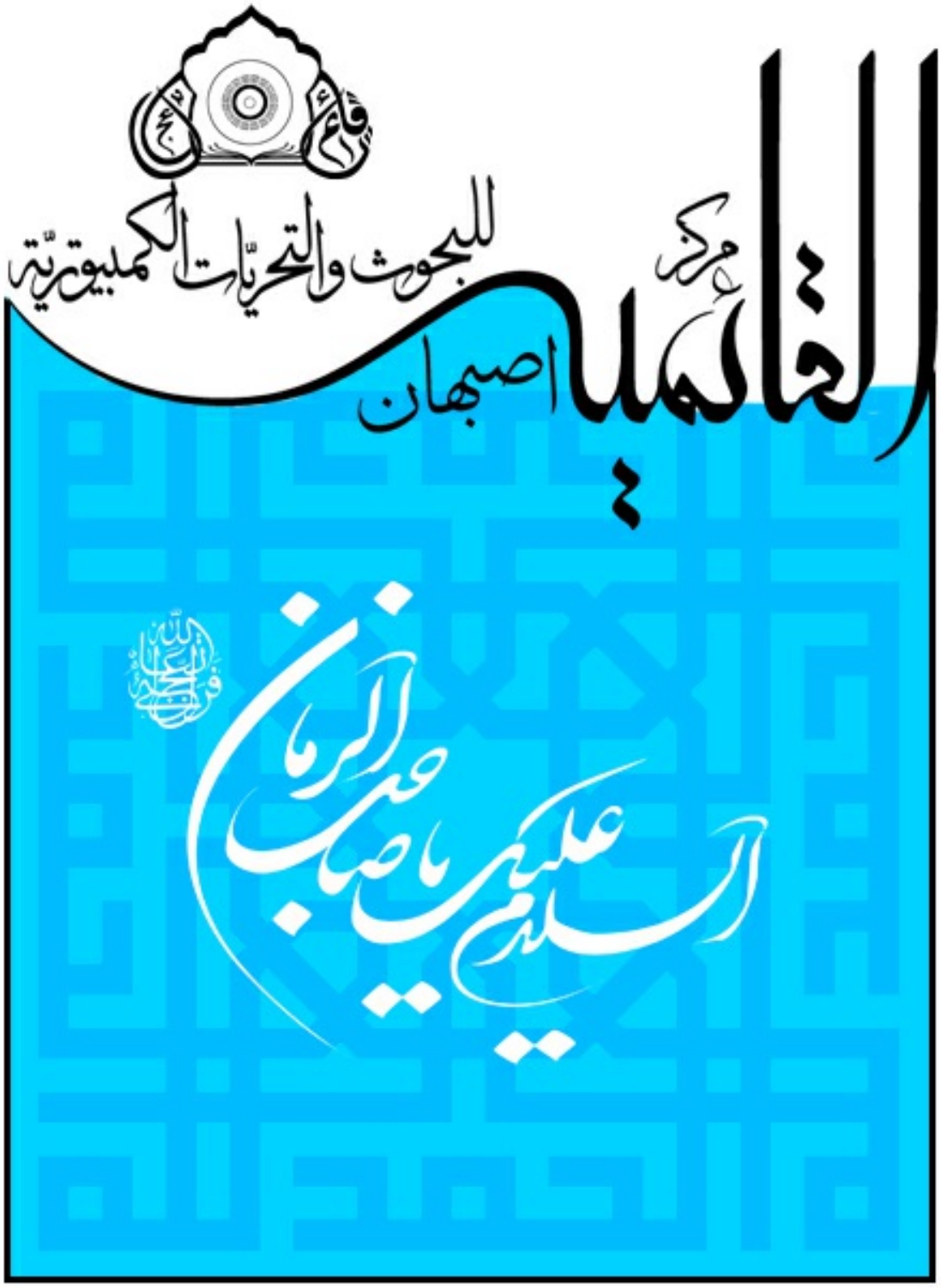

www.Ghaemiyeh.com
www.Ghaemiyeh.org
www.Ghaemiyeh.net
www.Ghaemiyeh.ir

شَهْرْبَانُو

أم الإمام السجاد عليه السلام

تحليل ومناقشة لما ورد من اختلاف في
اسمها، ونسبها، وزمن أسرها، وزواجها

أحمد بن حسين بن أحمد

دار الهداية - قم المقدسة

بسم الله الرحمن الرحیم

شهربانو أم الإمام سجاد عليه السلام

كاتب:

احمد بن حسين العبيدان

نشرت في الطباعة:

دار زين العابدين

رقمي الناشر:

مركز القائمية باصفهان للتحريات الكمبيوترية

الفهرس

الفهرس 5

شهربانو أم الإمام سجاد عليه السلام 9

هوية الكتاب 9

اشارة 9

توطئة 13

تمهيد 17

مقدمة 21

الفصل الأول : بحث تمهيدي شبهة حروب الخلفاء 27

اشارة 27

مدخل 29

اشتراط إذن الإمام (عليه السلام) في الفتوحات 36

توجيه ما وقع من حروب 38

تعارض أهداف الحروب وتوجهات المعصومين 59

حرمة الخروج للحرب مع غير الإمام العادل 63

هل كانت أمهات الأئمة (عليهم السلام) من الإماء؟ 65

وأما جواز الاسترقاق وعدمه 66

من هي أم الولد؟ 68

زواج الإمام (عليه السلام) تشريف وزيادة فخر 68

الفصل الثاني : شخصية أم الإمام السجاد 70

اشارة 70

المبحث الأول : أصلها ومن أين هي 74

1) نسبتها إلى بلاد فارس 74

2) نسبتها إلى بلدان أخرى 77

مناقشة هذه الأقوال 77

المبحث الثاني : اسمها وما فيه من أقوال 82

اشارة 82

السبب في تعدد الأسماء 82

أما الأسماء الفارسية فهي 86

تبرير تغيير الإمام (عليه السلام) اسمها 94

الُمختار في تعيين اسمها 94

المبحث الثالث : سيرة أبيها 96

اشارة 96

وقد يلاحظ على هذا القول ما يلي: 97

الملاحظة الأولى : الإشكال على ما نُسب لأبي الأسود 97

الملاحظة الثانية : على ما روي عن النبي (صلى الله عليه وآله) 98

الجواب عن هاتين الملاحظتين 99

اسم أبيها 106

المبحث الرابع : تاريخ ولادتها 110

المبحث الخامس : وصولها إلى المدينة المنورة 111

اشارة 111

معارك المسلمين في بلاد فارس 111

مقتل يزدجر غدرا 113

أين هم الأسرى؟! 114

المبحث السادس : ارتباطها ببيت النبوة 115

اشارة 115

تعارض الطوائف الثلاث 127

مناقشة الطوائف الثلاث 128

ملاحظة قد تؤخذ على هذه الروايات 144

ترجيح إحدى الطوائف الثلاث ـ 147
اشكال من غير تأمل ـ 148
الجواب من غير إسهاب ـ 149
المبحث السابع : مواقف في حياة شهربانو ـ 150
إسلامها واختيارها للحسين عليه السلام ـ 150
لا تُصاهر غير أهل بيت النبي (صلى الله عليه وآله) ـ 152
هي بكر والحسين لم يتزوج بعد !! ـ 153
تنبيه ولفت نظر ـ 155
وصية أمير المؤمنين لابنه الحسين (عليه السلام) ـ 155
أولاد وبنات ليزدجرد ـ 155
أختان، ولكن بمن اقترنتا؟ ـ 157
رواية الفاضل الدربندي ـ 158
ما ترويه شهربانو عن أبيها ـ 158
يزدجرد والإمام المهدي (عجل الله تعالى فرجه) ـ 158
بر الإمام السجاد (عليه السلام) بأمه (الثانية) ـ 159
حاضنة علي بن الحسين أم أمه؟! ـ 160
أخو الإمام (عليه السلام) من أمه ـ 161
أخ آخر لعلي بن الحسين (عليه السلام) ـ 165
اشتباه ابن سعد وابن قتيبة ـ 166
المبحث الثامن : معارضة فكرة زواج الإمام الحسين من بنات الساسانيين ـ 167
اشارة ـ 167
أول معارض لفكرة الزواج ـ 169
الرد على هذا الإشكال ـ 170
كلمة صدقها قائلها ـ 171
الجواب عن هذه العصبية ـ 172

المبحث التاسع: وفاتها وقبرها 176
اشارة 176
نظرة على مولد الإمام السجاد (عليه السلام) 176
قبر آخر منسوب لها 178
الشيخ الصدوق في مدينة الري 179
شاه زنان في موكب الحسين (عليه السلام) 179
قصة من غير مستند 180
شهربانو في كربلاء 181
شهربانو تقتل نفسها !! 183
مقبرة شهربانو في طهران 184
المتحصل من هذا البحث 186
مصادر البحث والتحقيق 188
فهرس مطالب الكتاب 210
تعريف مركز 217

شهربانو أم الإمام سجاد عليه السلام

هوية الكتاب

بطاقة تعريف: عبيدان، احمد، جامع

عنوان واسم المؤلف: أم الإمام السجاد (عليه السلام) تحليل ومناقشة لما ورد من اختلاف في اسمها، ونسبها وزمن أسرها، وزواجها/ اعداد و تحقيق احمدبن حسين العبيدان.

تفاصيل المنشور: قم المقدسة: دار زين العابدين، 1440.

مواصفات المظهر: 208 ص.

شابک : 978-622-5271-10-4

حالة الاستماع: فيپا

لسان: العربية.

ملحوظة: كتابنامه: ص. [179] - 199؛ أيضا مع الترجمة.

موضوع : بی بی شهربانو

ترتيب الكونجرس: BP52/2

تصنيف ديوي: 297/979

رقم الببليوغرافيا الوطنية: 9025149

اطلاعات رکورد کتابشناسی : فیپا

المتبرع الديجيتالي : جمعية المساعدة إمام الزمان (عج) في اصفهان

الآنسة : سيدة نرگس قمي

اشارة

ص: 1

شهربانو

أم الإمام السجاد (عليه السلام)

الطبعة الأولى

1440 هـ - 2019م

دار الكرامة

دار الكرامة للطباعة والنشر

قم المقدسة

ص: 2

بسم الله الرحمن الرحيم

تقديم

إلى السيدة الجليلة أم الإمام زين العابدين

إلى ابنة بيوت الرفعة والكرامة

إلى شهربانو ...

أقدم هذه البضاعة المزجاة

وأضعها في ساحة جودها وكرمها

عسى أن تحظى عندها بالقبول والرضا.

وأهدي ثواب هذا العمل إلى من تغمرني رعايتهما وعطفهما :

والدي ووالدتي، ألبسهما الله بلباس عافيته ومد في عمرهما. آمين.

أحمد

توطئة

بسْمِ اللّهِ الرّحْمَنِ الرّحِيمِ

وصلى الله على محمد وآله الطيبين الطاهرين اللهم عجل فَرَجَهُم

على مر التاريخ عاشت شخصيات – صالحة أو طالحة – برزت وتركت بصماتها لمن خلفها، حري بنا أن نقرأ ونبحث عنها، وفي سيرتها، ومتى وكيف كانت بداية ظهورها بين يدي أقلام التاريخ حتى وصلنا صيتها ولو نزراً يسيراً.

يمكننا أن نقرأ سيرة تلك الشخصيات الصالحة – التي لمع طالعها – من نواحي عدة، فنعرفها للمجتمع والأمة، ومن ثم نجعل منها نماذج صالحة تُحتذى، إن على المستوى الرجالي أو على مستوى المجتمع النسوي.

وقد قدم بعض الكتاب والمؤرّخين لمحةً أو لفتة لنماذج معينة على المستويين المزبورين – بغمض النظر عن توجهات الكاتب ومقاصده – عن شخصيات أفردوا لها بالكتابات، وآخرون كتبوا عنهم مجتمعين، وإن كان هناك الكثير ممن غفل عنهم أو لم يُسهَب في ترجمتهم، حتى في كتب الرجال والتراجم فضلاً عن كتب السيرة والتاريخ، ومن تلك العناوين مثلاً :

أزواج رسول الله أمهات المؤمنين، لأمير حسين خنجي.

أمهات المؤمنين زوجات الرسول، لمحمود المصري.

أمهات المؤمنين همسران ،پيامبر ، لمحمد جمال زهي.

أمهات المعصومين للسيد محمد الشيرازي (رحمه الله).

أمهات الأئمة المعصومين للسيد حسين الموسوي الصافي.

أمهات المعصومين.. سيرة وتاريخ، لعبد العزيز البهادلي.

إبصار العين في أنصار الحسين، للشيخ محمد السماوي.

تراجم سيدات بيت النبوة، للدكتورة عائشة محمد علي عبد الرحمن (بنت الشاطئ).

رجال تركوا بصمات على قسمات التاريخ للسيد لطيف القزويني تحدث فيه عن الهاشميين قبل وبعد ظهور الإسلام، وما بعد وفاة النبي (صلى الله عليه وآله).

رجال حول أهل البيت للشيخ فوزي آل سيف القطيفي.

رجال حول الرسول لخالد محمد خالد

رجال الفكر والدعوة في الإسلام لعلي الحسني الندوي، تناول فيه بعض الشخصيات التي يرى أنها مؤثرة في الدعوة وترويج الدين.

رجال من التاريخ للشيخ علي الطنطاوي، تحدث فيه عن النبي (صلى الله عليه و آله) والصحابة ومن جاء بعدهم.

رجال المعلقات العشر للشيخ مصطفى الغلاييني.

رجال ونساء أنزل الله فيهم قرآنا، لعبد الرحمن عميرة.

زوجات الأنبياء، وأمهات المؤمنين، لمحمد على قطب.

زوجات الرسول أمهات المؤمنين، لأميمة محمد على.

صحابيات حول الرسول لمحمود المصري.

نساء حول أهل البيت للشيخ محمود فوزي.

نساء حول الحسين، لسعيد رشيد زميزم الكربلائي.

نساء حول الرسول، لمحمد إبراهيم سليم.

نساء حول الرسول، لمحمد على قطب ومحمد عمر الداعوق وأحمد عبد الجواد الدومي.

وغيرها الكثير مما لا يسع المجال لسردها في هذا المختصر؛ إذ قد تخرج بنا عما نحن فيه.

وفي هذا المجال، لمّا أن رأيت الاختلاف الكبير والتفاوت غير الهين فيما نقله الأقدمون حول اسم وشخصية أم الإمام السجاد (عليه السلام) – عندما كنت في عام 1437 ه– أجمع مادة كتاب (المختصر والمعتبر ف–ي تاريخ المعصومين الأربعة عشر)، وعند الحديث عن نَسَب الإمام السجاد (عليه السلام) لأمه (صلوات الله عليها) لفت انتباهي عبارة لأحدهم حول شخصيتها كانت بعنوان (حول السيدة شَهربانو) قال في مقدمته: (إن نتيجة التحقيق والبحث الذي قُمْتُ به حول هذه الشخصية هي أنها خرجت عن كونها شخصية حقيقة، لتصبح في عداد الشخصيات الأسطورية!!).

فقررت التنقيب والبحث أكثر وتخصيص رسالة في ترجمتها وردّ زعمه وتجاسره عسى أن لا يكون ذلك منه مقصوداً ومتعمداً بل خطأ في التعبير وتهوّر في اختيار العبارة، فخرجت بهذا العنوان (شهربانو، أم الإمام السجاد عليه السلام)...

ومنها المدد والعون، وعلى الله الاتكال.

ص: 8

تمهيد

لقـد كُتِبَ عن حياة وشخصـية فاطمـة الزهراء (صـلوات الله عليها) الكثير من المصـنفات والمجاميع الموسوعيـة ولكن تركت شخصـيات أمهات الأئمة المعصومين لم يوفّ حقهن في الترجمة، وهذا – بحسب اعتقادي، وكما ذكرت في كتابات أخرى – يرجع لعاملين مهمين:

العامل الأول: انشغال المؤرخين والمترجمين – في الوسط الشيعي خاصة – بشخصيات أهل البيت صلوات الله عليهم) وإيلائهم الأولوية دون غيرهم حتى من ذويهم والمقربين منهم.

وفي المقابل اهتم المخالفون بصـناعة شخصـيات ينفخون لها في جراب الحقائق بنَفَس التزييف والتضليل، فقد اعتاد المؤرخون وأصحاب السـير وحاملوا الأقلام إهمال كثير من الشخصـيات العظيمـة، حيث لم يقيموا وزناً لإبقاء العالم مفتوحاً على مصـراعي الثقـة والعدالـة في التمجيد والتخليد، ففي كل مرة يريد المتصفّح لأوراق التاريخ الوقوف على آثار القدماء ويتعرّف على حياة شخصيات معينة، تواجهه صعوبة في الوصول إلى ما أخفاه القلم المنحاز إلى الظلام.

العامل الثاني: الدور المُخزي الذي ظهر في أوساط الأمة والذي أسست له الحكومات القائمة على الدجل والكذب والتضليل منذ رحيل

النبي (صلى الله عليه وآله ، ليضع اللبنة الأولى لمنع التفكير في التأريخ والتدوين، وأردفت بعدها بمنع كتابة أحاديثه (صلى الله عليه وآله)، ث–م الاهتمام بالشخصيات المنافقة والفاسقة بجعل الأخبار المكذوبة في تمجيدها، وجعلها تارة أمينة الوحي وتارة منضدة حروفه، لا، بل وتهميش أي دور لغيرها، والمنع من الحديث عن أي شخصيّة بما هو حقيقة وصدق.

وهـذا ما امتـد شـرره إلى أمهات الأئمـة (صـلوات الله عليهم)، فلم نرَ إلاّ ما لا يتجاوز عدةُ أصابع اليد الواحدة، فلم أرَ – حسب تتبعي إلى يومي هذا – إلا ثلاثة كتب مما عرفت أول البحث.

وسوف نتناول في هذا المختصر سيرة واحدة من هذه الأمهات بمفردها دون غيرها، وهي أم الإمام السجاد (عليه السلام).

وقـد وقفت على بعض المكتوبات حول هذه الشخصـية وإن كانت تختلف عما نحن عليه هنا، نهجاً ومنهجاً ونتائج، كان أغلبها بالفارسـية، كلها كُتيب من الحجم الصغير (رقعي) ، ومنها :

1) خلاصة البيان في أحوال شاه زنان للشيخ محمد المظفري القزويني.

(2) زندگانى حضرت بى بى شهربانو مادر گرامى امام سجاد (حياة السيدة شهربانو أمّ الإمام السجاد المعظمة) : لإبراهيم ملك پور افشار.

(3) شهربانو (عليها السلام همسر گرامى امام حسين (عليه السلام) (شهربانوا) زوجة الإمام الحسين) للكاتبة ناهيد طيبي.

(4) عروس آل الرسول، زندگانى حضرت شهربانو (عروس آل الرسول، حياة السيدة شهربانو) : للسيد مهدي رجائي.

وهناك بحوث خاصة أيضاً في هذا الباب – مضافاً لما تقدم في البداية مما كتبه السيد الشيرازي والصافي والبهادلي عن أمهات المعصومين – ومنها:

1 بحث للتعريف بشاه زنان للسيد عبد الرزاق المقرم، ضمن مقدمة كتابه (حياة الإمام زين العابدين).

2 بحث للتعريف بشاه زنان للشيخ باقر شريف القرشي، ضمن مقدمة كتابه (حياة الإمام زين العابدين دراسة وتحليل الجزء الأول.

بحث حول شهربانو للسيد جعفر شهيدي، في كتاب (زندگانى على بن الحسين) – حياة علي بن الحسين – عند حديثه عن أم الإمام في المقدمة.

4 بحث حول شاه زنان بنت يزدجرد الساسانية للشيخ محمد صادق الكرباسي، في موسوعته (دائرة المعارف الحسينية معجم انصار الحسين، النساء، الجزء الثاني).

ص: 11

5 بحث حول زوجات الإمام الحسين (عليه السلام)، ذكر فيه شهربانو للشيخ محمد المحمدي الريشهري في الفصل الخامس من موسوعة الإمام الحسين في الكتاب والسنة والتاريخ.

6 مقالة بعنوان (حول السيدة شهربانو) للشيخ محمد هادي اليوسفي الغروي، في مجلة (رسالة الحسين – السنة الأولى – العدد الثاني – 1412 ه–).

7 مقالة بعنوان شاهدخت والا ،تبار شهربانو والده محترمه حضرت علي بن الحسين : للدكتور أحمد مهدوي دامغاني. نُشر عام 1426 ه– ، ترجمته: (الأميرة عالية المقام، شهربانوا والدة الإمام علي بن الحسين المحترمة).

ولم يكن بد من ملاحظة هذه الكتابات والمقالات، فطالعتها وقرأت ما تناولته والنتائج التي توصلت إليها، وكان البحثان الثالث والسادس من هذه البحوث بصدد إنكار أو تفنيد كونها من السلالة الملكية الساسانية!! .

فظهر هذا البحث الذي عساه يحوز رضاها (عليها السلام).

ص: 12

مقدمة

لقـد هـدم الإسـلام جميع الحواجز الجاهليـة التي تفرق بين المسـلمين وتشل وحدتهم، والتي منها امتناع العربي من الزواج بغير العربية، وذلك حفاظاً على الـدم العربي، وعلى الأنساب العربية، أو العكس، امتناع الأعجمي عن الزواج بغير الأعجمية، فانبرى الإسـلام بكل فخر واعتزاز وطرح هذه الأنانيات الفارغة، والعناوين الجوفاء، ونادى بما هو وأشرف فقال: (إن أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللهِ أَتْقَاكُمْ) . (1)

كما أنه حطم الفوارق الطبقيـة، وسائر العنصـريات، وإن أهل البيت (عليهم السـلام) قـد ساروا على ضوء هـذا المنهـج الرسالي السـماوي فحاربوا العنصـرية، وقاوموا الامتيازات الجاهليـة، فاتخـذوا من نساء الأعراق غير العربية أمهاتاً لأولادهم وأوعية لذرياتهم، ولم يكن فيهن ما ادعي واشتهر أن من بينهن إماء وأمهات أولاد أو ملك يمين (2)، وإنما تزوّجوهن بعد

1- سورة الحرات: الآية 13.

2- زعم أبو اليقظـان وأبو بكر بن البرقي أن قريشـاً لم تكن ترغب في أمهـات الأولاد - بعـد الزهـد فيهن - حتى ولـدن ثلاثـةً هم خير أهل زمانهم علي بن الحسـين، والقاسم بن محمـد، وسالم بن عبد الله ربيع الأبرار: 351/3) باب (العبيـد والإماء). تهذيب الكمال: 388/20، سير أعلام النبلاء: 390/4. ونقل الأصـمعي عن ابن عن ابن أبي الزناد كان أهل المدينة يكرهون اتخاذ أمهات الأولاد، حتى نشأ فيهم علي بن الحسـين والقاسم بن محمـد بن أبي بكر وسالم بن عبد الله بن عمر. تاريخ مدينة دمشق: 20/ 57، سير أعلام النبلاء: 4 460، تهذيب الكمال: 1/ 150، تهذيب التهذيب : 3/ 378 ، الوافي بالوفيات: 2312 وقال أبو بكر بن البرقي: ويقال: إن قريشاً رغبت في أمهات الأولاد - بعـد الزهـد فيهن - حين نشأ علي ابن الحسـين ، والقاسم بن محمد ، وسالم بن عبد الله. تهذيب الكمال: ،388/20 سير أعلام النبلاء: 390/4.

عتقهن وتحريرهن واستنقاذهن من أيدٍ غاشمة وقبضات ظالمة... وسيأتي مزيد تفصل في هذا. نعم ليس هناك أي عيب في أن تكون للرجل أمة رومية أو فارسية أو غير ذلك... سواء لخدمته أو لاستيلادها.

من هنّ أمهات الأئمة (عليهم السلام) ؟

إن الحديث عن أمهات المعصومين (صلوات الله عليهم) لابد أن يكون بما يليق بمنزلتهن ومكانتهن؛ لأنه حديث عن الصفوة التي اختارها الله تعالى منذ الأزل، حيث نقرأ في زيارة النبي (صلى الله عليه وآله) : «وَأَوْدَعْتَهُ الأصْلابَ الطّاهِرَةَ، وَنَفَلْتَهُ بِهَا إِلَى الأَرْحَامِ الْمُطَهّرَةِ، لُطْفاً مِنْكَ وَتَحَنُّنًا لَكَ عَلَيْهِ» (1).

1- المزار الكبير: 66.

وفي زيارة أئمة البقيع عليهم السلام) : «لَمْ تَزَالُوا بِعَيْنِ الله، يَنْسَحُكُمْ فِي أَصْلابِ كُلِّ مُطَهّرٍ وَ يَنْقُلُكُمْ فِي أَرْحَامِ الْمُطَهّرَات» (1).

وفي خصوص زيارة الحسين (عليه السلام : «أشْهَدُ أَنَّكَ كُنتَ نُوراً فِي الأَصْلابِ الشّامِخَةِ وَالأَرْحَامِ المُطَهّرَة» (2)

فالحديث عن أمهات المعصومين (صلوات الله عليهم) ليس سرداً قصصياً أو نقلاً تاريخياً، وإنّما هو للوقوف على بعض المثل العليا التي يجدر بالأمّ المؤمنة على وجه الخصوص، والمرأة على وجه العموم أن تأخذها مثالاً لها في تقلباتها الحياتية ومعاشراتها الأسرية وتربية الأبناء.

وحيث إن الحديث هنا مقتصر على شخصية واحدة و مسلط فيه الضوء على أمّ قل نظيرها وهي أم الإمام السجاد (عليه السلام)، فلن يكون الحديث عن أمهات الأئمة سوى سرد الأسمائهن.

فتبدأ السلسلة بالأصل الأول وكلّهنّ من قريش، وهنّ

1. آمنة بنت وهب صلوات الله عليها .

2. خديجة بنت خويلد (صلوات الله عليها).

3. فاطمة بنت أسد (صلوات الله عليها).

4. فاطمة الزهراء (صلوات الله عليها).

1- الكافي : 4 559 كامل الزيارات: 54 ب 25 ح 2 مصباح المتهجد: 496 في زيارات مقامات المدينة المنورة.
2- مصباح المتهجد 501 زيارة الحسين يوم عرفة.

ثم الأصل الثاني، ويشمل أمهات الأئمة من ذرية الإمام الحسين (عليه السلام) وليس منهن قُرَشِيّة سوى ثنتين، وهن:

1. أمّ الإمام السجاد (عليهما السلام)، وهي محطة بحثنا هنا.... .

2. أمّ الإمام الباقر (عليهما السلام)، فاطمة بنت الإمام المجتبى (عليه السلام)، وكنيتها أم عبد الله، ويقال: أمّ الحسن.

3. أمّ الإمام الصادق (عليهما السلام)، فاطمة بنت القاسم بن محمد بن أبى بكر، وهى أم فروة، ويقال أيضاً أم القاسم.

4. أمّ الإمام الكاظم (عليهما السلام) ، اسمها حميدة، يقال لها: المُصفّاة، والمغربية، والبربرية.

5. أمّ الإمام الرضا (عليهما السلام) اسمها نجمة، وقيل: تكتم، ويقال لها أم البنين.

6. أمّ الإمام الجواد (عليهما السلام اسمها سبيكة، وقيل: سكينة، وقيل: سماها الإمام الرضا (الخيزران).

7. أم الإمام الهادي (عليهما السلام)، اسمها سمانة، المغربية.

8. أمّ الإمام العسكري (عليهما السلام) اسمها سوسن، المغربية، وقيل: حديث.

9. أمّ الإمام المهدي (عجل الله تعالى فَرَجَهُ)، اسمها نرجس، وقيل: مليكة (مليكا).

وهنا – وكما تقدم – يهمنا أن نتحدث عن أم الإمام علي بن الحسين (عليه السلام)، وسوف يكون البحث في فصلين:

الأول: بحث تمهيدي وفيه مناقشة مسألة حروب الخلفاء بغير إذن الإمام المعصوم (عليه السلام) وما يترتب عليها.

الثاني: حول شخصية أم الإمام السجاد (عليه السلام) ، ويقع في مباحث تسعة

1/ أصلها ومن اين هي

2/ اسمها وما فيه من أقوال.

3/ سيرة أبيها.

4/ تاريخ ولادتها.

5/ وصولها إلى المدينة المنورة.

6/ ارتباطها ببيت النبوة.

7/ مواقف من حياتها.

8/ معارضة فكرة زواج الإمام الحسين (عليه السلام) منها.

9/ وفاتها، ومحل دفنها.

الفصل الأول : بحث تمهيدي شبهة حروب الخلفاء

اشارة

ص: 19

الفصل الأول

مدخل

جرت أقلام أعلامنا المتقدمين (رضوان الله عليهم) على ما جرت عليه أقلام العامة والمخالفين، فسـمّوا أمهات الأئمة (صلوات الله عليهم) أمهات أولاد!! وهـذا يعني أنهن من سبي الحروب إما بين المسـلمين وغيرهم، أو أنهن ممن يتم جلبهن من غير بلاد المسـلمين نتيجة نهب وسلب أو نتيجة حرب بينهم أنفسهم، إلى أن تصل إلى بلاد المسلمين ويتم بيعهن في أسواق النخاسة.

وقد وقع الكلام في حكم ما يقع بأيدي المسلمين بعد الحرب مع غيرهم وصار محلاً للبحث والمناقشة، ومنه حصلت ما عُرف ب- :

شبهة حروب الخلفاء وغنائمهم

فكـان السؤال هكـذا هـل هنـاك وجه لما يقوم به الخلفاء وحكام الجور من معارك وما يأخـذونه فيها من أسـرى وغنائم بحيث يصـح تملك المسلمين لما يأخذونه من سهمهم في الغنيمة أو ما يتم بيعه عليهم من الغنائم؟

والجواب عن هذه الشبهة في نقاط :

ص: 21

الأولى: الملاحظ للروايات في تراثنا يرى أن هناك ما يدل على أن لأمير المؤمنين (عليه السلام) دوراً محورياً في تحريك مسار الحروب وإمضائها – في الجملة – ، ومن تلك الروايات:

1– ما رواه جابر الجعفي عن أبي جعفر (عليه السلام) أن يهودياً أتى أمير المؤمنين (عليه السلام في منصرفه عن وقعة نهروان، فسأله عن المواطن السبعة التي يمتحن الله به أنبيائه وأوليائه؟ فقال (عليه السلام) : وأما الرابعة – يا أخا اليهود – فإن القائم بعد صاحبه (يعني عمر بعد أبي بكر) كان يشاورني في موارد الأمور فيصدرها عن أمري، ويناظرني في غوامضها فيمضيها عن رأيي لا أعلم أحداً، ولا يَعلَمهُ أصحابي، يناظره في ذلك غيري، ولا يطمع في الأمر بعده سواي....» (1)

2– ومن كلام له (عليه السلام) وقد استشاره عمر بن الخطاب في الشخوص لقتال الفرس بنفسه: «إن هذا الأمر لم يكن نصره ولا خذلانه بكثرة ولا قلة وهو دين الله الذي أظهره، أظهره، جنده الذي أعده وأمده، حتى بلغ ما بلغ وطلع حيث طلع ونحن على موعود من الله والله منجز وعده وناصر جنده» (2)

3– ورواية يا سارية، الجبل... التي أشار عليه بها الإمام (3).

1– الخصال: 365 – 374 باب (السبعة) ح 58.

2– نهج البلاغة: خطبة 146

3– وهي قصة الصحابي سارية بن زنيم الدولي الكناني، رواها الخاصة والعامة مع التسليم بأصل الواقعة وإن اختلفوا معنا في تفاصيلها، فقد روى الخصيبي رحمه الله في الهداية الكبرى: 34 – 35 عن جابر بن عبد الله الأنصاري قال: كنا بين يدي أمير المؤمنين في مسجد رسول الله صلى الله عليه وآله إذ دخل عمر بن الخطاب، فلما جلس قال للجماعة: إن لنا سرا فخففوا رحمكم الله، فاشمأزت وجوهنا وقلنا له: هكذا كان يفعل بنا رسول الله (صلى الله عليه و آله) ، ولقد كان يأتمننا على سره، فما بالك أنت لما وليت أمور المسلمين تستريب بثقات رسول الله (صلى الله عليه وآله) ، فقال لنا: أسرار لا يمكن إعلانها بين الناس فقمنا ،مغضبين، وخلا بأمير المؤمنين ملياً، ثم قاما من مجلسهما حتى رقيا منبر رسول الله (صلى الله عليه وآله جميعاً، فقلنا: الله أكبر! أترى ابن حنتمة رجع عن غيّه وطغيانه ورقى المنبر وطغيانه ورقى المنبر مع أمير المؤمنين ليخلع نفسه ويثبته له !! فرأينا أمير المؤمنين وقد مسح بيده على وجهه ورأينا عمر يرتعد ويقول: لا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم، ثم صاح ملء صوته يا سارية الجبل، [يا سارية الجبل. ثم لم يلبث أن قبل صدر أمير المؤمنين ونزلا وهو ضاحك، وأمير المؤمنين يقول له: «يا عمر، افعل ما زعمت أنك فاعله، وإن كان لا عهد لك ولا وفاء»، فقال له: أمهلني يا أبا الحسن حتى أنظر ما يرد من خبر سارية، وهذا الذي رأيته صحيح أم لا، فقال له أمير المؤمنين : ويحك إذا صح ووردت أخباره عليك بتصديق ما عاينت ورأيت، وأنهم قد سمعوا صوتك ولجأوا إلى الجبل كما رأيت هل أنت مسلم ما ضمنت؟». قال: لا يا أبا الحسن ولكني أضيف هذا إلى ما رأيت منك ومن رسول الله، والله يفعل ما يشاء ويختار ، فقال أمير المؤمنين : يا عمر، إن الذي تقول أنت وحزبك الضالون أنه وكهانة ليس منهما ، فقال له عمر يا أبا الحسن ذلك قول من مضى، والأمر فينا هذا الوقت، ونحن أولى بتصديقكم في أفعالكم وما نراه من عجائبكم إلا أن الملك عقيم. فخر الله أمير المؤمنين فلقيناه فقلنا له: يا أمير المؤمنين ما هذه الآية العظيمة؟! وهذا الخطاب الذي سمعناه؟ فقال: قد علمهم أولهم فقلنا ما علمناه يا أمير المؤمنين ولا نعلمه إلا منك، قال عليه السلام): «إن هذا ابن الخطاب قال لي أنه حزين القلب باكي العين على جيوشه التي في فيح الجبل في نواحي نهاوند، فإنه يحب أن يعلم صحة أخبارهم وكيف هم مع ما رفعوا إليه من كثرة جيوش الجبل، وأن عمرو بن معدي كرب قتل و دفن بنهاوند، وقد ضعف جيشه واختل بقتل عمرو فقلت له: ويحك يا ،عمر أتزعم أنك الخليفة في

الأرض والقائم مقام رسول الله (صلى الله عليه وآله) وأنت لا تعلم وراء أذنك وتحت قدمك والإمام يعلم الأرض وما فيها ولا يخفى عليه من أعمالهم شيء، فقال: يا أبا الحسن فأنت بهذه الصورة فأي شيء خبر سارية الساعة، وأين هو؟ ومن معه؟ وكيف صورتهم؟ فقلت له يا ابن الخطاب إن قلت لك لم تصدقني، ولكني أريك جيشك وأصحابك وساريتك، وقد كمن لهم جيش الجبل في واد قفر بعيد الأقطار كثير الأشجار، فإن سار إليهم جيشك يسيرا أحاطوا به فيقتل أول جيشك وآخره، فقال لي: يا أبا الحسن ما لهم من ملجأ ولا مخرج من ذلك الوادي، فقلت بلى لو لحقوا إلى الجبل الذي إلى الوادي يسلموا وأهلكوا جيش الجبل، فقلق وأخذ بيدي وقال: الله الله يا أبا الحسن في جيوش المسلمين، إما أن ترينهم كما ذكرت أو تحذرهم إن قدرت ولك ما تشاء ولو خلع نفسي من هذا الأمر ورده إليك، فأخذت عليه عهد الله وميثاقه إن رقيت به المنبر، وكشفت له عن بصره، وأريته جيشه في الوادي وأنهم يصيح بهم فيسمعون منه ويلجأون إلى الجبل، فيسلمون ويظفرون أن يخلع نفسه من الخلافة، ويسلم حقي إلي، فقلت له: قم يا شقي فوالله لا وفيت بهذا العهد والميثاق كما لم تف الله ولرسوله ولي بما أخذناه عليك من الميثاق والبينة في جميع المواطن فقال لي: بلى والله، فقلت له: ستعلم أنك من الكاذبين، ورقيت المنبر، ودعوت بدعوات، وسألت الله أن يريه ما قلت له، ومسحت يدي على عينيه وقلت له: أنظر وكشفت عنه غطاءه ونظر إلى سارية وساير الجيش وجيش الجبل وما بقى إلا الهزيمة لجيشه، وقلت له: يا صح عمر إن شئت، فقال: وأسمع، قلت له وتسمع ويتأدى صوتك إليهم فصاح الصيحة التي سمعتموها: يا سارية، الجبل، الجبل، وسمعوا صوته ولجأوا إلى الجبل، فسلموا وظفروا، ونزل ضاحكاً كما رأيتموه، وخاطبته وخاطبني بما قد سمعتم». قال جابر: فآمنا وصدقنا، وشك آخرون إلى أن ورد البريد بحكاية ما حكاه أمير المؤمنين ورآه عمر ونادى بأعلى صوته، فكان أكثر العوام المتردين لابن الخطاب جعلوا هذا الحديث له منقبة، والله ما كان إلا مثلنا. انتهى.

الثانية على فرض أنها غنيمة فلابد أولاً من إثبات أن الحرب كانت بإذن من الإمام (عليه السلام أم لا ؟ وهل إذن الإمام شرط تكليفي ليس يثب منه إلا عصيان أولئك للإمام عليه السلام)، وما يتسلطون عليه هو غنيمة. أم أنها شرط وضعي فلا تصحح الرقية من الأصل، وتسلطهم على ما وضعوا أيديهم عليه باطل من أصله؟

فعلى فرض أنها كانت بإذن الإمام (عليه السلام) – وهو ولي الغنائم والأموال – فقد أجاز لمن يأخذ من الشيعة مما صدر عن تصرفات حكام الجور، ويلزم من هذا تصحيحه (عليه السلام ما كان يصدر من أفعال السلاطين وحكام الجور في عصرهم من الغزو والجهاد مع الكفار وسائر المعاملات، ويكشف عن إمضاء لتلك الحروب والإذن العام في ذلك كله، وهذا ما ذهب إليه السيد الخوئي (رحمه الله عليه) (1).

الثالثة: أن يقال: إن هناك إذناً من الإمام بتلك الحروب، فيكون شأن الحاكم الجائر هنا شأن الفضولي، فتصرفه ابتداءً حرام، غاية الأمر أن الإمام عليه السلام أمضى ذلك التسلط والاستيلاء وأجاز للشيعة التصرف فيما أخذوه، فالمال انتقل إليهم بإذنه.

1- المستند في شرح العروة الوثقى (الخمس): 25/ 16 .

واعلم أن هـذه المسألـة ممـا كـان ينبغي بحثهـا في كتاب الجهاد وأبوابه وفصوله، إلا أن الأعلام لـم يتعرضوا لها فيه، ولكنهم بحثوها بصورة مقتضـبة فى بحث الاراضـي الخراجيـة، أو في خمس الغنيمـة، وأنه إذا كـان الغزو بغير إذن الإمـام عليه السـلام فإن كان في زمان الحضور وإمكان الاستئذان منه فالغنيمة للإمام (1)

والظاهر أن الحكم متسالم عليه، بل ادعي عليه الإجماع... وإنما الكلام في مستنده. وقد استدل له بوجوه:

الثالث – وهو العمدة – : رواية معاوية بن وهب، قال: قلت لأبي عبد الله (عليه السلام) : السريّة يبعثها الإمام فيصيبون غنائم، كيف يقسّم؟ قـال: إن قـاتلوا عليهـا مع أمير أمره الإمـام عليهم أخرج منهـا الخمس الله وللرسول وقسم بينهم أربعـة أخمـاس وإن لـم يكونوا قـاتلوا عليها المشركين كان كلّ ما غنموا للإمام يجعله حيث أحبّ) (2).

وهي صحيحة السند (3) ، قد تضمّنت التفصيل بين كون القتال مع هذا الأمير – أي بإذن الإمام – وعدمه (4).

1– لاحظ العروة الوثقى: 4/ 213 (ك: الخمس، فصل: فيما يجب فيه الخمس).

2– وسائل الشيعة: 524/9 كتاب (الخمس، أبواب الأنفال) ب 1 ح 3.

3– الكليني، عن علي بن إبراهيم، عن أبيه، عن ابن محبوب، عن معاوية...

4– المستند في شرح العروة الوثقى (الخمس): 13/25

ولكن قد يُناقش في دلالتها بظهورها في التفصيل بين القتال وعدمه لا بين الإذن وعدمه، كيف؟! وهو مفروض في مورد السؤال، وأن السريّة كانت ببعث من الإمام (عليه السلام) ، فلا بد وأن يكون التفصيل في مورد السؤال، ونتيجته أنّ تلك السريّة المأذونة إن غنموا مع القتال تخمس الغنيمة، وإلا فكلّها للإمام، فهي تدلّ على تفصيل آخر أجنبي عما نحن بصدده (1).

ويندفع بأن مبنى الاستدلال هو مفهوم الشرطيّة الأولى بعد ملاحظة أن النكتة في تقييد القتال في الجملة الشرطية بكونه مع أمير أمره الإمام – بعد أنه لا قتال إلاّ مع الأمير وإلا كانت فوضى – هو التأكد بشأن هذا القيد الذي مرجعه إلى الإذن ودخله في الحكم، وإلا كان ذكره مستدركاً للاستغناء عنه بعد فرضه في السؤال

وعليه، فيكون مرجع الجملة الشرطيّة إلى أن الأمر إن كان كما ذكرت أيها السائل من كون القتال بأمر من الإمام وبعثه للسرية، فالمال يخمس حينئذ. فالشرط مركب من قيدين تحقق القتال، وكونه بإذن الإمام (2).

اشتراط إذن الإمام (عليه السلام) في الفتوحات

ذهب مشهور الفقهاء إلى اشتراط كون الفتح بإذن الإمام (3)

1- مستمسك العروة الوثقى: 9/ 447

2- المستند في شرح العروة الوثقى (الخمس): 25/ 14.

3- لاحظ : المبسوط : 2/ 34، الفائدة والبرهان: 473/7

وتحقيق ذلك: أن الكلام قد يقع في الشبهة الحكمية، بمعنى أنه هل يعتبر إذن الإمام (عليه السلام في الفتح أم لا؟ وقد يقع في الشبهة الموضوعية وأنه بعد اعتبار إذن الإمام في ذلك، فبأي طريق يتم تصحيح ما وقع بأيدي المسلمين؟

أما الشبهة الحكمية واعتبار إذن الإمام (عليه السلام) في الفتح: فتدل عليه رواية الوراق عن رجل سمّاه! عن أبي عبد الله (عليه السلام) قال: «إذا غزا قوم بغير أذن الإمام فغنموا كانت الغنيمة كلها للإمام... (1)

ولكن يرد عليه أن الرواية مرسلة - (والعمل بها مبني على القول بانجبار ضعف الخبر بعمل الأصحاب بعد فرض استناد المشهور إليها، وكلا الأمرين ممنوع) (2) ـ فلا يصح

الاعتماد عليها.

وأما الشبهة الموضوعة، فمقتضى الأصل هو عدم كون الفتح بإذن الإمام (عليه السلام)، ولا يكون هذا مثبتاً، فإن الفتح محرز بالوجدان، وعدم كونه بإذن الإمام (عليه السلام) محرز بالأصل، فيترتب الأثر على الموضوع المركب.

1- وسائل الشيعة: 529/9 كتاب (الخمس، أبواب الأنفال) ب 1 ح16.

2- محاضرات في الفقه الجعفري: 617/1

نعم، لو قلنا بأن الأثر - أعني كون المفتوح ملكاً للمسلمين - يترتب على الفتح المستند إلى إذن الإمام، كان الأصل مثبتاً. ونتمسك الأزلي، ونقول: إن الأصل عدم الاستناد (1).

توجيه ما وقع من حروب

وقد ذكرت وجوه للخروج عن الأصل المذكور، ومنها:

الوجه الأول: مساواة سائر الفتوحات بفتح العراق

بأن يقال بأن الفتوحات كلها كانت بإذن الإمام (عليه السلام) ، وسيرة أمير المؤمنين (عليه السلام في أرض السواد (العراق) من حيث جعلها للمسلمين وصرف حاصلها في مصالحهم العامة، وقد ورد (2) : أنه (عليه السلام) سار في أرض العراق بسيرة، فهي إمام لسائر الأرضين (3).

وهو اختيار التقي المجلسي رضوان الله (عليه الذي قال: إن أمير المؤمنين والأئمة المعصومين (صلوات الله عليهم) أجروا في الأراضي المفتوحة في زمن أهل الجور أحكام الأرض المفتوحة عنوة: إما لأنه (صلوات الله (عليه لما تمكن فيها فكأنه فتحها وصار حكمها حكمها. وإما لتنفيذ أحكامها عليها وإن فتحت جوراً بمنزلة البيع الفضولي. وإما لرضاه؛ لانه ترتب على الفتوح إسلام أهل الأرض وصاروا بالأخرة مؤمنين، كما

1- مصباح الفقاهة : 826 - 827

2- وسائل الشيعة: 15/ 153 - 154- ب 69 من أبواب جهاد العدو) ح 2.

3- حاشية المكاسب الأصفهاني) : 43/3

كان يجري على أهل النفاق أحكام أهل الإسلام وإن كانوا كفرة. وإما لا تقائهم عليهم السلام منهم، وكان لا يمكنهم رفع بدعهم. وإما لأن الأرض كانت منهم وتفضلوا على المسلمين بإبقائها على هذه الأحكام إلى أن يظهر الحق، وهو أظهر من الأخبار.

فعلى هذا يكون تصرفات الإمامية فيها أسهل من غيرهم لما مرّ من الأخبار (1).

وأورد على ذلك:

أنه من الواضح أن تغيير ما صنعه الخلفاء قبله (عليه السلام) لم يكن في وسعه ظاهراً، فيحتمل بناء هذه الأحكام في زمان قصور اليد على الإغماض عن حقهم (عليهم السلام) فيما يرجع إليهم من حيث الولاية، من باب الإرفاق والتوسعة، أو غير ذلك من الحكم، فلا يكشف ذلك حينئذ عن كون تلك الفتوحات بإذنه ورضاه (2) .

الوجه الثاني: الأخبار الدالة على مشاورتهم

وقد روي أن عمر كان يشاور الإمام (عليه السلام) في عظائم الأمور وغوامضها، وأنه لم يكن يصدرها إلا عن أمره ورأيه. وتدل على ذلك رواية الخصال – المتقدمة – .

1- روضة المتقين في شرح من لا يحضره الفقيه: 3/ 155.

2- نفس المصدر.

وإلى هـذا ذهب المحقق البحراني حيث قـال: الظاهر من بعض الأخبار أن أكثر الفتوحات التي صـدرت من عمر كانت برأي الإمام وإذنه (عليه السلام)... ثم ذكر رواية الخصال (1).

ومثله الشـيخ الأـعظم الأنصـاري حيث ذكر أن ما فتحت في زمان خلافـة الثاني – وهي أغلب ما فتحت – فظاهر بعض الأخبار كون ذلك أيضاً بإذن مولانا أمير المؤمنين (عليه السلام) وأمره (2).

ولكن أورد على هذا الوجه

بأنه لا إشـكال في أن أهم الأمور الخروج لجهاد المشـركين، فهو داخل في عموم المشاورة في الأمور التي لا يصـدرها ور التي لا يصـدرها عمر إلا عن رأي أمير المؤمنين (عليه السلام)، كما أن الأمور المنافية لرياسته وخلافته خارجة عنه قطعاً، فمورد المشاورة الأمور الملتئمة مع منصب خلافته (3)

أضف إلى ذلك ما قد يقال:

أولاً : إنّ الرواية ضعيفة السند؛ لكثرة المجاهيل في سندها (4) ، فلا يصح الاعتماد عليها واعتماد القميين عليها واثباتهم لها في كتبهم، لا يوجب

1- الحدائق الناضرة: 307/18

2- كتاب المكاسب (المحرمة): 2/ 244.

3- محاضرات في الفقه الجعفري: 618/1

4- الصدوق: حدثنا أبي ومحمد بن الحسن (رضـي الله عنهما قالا: حدثنا سـعد بن عبد الله، قال: حدثنا أحمد بن الحسـين بن سعيد، قال حـدثني جعفر بن محمـد النوفلي)، عن يعقوب بن يزيد قال قال أبو عبد الله جعفر بن أحمد بن محمد بن عيسـى بن محمد بن علي بن عبد الله بن جعفر بن أبي طالب)، قال: حـدثنا (يعقوب بن عبـد الله الكوفي)، قال: حـدثنا موسـى بن عبيدة)، عن عمرو بن أبي المقدام، عن أبي إسحاق، عن (الحارث) ، عن محمد بن الحنفية (رضي الله عنه) وعمرو بن أبي المقدام عن جابر الجعفي، عن أبي جعفر (عليه السلام).....

اعتبارهـا، وإن عرف عنهم التحرج في اثبـات الخبر الضـعيف إذا لم يحتف بمـا يعضـده، لأـن الثـابت عنهم الاهتمام بالأخبار المتضـمنة للأحكام الإلهيـة، وأما الحوادث التاريخية فلم يعرف ذلك عنهم، فالخبر مع ضـعف سـنده لا يمكننا الاعتماد عليه ما لم يحصل الوثوق به، ولم نحرز القرينة المساعدة على هذا الحديث (1).

وثانياً: أن عُمر كان مسـتقلاً في رأيه ولم يشاور الإمام في كثير من الأمور المهمـة – بل في جميعها – الراجعـة إلى الـدين (2) . ولذلك قال المحقق الأردبيلي: إن فتـح العراق في زمن الثاني لم يتحقق كونه بإذن أمير المؤمنين (عليه السـلام) ، بل الظاهر عدمه؛ لعدم اختياره (عليه السلام) (3) . بل قطع السـيد الخوئي بعدمه؛ كيف وقد صدرت من عمر أمور مبتدعة لا تقرّها شريعة الرسول (صلّى الله عليه وآله كتحريم المتعتين وصلاة التراويح إلى الكثير من نظائرها اللهم إلا أشياء يضيق عليه المخرج منها وتجهل الصحابة

1- محاضرات في الفقه الجعفري: 623/1

2- مصباح الفقاهة : 828 .

3- مجمع الفائدة والبرهان 4747 رسالتان في الخراج: 18.

الوجه فيها فيلتجأ إلى باب مدينة علم النبي (صلى الله عليه واله) فيرفع له بصيصاً من ألق الحق ترتفع به غشاوة الشبهات فيؤوب الخليفة فيها ببرهان نير مجاهراً بقوله (1) : (لو لا علي لهلك عمر) (2).

وثالثاً: أن هذا الوجه إنما يجري في الأراضي التي فتحت في خلافة عمر ، ولا يجري فى غيرها (3).

الوجه الثالث: أصالة الصحة

بأن يقال بحمل الصادر من الغُزات من الحروب وفتح البلاد على وجه الصحيح، وهو كونه بأمر الإمام (عليه السلام) (4).

وأورد عليه

أنه لا معنى لحمل فعل السلطان أو الغزاة على الصحة من حيث استئذانهم من الإمام عليه السلام)، فإنّ السلطان غاصب لمقامه بل من ،أعدائه، والغُزاة بعد أن تركوا نصرته وبايعوا عدوه لا معنى لاستئذانهم منه (عليه السلام)، مضافاً إلى أن الجندي غالباً ليس له الاختيار في ترك ما يأمره

1- ذخائر العقبى: 82، الرياض النظرة 1942 فيض القدير 4 354، المناقب (للخوارزمي): 48.. وغيرها في الغدير: ج 6 في (نوادر الأثر في علم عمر).

2- محاضرات في الفقه الجعفري: 623/1.

3- حاشية المكاسب الأصفهاني) : 44/3.

4- مجمع الفائدة والبرهان 4747 رسالتان في الخراج ،18، كتاب المكاسب (المحرمة): 2 246

به رئيسه، فكيف يستطيع أن يستأذن من الإمام أو غير الإمام!! فاستئذانهم منه مقطوع العدم. فأصالة الصحة غير جارية سواء أريد إجراؤها في فعل السلطان أو الغزاة (1) .

مضافاً إلى أن مورد حمل فعل المسلم على الصحة هو ما إذا كان الفعل ذا وجهين: الصلاح والفساد، ودار الأمر بين حمله على الصحيح أو الفاسد، فإنه يحمل على الأول للقاعدة المذكورة، وأما إذا كان كلا وجهي الفعل صحيحاً - كما في المقام - فلا مورد لها أصلاً، فإن الغزوات الواقعة إن كانت بإذن الإمام (عليه السلام) فالغنائم للمسلمين، وإلا فهي للإمام.

ولا شبهة أن كلا الوجهين صحيح فلا مورد لنفي أحدهما وإثبات الآخر تلك القاعدة (2).

الوجه الرابع حضور الحسنين في بعض الغزوات

فقد قيل بأن الحسن والحسين (عليهما السلام) قد حضرا في بعض الغزوات، وخرج بعض خواص أصحاب الأئمة (عليهم السلام) مع الجيوش (3) ، فإنه يستفاد منه إذن الإمام (عليه السلام) في الجهاد والقتال أولئك الحكّام.

1- محاضرات في الفقه الجعفري: 623/1.

2- مصباح الفقاهة : 827 - 829 .

3- في تاريخ الطبري: 78/5 وكامل ابن الأثير 3 50 أن سلمان الفارسي قبل ولاية المدائن في عهد عمر. وحضر في غزوة بالنجر، كما وصرح بوجوده في هذه الغزوة زهير بن القين على ما الإرشاد، وروضة الواعظين: 153 ، ومقتل الحسين (للخوارزمي) : 1/ 225، والكامل التاريخ: 4/ 17. وفي تاريخ الطبري: 15/5 شارك أبو ذر والمقداد في فتح قبرص. وفي تاريخ الطبري: 234/4 و تاريخ ابن خلدون: 2/ 135 شارك حذيفة ابن اليمان في فتح نهاوند و طبرستان.

وروى الطبري عن عمر بن شبة قال: حدثني علي بن محمد، عن علي ابن مجاهد، عن حنش بن مالك أن الحسن والحسين (عليهما السلام) كانا في فتح طبرستان (1).

ونقل ابن خلدون مشاركة الحسنين (عليهما السلام) وابن عباس وابن جعفر في فتح أفريقيا (2).

وحكى الفاضل القطيفي عن الفاضل علي بن عبد الحميد الحسيني أنه قال في شرحه للنافع - وظاهره أنه حكاية عن شيخه فخر الدين - ما هذا لفظه: وأما العراق فقيل فتح عنوة فهو للمسلمين كافة لا يُباع ولا يُوقف ولا يوهب ولا يملك؛ لأن الحسن والحسين (عليهما السلام) كانا مع وفتح بإذن علي (عليه السلام) ، وقيل : لم يفتح عنوة؛ لأن الفتح عنوة هو الذي يكون بحضور الإمام أو نائب الإمام، أو إذن الإمام، وليس شيء من ذلك معلوماً، وكذا قولهم: إن الحسن والحسين (عليهما السلام) كانا مع

1- تاريخ الطبري: 57/5 ، في أحداث سنة 30

2- تاريخ ابن خلدون: 2/ 128.

الجيش، أيضاً غير معلوم، فلا يكون مفتوحاً عنوة، فيكون للإمام (عليه السلام) وهو المفتي به (1).

وقال المجلسي: سمعنا من بعض المشايخ مذاكرة: إن عمر التمس من أمير المؤمنين (صلوات الله عليه أن يبعث (عليه السلام) أبا محمد الحسن بن علي (عليهما السلام) مع العسكر وكان (عليه السلام مع العسكر ، وكلما وقع فتح كان بإذنه ومشورته (صلوات الله عليه) حتى أنه (عليه السلام) دخل أصفهان واغتسل في حمام كان بقرب المسجد الجامع العتيق وصلى في مسجد لبنان، وذكر أنه سمعه من شيخ المحققين عبد العالي، وهو سمعه من أبيه سند المحققين والمدققين علي بن عبد العالي، والله تعالى يعلم (2).

ويُشكل عليه

بعدم ثبوت ذلك مسنداً، وعدم معلومية الوجه في حضورهم لو صدق، ولعله لو كان كذلك فهو للتقية. وما قيل من أن الحسنين (عليهما السلام) كانا مع العسكر، ممنوع . (3) فما رواه الطبري في فتح طبرستان رواه هو أيضاً وبالسند نفسه ولم يذكر اشتراكهما فيه، فالروايتان متعارضتان، فلا اعتبار لهما.

1- السراج الوهاج لدفع عجاج قاطعة اللجاج: 79

2- روضة المتقين في شرح من لا يحضره الفقيه: 156/3.

3- مجمع الفائدة والبرهان: 4747، رسالتان في الخراج: 18.

مضافاً إلى أنّ بين الطبري (ت 310ه-) - الذي يتحدث عن سنة 26ه - وبين حنش بن مالك التغلبي في الإسناد عدة وسائط، فهناك خلل في سلسلة الرواة.

أضف إلى ذلك أن ابن سعد (ت 230) لم يذكر في الطبقات، ولا اليعقوبي (ت 282) في تاريخه اشتراك الحسنين (عليهما السلام) في المعارك المفتعلة، مع أنهما أقدم من الطبري.

كما أن ابن أعثم (ت) (314 لم يُورد في الفتوح، ولا المسعودي (ت (323 في مروج الذهب اشتراكهما في تلكم الحروب، أنهما كانا مع معاصرين للطبري.

وما ذكره ابن خلدون فهي رواية مرسلة لم تُسند إلى راوٍ أو كتاب، ولا يمكن الاعتماد عليها، مع أن الطبري رواها ولم يذكر أن الحسنين (عليهما السلام) قد شاركا فيها.

وقد يقال أيضاً: كيف لأمير المؤمنين (عليه السلام) أن يزج بولديه في حروب القوم والتي كانت بغير إذنه ولا عن رأيه، في حين نراه في معركة مهمة هو قائدها وهي معركة صفّين قد رأى في بعض أيامها ولده الحسن (عليه السلام) يتسرّع إلى الحرب فقال لأصحابه: «أمْلِكُوا عنّى هذا الغُلامَ لا يَهُدَني، فإنّني أَنْفِس بهذين [الحسن والحسين] على الموت؛ لئلا ينقطع بهما نسل رسول الله (صلى الله عليه وآله) (1).

1- نهج البلاغة خطبة 207 .

الوجه الخامس: إذن الإمام (عليه السلام) كاشف عن رضاه

يمكن استكشاف إذن الإمام عليه السلام) بشاهد الحال في جميع الغزوات التي ترتب عليها الفتح، إذ لا إشكال في رضا الأئمة بالفتوحات الواقعة في زمن خلفاء الجور؛ لكونها موجبة لقوة الإسلام وعظمته، إذ من الواضح أن الخروج إلى الكفار ودعائهم إلى الإسلام من أعظم تلك الأمور بل لا أعظم منه) (1).

فإن طريق إحراز الإذن منحصر بالعلم برضائهم (عليهم السلام) بتوسعة ظاهر الإسلام لأرض المسلمين في مقابل الكفر وأرضهم، كما كان كذلك عند النبي (صلى الله عليه وآله في أوّل البعثة، بل في تمام زمان حياته، فإنّ ظاهر الإسلام مطلوب في مقابل الكفر، ويمكن أن يربّى في ضمن تلك الصورة الظاهرة أشخاص ذوو حقيقة وواقعيّة. وأما ما ورد من حرمة الجهاد الا مع الإمام العادل، فهو حكم واقعي صحيح لا ينافي مطلوبية صورة الإسلام وظاهره بحسب الظاهر (2).

والظاهر أنما هو رضاه عليه السلام به إن لم نقل إنه بإذنه؛ وذلك لأنه (عليه السلام) صاحب الأمر بعد النبي (صلى الله عليه وآله) فهو يحب ظهور الإسلام وقوته وإن لم يكن على يده، فإنّ الغرض من أصل البعثة ومن النيابة فيها إنما هو خمود منار الكفر وظهور صيت الإسلام، فهو عليه

1- كتاب المكاسب المحرمة): 244/2 - 245

2- مهذب الأحكام: 17/ 65.

السلام وإن لم يكن متمكناً من الأمر والنهي وتنفيذ الجيوش، إلا أن غرضه الأصلي ومطلبه الكلي حاصل بذلك، فكيف يكرهه ولا يرضاه؟! وهذا – بحمد الله – وجه وجيه لمن أخذ بالإنصاف وارتضاه.

ويؤيد ذلك – أيضاً – ما ورد في أخبارنا، وكذا في أخبار العامة: أنّ الله يؤيد هذا الدين أو يعزه بالظلم (1).

ففي رواية يونس بن يعقوب عن أبي عبد الله (عليه السلام) أنه كتب إليه بعض أصحابه يسأله أن يدعو الله أن يجعله ممن ينتصر به لدينه، فأجابه (عليه السلام) وكتب في أسفل كتابه يرحمك الله، إنما ينتصر الله لدينه بشر خلقه (2).

وروى الكليني – وروته العامة عن أنس عن النبي (صلى الله عليه وآله) – : «إن الله تبارك تعالى يؤيد هذا الدين بأقوام لا خلاق لهم منه» (3)

وفي رواية العامة من طريق أبي هريرة عنه (صلى الله عليه وآله): «إن الله يؤيد هذا الدين بالرجل «الفاجر » (4)

ومن طريق ابن عمر عنه (صلى الله عليه وآله): «إن الله ليؤيد الإسلام برجال ما هم من أهله» (5).

1- الحدائق الناضرة: 309/18

2- وسائل الشيعة 4/ 1170 ب 60 من (أبواب الدعاء) ح 1.

3- الكافي: 19/5 ذيل ح 1، مجمع الزوائد: 3025.

4- صحيح البخاري: 34/4، صحيح مسلم : 741 ، سنن الدارمي: 2/ 240، مسند أحمد: 2 / 309

5- مجمع الزوائد: 3025.

وبالجملـة: فدعوى العلم بتحقق الرضا من المعصوم صـحيح بعد التأمل فيما ورد من المطلقات المرغبة إلى الإسـلام والمجاملة مع فرقهم ومـداراة الأئمـة (عليهم السـلام معهم، وبعد التأمل في معاداة مطلق فرق الكفر مع المسـلمين مطلقاً بلا فرق بين الفتوحات الحاصـلة في زمان الخلفاء الأوائل وزمان غيرهم من بني أمية وبني العبّاس

.(1)

والإشكال عليه

أن هـذه الـدعوى وإن كانت ممكنة في حد ذاتها، إذ المناط في ذلك هو الكشف عن رضا الإمام عليه السـلام بأي طريق كان، ولا موضوعية هو للإذن الصريح ولكنها أخص من المدعى فإنه ليس كل فتح مرضياً للأئمة، حتى ما كان من الفتوح موجباً لكسر الإسلام وضعفه (2).

كما أن إحراز رضاه بكل غزوة بخصوصـها مشكل جداً، فإن فتح المسلمين بلاد الكفار وإن كان في نفسه أمراً مرغوباً فيه إلا أنه يحتمل ترتب مفسدة عظيمة في كل غزوة لا يعلمها إلا المعصوم (عليه السـلام) المسـتمد من اللوح المحفوظ، كاندحار الجيش بنحو لا تتدارك مفسدته بمصلحة الفتح المتعقب له.

1- مهذب الأحكام: 17/ 65.

2- مصباح الفقاهة: 828 .

مع أنه قد وردت عنهم (عليهم السلام) حرمة الخروج والغزو إلا مع إمام عادل، فكيف يمكن أن ينسب إليهم الرضا بهذا الأمر غير المشروع عندهم نعم الرضا منهم (عليهم السلام على حد رضا الله تعالى كما ذكر أخبار – لا يخفى حال سندها ومصدرها – في تأييد هذا الدين بأقوام لا خلاق لهم ، فإنه سنخ رضاً لا ينافي عدم الترخيص تكليفاً ووضعاً، مع أن الالتزام بكفاية مثل هذا الرضا يوجب لغوية اشتراط ملكية الغنيمة للمسلمين بالرضا وأنه مع عدم الرضا تكون ملكاً للإمام (عليه السلام) فإنه دائماً يكون مثل هذا الرضا موجوداً، فلاحظ.

إذاً، لا يمكن إحراز كون الفتح المخصوص أو جميع الفتوحات عن رضى الإمام عليه السلام). نعم إذا علم في مورد خاص عدم ترتب مفسدة على الفتح يستكشف رضاه (عليه السلام)، وأنّى لنا بإثباته (1).

ولو قيل: بأن أمير المؤمنين (عليه السلام) نفسه قد أعرض عن أفعال القوم ولم يعترض عليها ما يعني إمضاؤه لها، ففي الرواية أن أمير المؤمنين (عليه السلام) خطب ووعظ... «ثم أقبل بوجهه وحوله ناس من أهل بيته وخاصته وشيعته فقال: قد عملت الولاة قبلي أعمالا خالفوا فيها رسول الله (صلى الله عليه وآله متعمدين ،لخلافه ناقضين ،لعهده مغيّرين لسنّته، ولو حملت الناس على تركها وحوّلتها إلى مواضعها وإلى ما كانت في عهد رسول الله (صلى الله عليه وآله لتفرّق عني جندي، حتى أبقى وحدي

1- محاضرات في الفقه الجعفري: 1/ 623 - 626.

أو قليل من شيعتي الذين عرفوا فضلي وفرض إمامتي من كتاب الله (عزّ وجل وسنّة رسول الله (صلى الله عليه و آله)... (1).

يقال في الجواب عنه:

أولاً: الرواية من حيث السند - تماشياً مع من يناقاش الأسانيد حتى التاريخيات - فقد رواها الشيخ الكليني عن علي بن إبراهيم، عن أبيه، عن حماد بن عيسى، عن إبراهيم بن عثمان عن سليم بن قيس الهلالي.

ولو تجاوزنا ما قد يُدعى من الاختلاف في سليم بن قيس (2) فإن السيد الخوئي يقول عنه : ثقة جليل القدر عظيم الشأن، ويكفي في ذلك شهادة البرقى بأنه من الأولياء من أصحاب أمير المؤمنين (عليه السلام) (3)، إلا أن السند لا يخلو من الإرسال، إذ لم يُعهد رواية إبراهيم بن عثمان - وهو أبو أيوب الخراز - عن سليم، وإن ادعي تكرر روايته في كتاب الكافي (4) مراراً عن إبراهيم بن عمر اليماني عن أبان بن أبي عياش عن سليم (5)، وأنه

1- الكافي: ج 8 ص 58 ح 1

2- البضاعة المُزجاة : ج 1 ص 564 ، مرآة العقول: ج 25 ص 137.

3- معجم رجال الحديث: ج 9 ص 2030، رجال البرقي: ص .

4- كما في الجزء 2 كتاب الإيمان والكفر ، ح 1 وبابي دعائم الكفر وصفة النفاق ح 167 و 168.

5- ترتيب أسانيد الكافي: ج 2 ص 262.

سقط من النساخ ، وأن أبان بن أبي عياش (أبان بن هارون) هذا تابعي ضعيف كما قيل (1).

إذن فالخبر من حيث السند ضعيف على المشهور (2) ، وإن كان العلامة المجلسي قد ذهب إلى اعتباره وأن له على ذلك قرائن (3) ، كما أن بعض المتأخرين أيضاً ذهب إلى أن رجاله ثقاة، بل اعتبر أن مناقشة السند غير مهم بعد احتمال صدق الرواية (4) .

ثانياً: لم يكن أمير المؤمنين (عليه السلام) في مقام إمضاء تلك الأفعال الصادرة عنهم، بل هو في مقام بيان مخالفتهم المتعمدة لرسول الله (صلى الله عليه وآله) والإقرار بأنها بالوضع الأولي هي أفعال غير صحيحة ولا ممضاة، إلا أنه (عليه السلام) يُقر بالعجز عن إمكان تغيير ما حصل وتصحيح ما قاموا به من مخالفات متعمدة، وهذا جلي في كلامه إذا ما لاحظنا الرواية المملوءة بالاعتذار عن عدم القدرة على فعل شيء، وسرد ما قاموا به من أنواع المخالفات:

قال سليم بن قيس خطب أمير المؤمنين (عليه السلام) فحمد الله وأثنى عليه، ثم صلى على النبي صلى الله عليه وآله ثم قال: «ألا إن أخوف ما

1- رجال ابن الغضائري : ص 36 - 37.

2- البضاعة المُزجاة : ج 1 ص 564 ، مرآة العقول: ج 25 ص 137.

3- مرآة العقول: ج 25 ص 137.

4- دروس تمهيدية في الفقه الاستدلالي: ج 1 ص 390 كتاب الخمس.

أخـاف عليكم خلتـان اتبـاع الهوى وطول الأمل... إلى أن قال: ثم أقبل بوجهه وحوله ناس من أهل بيته وخاصـته وشـيعته فقال: قـد عملت الولاة قبلى أعمالا خالفوا فيها رسول الله صـلى الله عليه وآله) متعمدين لخلافه، ناقضين لعهده مغيّرين لسنّته ولو حملت الناس على تركها وحوّلتها إلى مواضـعها وإلى ما كانت في عهـد رسول الله (صـلى الله عليه وآله) لتفرّق عني جندي، حتى أبقى وحدي أو قليل من شـيعتي الذين عرفوا فضـلي وفرض إمامتي من كتاب الله عزّ وجل وسنة رسول الله (صلى الله عليه وآله، أرأيتم لو أمرت بمقام إبراهيم (عليه السلام) فرددته إلى الموضع الذي وضـعه فيه رسول الله (صـلى الله عليه وآله)؟ ورددت فدك إلى ورثة فاطمة عليها السـلام ورددت صاع رسول الله (صلى الله عليه وآله) كما كان، وأمضيت قطائع أقطعها رسول الله (صلى الله عليه وآله لأقوام لم تمض لهم ولم تنفذ ورددت دار جعفر إلى ورثته وهدمتها من المسـجد، ورددت قضايا من الجور قُضي بها، ونزعت نساءً تحت رجال بغير حق فرددتهن إلى أزواجهن واستقبلت بهن الحكم في الفروع والأحكـام، وسبيت ذراري بني تغلب، ورددت مـا قسم من أرض خيبر، ومحوت دواوين العطايا وأعطيت كما كان رسول الله (صلى الله عليه وآله) يعطي بالسوية ولم أجعلها دولة بين الأغنياء، وألقيت المساحة، وسويت بين المناكح وأنفذت خمس الرسول كما أنزل الله (عزّ وجل وفرضه، ورددت مسجد رسول الله إلي ما كان عليه، وسددت ما

فتح فيه من الأبواب، وفتحت ما سدّ منه، وحرمت المسح علي الخفين، وحددت علي النبيذ، وأمرت بإحلال المتعتين، وأمرت بالتكبير على الجنائز خمس تكبيرات، وألزمت الناس الجهر ب(بِسْمِ اللّهِ الرّحْمَنِ الرّحِيم» وأخرجت من أدخل مع رسول الله في مسجده ممن كان رسول الله أخرجه وأدخلت من أخرج بعد رسول الله ممن كان رسول الله أدخله، وحملت الناس على حكم القرآن وعلى الطلاق على السنّة، وأخذت الصدقات على أصنافها وحدودها، ورددت الوضوء والغسل والصلاة إلى مواقيتها وشرائعها ومواضعها، ورددت أهل نجران إلي مواضعهم، ورددت سبايا فارس وسائر الأمم إلي كتاب الله وسنّة نبيه، إذن لتفرقوا عني. والله لقد أمرتُ الناس أن لا يجتمعوا في شهر رمضان إلا في فريضة، وأعلمتهم أن اجتماعهم فى النوافل بدعة، فتنادي بعض أهل عسكرى ممن يقاتل معى يا أهل الإسلام غُيّرت سُنّة عُمر! ينهانا عن الصلاة في شهر رمضان تطوّعاً. ولقد خفت أن يثوروا في ناحية جانب عسكرى ما لقيت من هذه الأمّة من الفُرقة، وطاعة أئمة الضلالة، والدعاة إلى النار...» (1)

إذن، فالوجوه التي ذكرت لإثبات إذن الإمام (عليه السلام) لا ترجع إلى محصل، فلابد من الرجوع إلى الأصل العملي وهو استصحاب عدم تحقق الإذن من الإمام عليه السلام).

1- الكافي: ج 8 ص 58 ح 21.

جواب واستدلال آخر :

وقد يقال (1) بإمكان الاستدلال على كفاية إذن الإمام (عليه السلام) في صيرورة المفتوحة عنوة ملك المسلمين بالروايات الدالة على أن أرض السواد للمسلمين (2) ، فإن المسلم الذي لا ريب فيه أن الأمير في فتحها لم يكن بجعل الإمام (عليه السلام)، بل الظاهر عدم كونه بأمره بمعناه الحقيقي في الأمر غاية الأمر كونه بإذنه ورضاه.

وما مرّ في رواية الخصال عن أبي جعفر (عليه السلام)... لا يدل على أنّ الغُزاة كانوا يغزون بأمر الإمام (عليه السلام)، بل الظاهر أنّ الثاني يشاوره في الأمر، فإذا اقتنع برأيه كان يبعث العسكر، ويؤمر الأمير، ويأمرهم بالغزو موافقاً لرأيه وأمره، ولم يكن أمره (عليه السلام) كأمر الوالي والأمير على المأمور ، بل كأمر المشاور والناصح ، فليس الأمر بمعناه الحقيقي.

فيتّضح من ذلك : أن الإذن وإظهار الرأي كاف في ذلك.

ومما ذكرنا يظهر حال الشك في إذن الإمام (عليه السلام) إذا كان المستند فيه مرسلة الورّاق، فإنّ الغزو بغير إذن الإمام (عليه السلام) ليست له حالة سابقة معلومة، والمتيقن هو عدم الغزو بإذنه، واستصحابه لإثبات الغزو بغير إذنه مثبت... فما في ظاهر كلام الشيخ الأعظم: من جريان الأصل في هذا الفرض، غير ظاهر.

1- كتاب البيع (للإمام الخميني) 953-96.

2- وسائل الشيعة: 435/25 كتاب (إحياء الموات) ب 18 ح 1.

ومع الغضّ عن الأصول المذكورة أو الإشكال فيها، يمكن إجراء أصالة بقاء ملك الإمام، بناءً على كون الموات والأنفال للإمام (عليه السلام) في كل عصر، فكانت لآدم (عليه السلام) وبعده للمصطفين الذين اصطفاهم الله كما هو المروي ... (1)

ومع الشك يستصحب بقاؤها، فتندرج في قوله (عليه السلام) في بعض الروايات: «ما كان الله فهو لرسول الله، وما كان لرسول الله فهو للإمام (عليه السلام) (2)، وبعد الاندراج فيه تندرج في قوله (عليه السلام) : «ما كان لنا فهو لشيعتنا» (3)

ثمّ إنّه يثبت الفتح عنوة، وكذا إذن الإمام (عليه السلام) والحياة حال الفتح، بما تثبت به سائر الموضوعات من الشياع المفيد للعلم، والاطمئنان، والبينة. وأمّا الظنّ الحاصل من الشياع أو من غيره، ففي كفايته إشكال، بل كما أنّ الثبوت بخبر الواحد – ولو كان عدلاً – كذلك. كما أن جواز الرجوع إلى أهل التأريخ – كالرجوع إلى أهل الخبرة – محل إشكال.

هذا، لكن حصول الشياع المفيد للعلم يشترط فيه ما يشترط في التواتر في الأخبار: من لزوم كون الشياع في جميع الطبقات إلى زمان الواقعة، فلو شاعت قضيّة تأريخيّة في عصرنا كمال الشيوع، لكن كان مستند الشياع نقل

1- وسائل الشيعة : 530/9 كتاب (الخمس، أبواب الأنفال) ب 1 ح 19.
2- وسائل الشيعة : 512/9 كتاب (الخمس، أبواب قسمة الخمس) ب 1 ح 6.
3- وسائل الشيعة: 550/9 كتاب (الخمس، أبواب الأنفال) ب 4 ح 17.

عدد معدود من أهل التأريخ، لا يحصل من ذلك العلم بنفس القضية، بل يحصل منه العلم بوجودها في كتب التأريخ، وهو غير مفيد.

وأما البينة، فإن قامت على بينة سابقة عليها سماعاً، والسابقة على سابقتها... وهكذا متسلسلاً إلى زمان الواقعة، فلا إشكال في الثبوت.

وأما لو شهد عدلان في هذا العصر بالواقعة التي حدثت في صدر الإسلام، وكان مستند علمهم عين ما لا يحصل منه العلم لنا، وإن حصل للبيّنة، ففي حجيتها إشكال، بل منع.

مثلاً: لو شـهدت عدة لم تثبت عدا لتهم برؤية الهلال، ولم يحصل لنا العلم برؤيتهم، ولكن حصل العلم للعدلين من شـهادتهم، ثم شهدا بثبوت ،الهلال، فالاتكال على قولهما مشـكل ، ودليل حجّيّة قول البينة منصرف عنه. نعم لو شهدا ولم نعلم مستندهما في ذلك ، فلا إشكال في الحجيّة، لكن المستند في المورد المبحوث عنه ،معلوم ولا يحتمل كون شيء وراء التواريخ عندهما.

والإنصاف: أنّ ثبوت القضايا التأريخيّـة شـرعاً من الأعصار القديمـة بنقل المؤرّخين، في غاية الإشـكال، ولا سـيّما مع ما نرى من اختلاف الناقلين، ملاحظة ما نرى من عدم إتقان التواريخ التي تنقل القضايا الواقعة في عصرنا، والأعصار متشابهة، والأهواء كثيرة (1).

1- كتاب البيع (للإمام الخميني): 102/3 - 105 .

إشكال وجواب :

فإن قيل: فإذا كان عليه السلام) لم يغيّر أحكامهم – للتقية – فيجب أن تكون ممضاة جارية مجرى الصحيح في وقوع التملك بها وغيره من الأحكام.

قلنا: لا شك في إن ما إذا لم يغير بسبب موجب للإمضاء فإن أحكامها جارية على من حكم بها عليه وواقعة موقع الصحيح، وقد يجوز أن يؤثر الضرورة في استباحة ما لا يجوز استباحته لولاها كما قد يؤثر في استباحة الميتة ،وغيرها، فأما الحنفية [أم محمد] فلم تكن سبيّة على وجه الحقيقة، ولم يستبحها عليه السلام بالسبا؛ لأنها بالإسلام قد صارت حرة مالكة أمرها فأخرجها من يد من استرقها ثم عقد عليها عقد النكاح، فمن أين أنه استباحها بالسبا دون عقد النكاح، وفي أصحابنا من يذهب إلى أن الظالمين متى غلبوا على الدار وقهروا ولم يتمكن المؤمن من الخروج من أحكامهم، جاز له أن يطأ سبيهم ويجري أحكامهم – مع الغلبة والقهر – مجرى أحكام المُحقِّين فيما يرجع إلى المحكوم عليه، وإن كان فيما يرجع إلى الحاكم معاقباً آثما (1).

وسئل الشيخ المفيد: لم أخذ [أمير المؤمنين (عليه السلام)] عطاءهم، وصلى خلفهم، ونكح سبيهم، وحكم في مجالسهم؟

1- الشافي في الإمامة: 2703 – 271

فقال: وأما نكاحه من سبيهم: فمن طريق الممانعة: أن الشيعة روته، أن الحنفية زوّجها أمير المؤمنين محمد بن مسلم الحنفي، واستدلوا على ذلك بأن عمر بن الخطاب لما ردّ من كان أبو بكر سباه، لم يَرُدّ الحنفية، فلو كانت من السبي لردّها.

ومن طريق المتابعة: أنه لو نكح من سبيهم لم يكن لكم ما أردتم لأن الذين سباهم أبو بكر كانوا عندكم قادحين في نبوة رسول الله كفاراً، فنكاحهم حلال لكل أحد ولو كان الذين سباهم يزيد وزياد، وإنما كان يسوغ لكم ما ذكرتموه إذا كان الذين سباهم قادحين في إمامته ثم نكح أمير المؤمنين (1).

تعارض أهداف الحروب وتوجهات المعصومين

إن القوم لما حكموا لم يكن يعنيهم الدين ولا تدين الناس، وإنما هي الدنيا والمال والسلطان، وهو واضح لكل من قرأ شيئاً من سيرة القوم، بدءً من نهب فدك وليس انتهاءً بما فعله بنو العباس، ومثالاً على حب المال:

فقد روى الصنعاني أن رجلاً من أهل نجران أسلم، فأراد أهل نجران أسلم، فأراد عمر وجماعته أن يأخذوا منه جزيةً، فأبى الرجل.

فقال عمر: إنما أنت متعوّذ.

فقال الرجل: إن في الإسلام لمعاذاً، إن فعلتُ.

1- مناقب آل أبي طالب 336/1، وبهذا المضمون في الفصول المختارة: 273

فقال عمر: صدقت، والله إن في الإسلام لمعاذا (1).

وكم سعى عمر إلى أخذ الجزية ممن أسلم من أهل الذمة، متذرعاً بأن الجزية بمنزلة الضريبة على العبد، فلا يُسْقِط إسلام العبد ضريبته، ومثال ذلك ما فعله مع نصارى تغلب (2).

هذا ناهيك عن افتعال الحروب ضد البلدان والشعوب، ما حدا بالأقلام المأجورة التماس مبررات وتوجيهات لتلك المعارك، فتارة اخترعوا فكرة الاستشارة وأخرى وضعوا القصص التي تحكي انخراط الأئمة تحت لوائهم، ولكن المتأمل لكتب السيرة والتاريخ يجد أن الروايات تنفي اشتراك أمير المؤمنين (عليه السلام) في معاركهم، ولم يأذن لولديه بالاشتراك فيها، بل ولم يُشر عليهم بالخروج أو البدء في قتال، ولقد كان القوم في أمس الحاجة إلى وجودهم في تلك الجيوش؛ ليضفوا الشرعية على تصرفاتهم تلك، فقد روي (3) أن أبا بكر استشار عمر في إرسال علي (عليه السلام) فقال له: إني عزمت أن أوجه إلى هؤلاء القوم علي بن أبي طالب فإنه عدل رضا عند أكثر الناس لفضله وشجاعته وقرابته وعلمه ورفقه بما يحاول من الأمور. قال عمر: صدقت يا خليفة رسول الله (صلى الله عليه وآله) ، إن علياً كما ذكرت وفوق ما وصفت، ولكني أخاف عليك خصلة

1- المصنف: 94/6

2- المحاسن والمساوئ 216/9

3- فتوح البلدان: 1/ 72

منه واحـدة، أخاف أن يأتي لقتال القوم فلا يقاتلهم، فإن أبى ذلك فلن تجد يسـير إليهم إلا على المكروه، ولكن ذَرْ علياً يكون عندك بالمدينة فإنك لا تستغني عنه.

وروي (1) أن أن عمر اسـتشار عثمـان فيمن يبعث قائـداً لجيشه فقـال له يـا أبـا عبـد الله، أشـر علي أسـيرُ أم أقيم؟ فقال عثمان : أقم يا أمير المؤمنين وابعث بـالجيوش، فإنه لا آمن إن أتى عليك آت أن ترجع العرب عن الإسـلام!! ولكن ابعث الجيوش وداركها بعضـها على بعض، وابعث رجلاً له تجربة بالحرب وبَصـر بها. قال عمر: ومن هو ؟ قال علي بن أبي طالب، قال: فالقه وكلمه وذاكره ذلك، فهل تراه مسرعاً إليه أو لا، فخرج عثمان عثمان فلقي عليا فذاكره ذلك فأبى علي (عليه السلام) ذلك وكرهه.

كما أنهم افتعلوا تلك الحروب لإخماد الثورات المناهضة وإسكات الأصوات المعارضة، فقد روي (2) أن عثمان أرسل على معاوية بن أبي سفيان وعمرو بن العاص وعبـد الله بن عامر واسـتشارهم فيما للتصـدّي لنقمـة الثوّار المطالبين بعزله وتنحيه عن الخلافة، فقال عبد الله بن عامر: رأيي لك يا أمير المؤمنين أن تأمرهم بجهاد يشغلهم عنك، وأن تجهزهم في المغازي حتى يذلوا لك، فلا يكون همّة أحدهم إلا نفسه، وما عليه دبرة دابته وقمل فروته... فردّ عثمان عُمّاله على أعمالهم، وأمرهم

1- مروج الذهب: 2/ 310.

2- تاريخ الطبري: 373/3، تجارب الأمم: 430/1، المنتظم: 44/5

بتجهيز الناس في البعوث، وعزم على تحريم أعطياتهم ليطيعوه ويحتاجوا إليه.

وأما الروايات التي تتحدث عن اشتراك الإمامين الحسنين (عليهما (السلام أو بعض أصحاب أمير المؤمنين (عليه السلام) في المعارك التي فرضوها على تلكم الشعوب وبلدانهم واستنزفت الأمة الإسلامية، فلم تكن إلا لتبرير تلك التصرفات كما ذكرنا؛ إذ إنها في الواقع ذات طابع توسّعي وجموح نحو الامبراطوريات المادية التسلطية فكان همهم من الفتوحات كسب الأموال والحصول على الغنائم والجواري والاستيلاء على الأراضي بالقوة.

قال الطبري: إن سعيد بن العاص صالح أهل جرجان وكانوا يجبون أحياناً مائة ألف ويقولون هذا صلحنا، وأحياناً مائتي ألف، وأحياناً ثلاثمائة ألف وكانوا ربما أعطوا ذلك وربما منعوه ثم امتنعوا وكفروا!! فلم يعطوا خراجا حتى ! يزيد بن المهلب فلم يعازه أحد حين قدمها، فلما صالح صولا وفتح البحيرة ودهستان صالح أهل جرجان على صلح سعيد بن العاص (1).

وقال ابن الأثير: إن معاوية بن أبي سفيان عزل معاوية بن خديج عن أفريقية، واستعمل عليها عقبة بن نافع الفهري، وكان مقيماً ببرقة وزويلة مذ فتحها أيام عمرو ابن العاص ... فلما استعمله معاوية سيّر إليه عشرة آلاف

1- تاريخ الطبري: 325/3.

فارس، فـدخل أفريقيـة وانضاف إليه من أسـلم من البربر فكثر جمعه، ووضع السـيف في أهل البلاد؛ لأنهم كانوا إذا دخل إليهم أمير أطاعوا وأظهر بعضهم الإسلام، فإذا عاد الأمير عنهم نكثوا وارتد من أسلم (1).

وروى الحاكم أن زياداً بعث الحكم بن عمر الغفاري على خراسان فأصابوا غنائم كثيرة فكتب إليه زياد: أما بعـد: فإن أمير المؤمنين كتب أن يصـطفي البيضاء والصـفراء ولا يقسم بين المسـلمين ذهباً ولا فضة، فرفض الحكم ذلك، وقسّـمه بين المسلمين، فوجه إليه معاوية من قيده وحبسه، فمات في قيوده ودفن فيها وقال: إني مخاصم (2).

فمـا يراه بعض البـاحثين المتأخرين من الشـيعة من أن أكثر الروايات تؤكـد أن الحسن والحسـين (عليهما السـلام) قـد اشتركا في كثير من الفتوحـات الإسـلامية، وكان لهما دور بارز في سـير تلك المعارك التي كانت تـدور رحاها بين المسـلمين وغيرهم) (3) ، غير صـحيح ولا يصمد أمام التحقيق ومقتضيات المذهب.

حرمة الخروج للحرب مع غير الإمام العادل

يرى فقهـاء مدرسـة أهل البيت (عليهم السـلام) أن الجهاد الابتـدائي بحاجـة إلى إذن الإمام العادل، ويحرم الجهاد مع غيره؛ لهم في هـذا روايات

1- الكامل في التاريخ: 4653.

2- المستدرك على الصحيحين: 442/3.

3- سيرة الأئمة الاثني عشر (هاشم معروف الحسني): 536.

عـدة أفرد الحر العـاملي (رضوان الله عليه) في كتاب الجهاد في الوسائل باباً – وهو الثاني عشـر – بعنوان (باب) اشتراط وجوب الجهاد بأمر الإمام وإذنه، وتحريم الجهاد مع غير الإمام العادل) (1) ذكر فيه عدة روايات، منها:

ما رواه الكليني (رضوان الله عليه عن علي بن إبراهيم، عن أبيه، عن ابن أبي عمير، عن الحكم بن مسكين، عن عبد الملك بن عمرو، قال: قال أبو عبـد الله (عليه السـلام : «يـا عبـد الملك مالي لا أراك تخرج إلى هـذه المواضع التي يخرج إليها أهل بلادك؟»، قال: قلت: وأين؟ قال: «جدة وعبادان والمصيصة وقزوين، فقلت: انتظاراً لأمركم والاقتداء بكم، فقال (عليه السلام): إي والله لو كان خيراً ما سبقونا إليه» (2).

وما رواه الصدوق (رضوان الله عليه عن أبيه، عن سـعد بن عبد الله، محمد بن عيسـى، عن القاسم بن يحيى، عن جده الحسن بن راشد، عن أبي بصـير، عن أبي عبد الله عن آبائه (عليهم السـلام) قال: «قال أمير المؤمنين (عليه السلام) : لا يخرج المسلم في الجهاد مع من لا يؤمن على الحكم، ولا يُنْفذُ في الفيء أمر الله (عز وجل) ، فإنه إن مات في ذلك المكان كان معيناً لعدونا في حبس حقنا والإشاطة بدمائنا، وميتته ميتة جاهلية» (3).

1- وسائل الشيعة: 46/15 و 49 ح 2 و 8 .
2- الكافي : 1958 باب من يجب عليه الجهاد ومن لا يجب ح 2.
3- علل الشرائع : 464 باب 22) (النوادر) ، ح 13 .

هل كانت أمهات الأئمة (عليهم السلام) من الإماء؟

وبعد كل ما تقدم نجيب على هذا التساؤل المحتمل والمترتب على ما ذكرناه من كلام:

فقد يُقال: إن ما ورد من القول بأن أمهات المعصومين (عليهم السلام) كن إماءً أو جواري! ما هو إلا بحسب الأحوال الظاهرية ولم يكن على وجه الحقيقة، فإنه ليس بينهن أمةٌ ولا أم ولد قد اشتروها؛ وذلك:

أولاً: أن تلك الحروب لم يكن لها غطاء شرعي لا قبل ولا بعد وقوعها، أي أنها لم تكن مشروعة، فلم يكن هناك استيلاء شرعي على من سبين في الحروب.

ثانياً: ما نعتقده نحن الشيعة من أن أمهات الأئمة ما كن على غير الإسلام واقعاً، وعليه فلم يكن سبيهن صحيحاً، إذ لا يجوز أن يُسترق أو يُستعبد المسلم الحر.

ثالثاً: لم يكن قد وقع شراء لأي من أمهات الأئمة (عليهم السلام) كأمة من أولئك الباعة والنخاسين، وإنما كان استنقاذاً منهم لهنّ أو لرفع أيديهم عنهنّ، فما كانوا يعطوه (عليهم السلام) من مال لم يكن ثمناً لمبيع، البتة.

ولكن يُجاب عن هذا بشقوقه الثلاثة:

أما مسألة الحروب والغطاء الشرعي، فيقال:

أولاً: لم يُعلم أن كل أمهات الأئمة كن أسيرات حرب وقعت بين المسلمين وأهل الكفر، بل لعلها نتيجة حروب بين أهل الكفر في تلك البلاد التي جلبن منها، بل إن أمر أسر بعضهن مجهول بالنسبة لنا.

ثانياً: أن إذن الإمام عليه السلام إن كان له دخل في صحة وبطلان الحرب فلا دخل له في صحة الاسترقاق لو قيل بأنهن كن على غير الإسلام – حتى لو كن موحدات كتابيات – وقبلنا بهذا القول، وإنما لإذنه (عليه السلام دور في الحلية والحرمة التكليفية، وفي تقسيم الغنائم التي إما أن تكون كلها له أو خمسها.

ثالثاً: المقرر في الفقه أن الاسترقاق يتم بمجرد غلبة المسلم على غير المسلم وتسلطه عليه، وهذا أيضاً لا حاجة فيه للإذن مالم يكن مُعاهَداً.

وأما جواز الاسترقاق وعدمه

أولاً: إن الرق إن كان متولداً من رقّ فقد يُتصور فيه تارة أن يكون رقاً قبل إسلامه، وأخرى متولداً من رق في قد أسلم، وثالثة أن يسترق بعد إسلامه، وقد أقرّ الشرع الأوليين وأمضاهما، فإن من من كان رقاً أو من تولد عن رق فهو باق على رقيته ولا يكون حُراً إلا بعد عتقه وتحريره – كما مقرر في كتب الفقه – وأما الثالثة فممنوعة؛ إذ لا يجوز – بالإجماع – استرقاق المسلم الحر البتة.

ثانياً وأما كونهن مسلمات قبل ارتباطهن ببيت النبوة، فهذا غير ظاهر، بل الأخبار والسيرة على خلافه، فما يُروى من أن بعض أمهات الأئمة

(صلوات الله عليهن) أسلمن في المنام على يد النبي (صلى الله عليه وآله) أو مولاتنا فاطمة (صلوات الله عليها) لا يترتب عليه – من حيث الفقه والأحكام الشرعية – إسلامهن خارجاً.

وثالثاً: ما المانع في أن تكون أم الإمام في وقت ما رقاً أو أمـةً؟ فإن هذا لا يقدح في مقامها ولا يضـر بمكانتها، وقد كانت هاجر أم إسـماعيل (عليه السلام أمةً، ففي الرواية عن الإمام الصادق (عليه السلام) : لما إبراهيم (عليه السلام) مع زوجته وابنة خالته (سارة) عن قوم نمرود إلى ناحيـة المقـدس كان في طريقه سـلطان من القبط قد اعترضه وجرى بينهما كلام وبعده قال القبطي لإبراهيم عليه السـلام) لي إليك حاجة، فقال إبراهيم عليه السـلام : ما هي ؟ فقال له: أحب أن تأذن لي أن أخـدمها [يعني سارة] قبطيـةً عنـدي جميلةً عاقلةً تكون لها خادماً، قال: فأذن له إبراهيم (عليه السـلام) فـدعا بها فوهبها لسارة وهي (هاجر)... ثم إن إبراهيم (عليه السـلام) لما أبطا عليه الولد قال لسارة: لو شـئت لبعتني هاجر؛ لعل الله أن يرزقنا منها ولداً فيكون لنا خلفاً، فابتاع إبراهيم (عليه السـلام) هاجر من سارة، فوقع عليها فولدت إسماعيل (عليه السلام) (1).

ورابعاً: لو فرضـنا جدلاً وقوع البيع والشـراء والرقية، ولم يكن هناك وجه لتصـحيح ذلك كله، فما ورد (2) من النصوص من أن الإمـام (عليه السلام)

1- الكافي: 372/8 – 373 ح 560.

2- مناقب آل أبي طالب 2 / 111 – 112 ، المنمّق: 401، المجدي في أنساب الطالبيين: 196 ، عمدة الطالب: 352 – 353

أعتقها وأمهرها كما في الحنفية، وما روي (1) من أن الإمام الحسين (عليه السلام) تزوج من شهربانو ينبئ بأن ما كان بينهم وبين أولئك الطاهرات كان عن عقد نكاح وكان برضاهن؛ إذ كن المالكات لربقتهن والوليات على أنفسهن، ويرتفع الإشكال.

وخامساً: أن الاستنقاذ ورفع يد النحاس أو من وضع يده عليها) عنها بدفع الإمام (عليه السلام) المال له لا يغير في الحال شيئاً، فإن أقصى ما يثبته أن الإمام (عليه السلام) أعتقها من رقية غيره واستعباده، وليس فيه نفياً لأصل الاسترقاق.

من هي أم الولد؟

أم ولد هو اصطلاح خاص لنوع من أنواع الرقيق، تنعت به الأمة المملوكة التي وطأها سيدها فأولدها. ولها في الفقه أحكامها الخاصة التي تميزها عن باقي الإماء من الرقيق، ومنها أنه لا يجوز بيعها، ولها أحكام الحرة من حيث ستر الرأس وسائر الأطراف، وتنعتق بعد موت مالكها على ولدها.

زواج الإمام (عليه السلام) تشريف وزيادة فخر

عندما تكون هذه المرأة من بيت عز وشرف وسيادة ونجابة ورفعة وشجاعة وفخر وما شابه ذلك.. يكون للخاطب الفخر في أن يقصدها، ولكن عندما يكون الأمر فيه علاقة ببيت النبوة تنعكس الصورة، فيكون شراء الإمام لها وإعتاقه والزواج منها وزيادة فضل عليها.

1- ينابيع المودة: 151/3 - 152.

وكونهـا من بيوت السـيادة والشـرف وغير ذلـك ربمـا لاـ يعرفه كل أحـد أو لا يبقى له ذكر فيما بعـد، ولكن باتصالها بالإمام (عليه السـلام) ودخولها بيت النبوة يظهر للملأ ما لها من المكانة والمنزلة والمقام الحقيقي عبر التاريخ إن حاضـراً أو مستقبلاً، مع غمض النظر عن معرفتنا لهذا المقام أو غموضه وخفائه عنا.

كما أن حركة أهل البيت (عليهم السلام) هي حركة سيادة عالمية وليست عربية أو مناطقية، فلذا نراهم اقتنصوا كل الغصون الشريفة وارتبطوا بالأعراق الأصـيلة شرقاً وغرباً. فحياتهم وارتباطاتهم الأسرية قد تكشف عن مكانة ومنزلة لتلك البلاد مخزون في هذه السلالات وهذه الأمم ستأتي في المستقبل.

ص: 60

الفصل الثاني : شخصية أم الإمام السجاد

اشارة

وفيه تسعة مباحث:

ص: 61

الفصل الثاني

شخصية أمّ الإمام السجاد (عليهما السلام)

واحـدة من الشخصـيات التي لاـزال الغموض والإبهـام يلف تاريخها هي أمّ الإمام علي بن الحسـين (عليه السـلام) التي اتفق أكثر القوم – والشـيعة خاصـة – على أنها من ذراري أكاسـرة الساسانيين وملوك بلاد فارس، وأنها تلك الديار. ونقلوا روايات في تحديد شخصـيتها وذكر ملامح ذات علاقة بخلفياتها الاجتماعية. غير أنهم اختلفوا في اسمها واسم أبيها، نقلاً في الحوادث التاريخية وتداولاً على الألسن .

والظاهر أن المصادر التي اعتمدت في هذا هي روايات وقصـص الخدشة إن في سندها أو حتى في متنها أو مضمونها، هذا من حيث النظرة الأولى المسـتندة للقواعـد العلميـة في التعامل مع المرويات لكن يبقى الاشـتهار والتسالم سـيد الموقف خصوصاً أن هـذه مسألة تاريخية وليست فقهية حتى يتم التركيز فيها على مناقشات أهل الجرح والتعديل.

ومع كل ذلك فنحن نريد أن نعرف عنها التالي:

أصلها، ومن أين هي؟

ما اسم هذه الفتاة التي تدور حولها طاحونة البحث؟

ص: 63

* وهل هي فعلاً من السلالة الملكية الساسانية؟

* ومن يكون أبوها؟

* وكيف وصلت إلى أرض الحجاز معقل الهاشميين؟

* وكيف ارتبطت ببيت النبوة؟

* وهل كان لها حضور في كربلاء أم لا؟

* وأين توفيت؟

/ وأين هو قبرها؟

فلابد أن نتعرف على هذه المرويات والمنقولات كي نصل للحقيقة وتطمئن إليها نفوسنا.

وفي الجواب عن هذه التساؤلات نبدأ دراستنا في مباحث:

ص: 64

المبحث الأول : أصلها ومن أين هي

1) نسبتها إلى بلاد فارس

المعروف والمشهور تاريخياً – والذي عليه أعلام الطائفة – أن أم الإمام السجاد (عليه السلام) كانت من بلاد فارس القديمة، دولة إيران اليوم، و بنت آخر ملوك الساسانيين، وقد ذكر هذا مجموعة من المتقدمين في القرون الهجرية الأولى، كما سنقف على كلماتهم فيما يأتي، ومنهم:

1- أبو اليقظان، عامر بن حفص النسابة، الملقب ب-(سحيم)، كان عالماً بالأخبار والأنساب، توفّي سنة 209 ه- ، روى عن الإمام الصادق (عليه السلام) (1) ، وروى عنه المدائني في مصادر عدة.

2- ابن الكلبي، هشام بن محمد بن السائب، النسابة والمؤرّخ، المتوفى سنة 204 ه- ، روى عنه الشيخ المفيد ومن تبعه (2).

3- الفريابي، محمد بن يوسف، المتوفى سنة 212 ه- ، روى عنه ابن أبي الثلج – الآتي ذكره – في كتابه تاريخ الأئمة.

4- نصر بن مزاحم المنقري المتوفى سنة 212 ه- ، في كتابه وقعة صفين.

1- الكافي: 4 / 26 ب (فضل المعروف) ح 3.

2- الإرشاد: 1372 ، شرح الأخبار: 3/ 267، روضة الواعظين: 201، إعلام الورى: 480/1، مناقب آل أبي طالب: 48/4 .

5 – الرسـي الزيدي القاسم بن إبراهيم (طباطبا) ابن إسـماعيل (الديباج) ابن الحسن المجتبى (عليه السـلام)، المتوفى سـنة 246 ه– ، في كتابه تثبيت الإمامة.

6– اليعقوبي، أحمد بن أبي يعقوب العباسي، المؤرّخ، المتوفى سنة 280 ه– ، ذكر ذلك في تاريخه.

7 – المُبرِّد، أبو العباس محمد بن يزيد الثمالي، المتوفى سنة 285 ه– ، في كتابه الكامل في اللغة والأدب.

8 – محمد بن الحسن الصفار، المتوفى سنة 290 ه– ، في كتابه بصائر الدرجات.

9– ابن أبي الثلج، أبو بكر محمد بن أحمد البغدادي، المتوفى سنة 322 ه– ، في كتابه تاريخ الأئمة.

10– الشيخ الكليني، الكليني، محمد بن يعقوب، المتوفى سنة 329 ه– ، في كتابه الكافي.

11– الخصيبي، الحسين بن حمدان المتوفى سنة 334 ه– ، في كتابه الهداية الكبرى.

12– أبو نصر، سهل بن عبد الله البخاري، النسابة، وقد كان حياً سنة 341 ه ، ذكر ذلك في كتابه سر السلسلة العلوية.

13 – المسعودي، علي بن الحسن المتوفى سنة 346 ه– ، في كتابه إثبات الوصية.

14- القاضي المغربي، أبو حنيفة النعمان بن محمد التميمي، المتوفى سنة 363 ه- ، في كتابه شرح الأخبار.

-15 - الأشعري القمي، الحسن بن محمد، المتوفى سنة 378 ه- ، كتابه تاريخ قم.

16 - الشيخ الصدوق، محمد بن الحسن ابن بابويه، المتوفى سنة 381 ه- ، في كتابه عيون أخبار الرضا.

17 - النوبختي، الحسن بن موسى عاش في القرن الرابع ذكر ذلك في كتابه فرق الشيعة.

18 - أبو حيان التوحيدي، المتوفى سنة 414 ه- تقريباً، نقل ذلك عنه ابن فندق البيهقي في كتابه لباب الأنساب.

19 - الشيخ المفيد، محمد بن محمد بن النعمان، المتوفى سنة 413 ه ، في كتابيه الإرشاد والمقنعة.

20 - ابن الصوفي، الشريف على بن محمد العلوي العُمري، المتوفى بعد سنة 460 ه وقيل: سنة 490 ه- ، في كتابه المُجدي في أنساب الطالبيين.

21ـ محمد بن جرير بن رستم الطبري الإمامي، عاش في القرن الخامس، ذكر ذك في كتابه دلائل الإمامة.

22- الشهيد ابن فتال محمد بن الحسن النيسابوري، متوفى سنة 508 ه- ، في كتابه روضة الواعظين.

23 - العلامة الطبرسي، أبو علي الفضل بن الحسن، المتوفى سنة 548 ه- ، في كتابيه إعلام الورى وتاج المواليد.

24- ابن فندق البيهقي، ابن الحسن علي بن زيد الأنصاري، المتوفى سنة 565 ه- ، في كتابه لباب الأنساب.

25- ابن شهر آشوب، محمد بن علي المازندراني، المتوفى سنة 588 ه- ، في كتابه مناقب آل أبي طالب.

2) نسبتها إلى بلدان أخرى

لكن هناك أقوال خرقت هذه الشهرة المعلنة والمسلّمة ما يوحي بأنها لم تكن من فارس: فقيل: من سبي كابل (1).

وقيل: كانت سجستانية (2).

وقيل: كانت من سبي السند (3).

وقال القاضي أبو الحسن الجرجاني من سبي جرجان (4).

مناقشة هذه الأقوال

أما أنها من سبي كابل، فمع أنها كانت في دائرة بلاد فارس (القديمة) وتحت حكم ملوكها الساسانيين، ومع ما بأيدنا مما قيل من أن فتح كابل

1- تاريخ اليعقوبي: 303/2.

2- أنساب الأشراف: 102/3.

3- شرح الأخبار: 3 266 ، المعارف 214، المنمّق في أخبار قريش: 401، مثالب العرب: 107 ، لباب الأنساب 348 مرآة الجنان: 152/1، النجوم الزاهرة: 1/ 229.

4- لباب الأنساب: 348.

كان سـنة ثلاث وأربعين (1) أي بعد ولادة الإمام (عليه السـلام) والذي كان سـنه ثماني (2) ، أو سبع (3) أو ست وثلاثين (4) ، في عهد عثمان كما قيل (5) فلا يستقيم هذا القول.

وهناك من عد كابل من توابع بلاد الهند (6).

وقد تكون النسبة لكابل مأخوذة من بعض الأخبار، إلا أن المتأمل فيها يجدها خلاف هذا الرأي.

فلاحظ كلام المنقري وابن قتيبة لما كانا بصدد الحديث عن أيام حكم أمير المؤمنين (عليه السلام) وإرساله الولاة:

قال نصـر بن مزاحم وبعث خليداً إلى خراسان، فسار خليد، حتى إذا دنا من نيسابور بلغه أن أهل خراسان قد كفروا ونزعوا يدهم من الطاعة، وقدم

1- الكامل في التاريخ: 436/3، ولاحظ: تاريخ اليعقوبي: 2/ 217.

2- الكـافي : 466/1 ، الإرشـاد : 1371، دلائل الإمامـة: 191، روضـة الواعظين: 201، تهـذيب الأحكام: 77/6 تاريـخ الأئمة: 9 تاج المواليد: 112، مناقب آل أبي طالب: 189/4، تذكرة الخواص : 324 الفصول المهمة : 189 ، وفيات الأعيان: 269/3، تاريخ الإسلام: 432/5، معارج الوصول: 82 .

3- مناقب آل أبي طالب 4/ 189 ، إعلام الورى: 4801، تذكرة الخواص : 324، شذرات الذهب: 104/1

4- مصباح المتهجد 551، مناقب آل أبي طالب 189/4 ، روضة الواعظين: 201، إعلام الورى: 480/1 .

5- مقاتل الطالبيين: 53 .

6- منتقلة الطالبية: 283.

عليهم عمّال كسـرى من كابل، فقاتل أهل نيسابور فهزمهم وحصر صر أهلها، وبعث إلى عليّ بالفتح والسبي، ثم صمد لبنات كسرى فنزلن على أمان، فبعث بهن إلى علي (1).

وقال ابن قتيبـة ثم وجّه عماله إلى البلدان.. وعلى خراسان كلها خليد كأس. فأما خُليد بن كأس فإنه لما دنا من خراسان بلغه أن أهل نيسابور خلعوا يداً من طاعة، وأنه قدِمَت عليهم بنت لكسرى من كابل، فمالوا معها، فقاتلهم خُليد، فهزمهم ، وأخذ ابنة كسرى بأمان، وبعث بها إلى علي (2).

فكابل في الخبر لم تكن تُذكر على أنها موطنها، وإنما الظاهر أنها ربما كانت لجأت إليها بعد مقتل أبيها، ثم لما أحست باسـتقرار الأوضاع عادت إلى خراسان مع من رجع من عماله على كابل، فأسرت هناك.

وأما سجستان – وهي سيستان اليوم – فإن فتحها كان سنة ثلاث وعشرين في زمن عثمان (3) ، ولم يُذكر أن يزدجرد قد ظفر به أو قتل فيها أو سُبيت حرمه يومها، وكما سيأتي في تاريخ مقتله أنه كان في مرو وأنه في العقد الثالث للهجرة.

1- وقعة صفين: 12.

2- الأخبار الطوال : 154.

3- تاريخ الطبري: 256/3 ، الكامل في التاريخ 443 المنتظم: 4 327 ، تاريخ الإسلام: 250 ، البداية والنهاية: 148/7، مرآة الجنان: 1/ 72.

وأما أنها سندية، فبناءاً على المشهور من أنها كانت من بلاد فارس وسيراً عليه، فلا أن يُقصد بالسند بلاد السند الشاملة للهند وباكستان اليوم، بل الظاهر أنه يُقصد بها (سند) المنطقة التي تقع بين مدينة (نسا) التي إليها يُنسب الإمام النسائي، والواقعة اليوم في جمهورية تُركمنستان اليوم، والتي كانت قديماً تتبع إقليم خراسان، وبين أبيورد) – وتسمى اليوم مدينة دَرْگزْ – في محافظة خُراسان كما قيل (1) ، وهي التي توجه إليها الحارث بن مرة العبدي متطوعاً بإذن أمير المؤمنين (عليه السلام) أواخر سنة ثمان وثلاثين، فظفر وأصاب مغنماً وسبياً (2).

ولو كان المراد من السند غير هذا لقلنا كما قال ابن إدريس عن ابن حبيب النسابة لما ذكر أبناء الحبشيات من قريش، وذكر من جملتهم العباس بن علي بن أبي طالب ((عليه السلام).

قال ابن إدريس وهذا خطأ منه، وتغفيل، وقلة تحصيل

وعندما عد في أبناء السنديات من قريش محمد بن علي بن أبي طالب ابن الحنفية، وعلي بن الحسين (عليه السلام) (3)

قال: وهذا جهل من ابن حبيب، وقلة تأمل (4)

1- كتاب البدء والتاريخ 77/4، معجم البلدان 3234

2- فتوح البلدان: 531/3، الكامل في التاريخ: 381/3.

3- المنمّق في أخبار قريش: 401.

4- السرائر : 1/ 657.

كما أن الهند وتوابعها لم تفتح إلا سنة خمس وأربعين (1) ، وأن علي بن الحسين (عليه السلام) كان ولد – كما سيأتي – قبل هذا.

وعليه فيبقى أنها من بلاد فارس، وينتفي توهم أنها من أقليم السند الواقع ضمن حدود الهند سابقاً، وفي پاكستان حالياً بعد استقلالها عن الهند عام 1947م.

وأما جُرجان، فكانت ولازالت من بلاد ،فارس، وكانت تحت سلطة يزد جرد، فلا ضير في هذه النسبة.

ولذا فإن القولين الأولين ساقطان عن الاعتبار إن استثنينا الثالث وقبلنا بتوجيهه.

فالصحيح أنها من بلاد فارس – إيران اليوم – .

1- تاريخ اليعقوبي: 2342 ، فتوح البلدان 5313 معجم البلدان: 3/ 423، تاريخ الإسلام 33 583 ، الكامل في التاريخ: 3/ 437، تاريخ خليفة: 156.

المبحث الثاني : اسمها وما فيه من أقوال

اشارة

لقد اختلفت الأقوال واضطربت الآراء بين المؤرخين – كما هي العادة – في تعيين اسم أم الإمام السجاد (عليه السلام) بين ذكر اسمها الأصلي وبين الاسم الذي تحولت إليه أو سُمّيت به بعد أن دخلت في بيتها الجديد، وبين هاتين المرحلتين ظهرت لها عدة أسماء قاربت العشرين اسماً، إن لم نقل بوجود تصحيف في بعضها، وهي بين فارسية وأخرى عربية.

ولو بدأنا بالتسلسل التاريخي نجد أول تسمية لها – بعد غمض النظر عن تقدم الروايات المعصومية زماناً – بدأت في القرن الثاني الهجري من ابن قتيبة (213) واليعقوبي (284) ، ثم توالت بعدهما كلمات أعلامنا (رحمهم الله مثل: ابن أبي الثلج (322)، والكليني (328)، والمفيد (413)، وابن الخشاب (567) ، والطبرسي (584) ، وابن شهر آشوب (588)، وغيرهم ممن جاء بعدهم.

فكانت الأسماء العربية ستة عشر اسماً، والفارسية ثمانية.

السبب في تعدد الأسماء

في تراث أهل البيت (عليهم السلام) ما يدل على استحسان تغيير اسماء العبيد والإماء، ففي الرواية عن زرارة، قال: كنت جالساً عند أبي عبد الله (عليه السلام))، فدخل عليه رجل، ومعه ابن له، فقال أبو عبد الله (عليه السلام): «ما تجارة ابنك؟ فقال: التنخّس. فقال له أبو عبد الله (عليه السلام):

لا تشتر شيئاً ولا عيباً، وإذا اشتريت رأساً فلا ترين ثمنه في كفة الميزان، فما من رأس يرى ثمنه في كفة الميزان فأفلح، وإذا اشتريت رأساً فغيّر اسمه وأطعمه شيئاً حلوا إذا ملكته، وصدق وتصدق عنه بأربعة دراهم» (1).

وقد أفتى بعض من تقدم من الأعلام باستحبابه اعتماداً على هذه الرواية (2).

ولعل أهم أسباب تعدد الأسماء – لأمهات الأئمة عموماً – :

1- أن كثرة الأسماء تدل على شرف المسمى أو كماله في أمر من الأمور، أما ترى أن كثرة أسماء الأسد دلت على كماله وقوته وكثرة أسماء القيامة دلت على كمال شدتها وصعوبتها، وكذلك كثرة أسماء الله تعالى دلت على كمال جلال عظمته وكثرة أسماء النبي (صلى الله عليه وآله) دلت على علو رتبته وسمو درجته، وكذلك الحال في تعدد التسميات لأهل البيت (عليهم السلام ، ومثل هذا كثرة أسماء القرآن الكريم دلت على شرفه وفضيلته. فالقرآن بيان للغي والرشاد بما يذكره الله سبحانه من البينات والدلائل الواضحات والبراهين القاطعات

1- الكافي: 1/ 212 (باب شراء الرقيق) ح 14.

2- شرائع الإسلام 2 / 313، الجامع للشرائع : 262، قواعد الأحكام: 2 / 32، تبصرة المتعلمين: 129 فوائد القواعد: 557 ، كفاية الأحكام: 516/1، الحدائق الناضرة: 19/ 417.

2- أن العرب - بصورة عامة - كانوا يختارون لعبيدهم وإمائهم - أسماء من باب جعل الاسم الأجمل أو اللقب المُفضّل أو ذي اللفظ الأسهل لديهم، وهذا ما سنلاحظه في الأسماء العربية.

3- أن الاسم - من حيث المعنى - غير لائق أو غير مناسب لشأن المالكين ومكانتهم أو غير مناسب لمعتقداتهم، فيعمدون لتغييره، وهذا ما سنلاحظه في بعض الأخبار التي تقول إن أمير المؤمنين أو الإمام الحسين (عليهما السلام) قد غيّرا اسم الجارية.

4- بسبب ما يقع من تصحيف من النسّاخ، وهو كثير، وسنلاحظ هذا في الأسماء العربية بصورة أجلى.

5- لعله راجع إلى اختلاف اللهجات في اللغة الواحدة، وهذا ما سنلاحظه فيما نُقل من أسماء فارسية.

6- أن تلفظ تلك الأسماء الأعجمية غير مألوف لدى المحيطين بهم من أهل وأقارب المالكين، لذا يختارون الأسماء العربية لسهولة نطقها.

7- لعل هذا التعدد بين الأعجمية والعربية راجع إلى أنهم كما كانوا يختلطون بالعرب من أهل المالكين أيضاً كانوا يلتقون بأهل لغتهم وأبناء جلدتهم فيتنادون بأسمائهم الأصلية فيما بينهم.

8 - أن الاسم القديم فيه ما يعكر صفو العيش لدى صاحبه بعد أن مرّ بظروف غير لائقة أو معاملة فضة وربما يتنقل من يد تصفع إلى أخرى تلطم، وهكذا يعيش محطماً قد ارتبط مصيره بأيدي الباعة والنخاسين،

ص: 75

فيعيش معاناة ومأساة نفسية تنعكس سلباً على حياته عموماً، وبذلك التغيير تبدأ حياة جديدة يذهب معها الماضي البائس، والأيام السوداء.

9- أو أن التغيير يكون لأجل التخفي والتستر، خاصة إذا كانت من بنات الأشراف، ونرى هذا جلياً في قصة السيدة نرجس قصة السيدة نرجس، (1) وربما هو، وربما هو ما ذكره النوبختي والأشعري من أن أم الإمام السجاد (عليه السلام) كان اسمها قبل ان تُسبى أعجمياً (2).

10 - أو بسبب حادثة معينة أو موقف معين يعمدون لتغيير أسماء مماليكهم؛ من باب الاستذكار لبعض الأحداث والمواقف، أو من باب التفاؤل، أو من باب التشفّي... إلى غير ذلك.

ومثال هذا: ما فعلته عائشة حين غيّرت اسم غلام لها باسم قاتل أمير المؤمنين (عليه السلام) تشفياً منه بعد مقتله (3).

1- في الرواية أن اسمها كان مليكة (مليكا) فغيرته كمال الدين: 417 و 420، روضة الواعظين: 252 دلائل الإمامة ،492 كتاب الغيبة (للطوسي): 210، تاج المواليد: 62، مناقب آل أبي طالب: 440/4. وروي أنها قالت لبشر بن سليمان الأنصاري النحاس: ولقد سألني الشيخ الذي وقعت إليه في سهم الغنيمة عن اسمي، فأنكرته وقلت: نرجس فقال: اسم الجواري. كمال الدين: 422 دلائل الإمامة: 495 ، كتاب الغيبة : 213.

2- وكانت تُسمى - قبل أن تُسبى - جهان شاه. فرق الشيعة: 48، تاريخ قم: 197.

3- في رواية مسروق قال: دخلت عليها فاستدعت غلاماً باسم عبد الرحمن، فسألتها عنه، فقالت: عبدي، فقلت: كيف سميته بعبد الرحمن؟ قالت حباً لعبد الرحمن بن ملجم قاتل علي. لاحظ الجمل المفيد) : 84 ، الشافي في الإمامة : 306/4، وقعة الجمل (ابن شدقم): 27، بحار الأنوار: 341/32 .

11- ومن المحتمـل أيضاً أن العبيـد والإماء قـد لا يعيشون حياة مسـتقرة، حيث إنهم يُباعون ويشترون، فلا يهم البائع أو المشتري اسم من يشتري، فيضع اسماً ما لمجرد التمييز وحسب، فتجتمع عليه عدة أسماء نتيجة ذلك.

أما الأسماء الفارسية فهي

1- شاه زنان (1) ، وهو المشهور عند الشيعة العرب.

* وقيل : شَه زنان (2) ، وهذا تخفيف عند العجم.

وقيل: سماها به أمير المؤمنين (عليه السلام) (3).

وسيظهر أنها دعوى بلا دليل، بل يخالفها الدليل.

وقيل: شازان (4) ، و شاه ربّان (5) ، وواضح فيهما التصحيف.

1- الإرشاد: 137/2 و 302/1، المقنعة: 472 تثبيت الإمامة: 69، تهذيب الأحكام: 77/6، الغارات: 2/ 826 ، دلائل الإمامة: 169، إعلام الورى: 4801، روضة الواعظين: 201، مناقب آل أبي طالب 1894 ، كشف الغمة: 2/ 286، المُجدي: 93، عمدة الطالب: 192، النفحة العنبرية: 46 مطالب السؤول: 267، تذكرة الخواص: 324، النجوم الزاهرة: 1/ 229.

2- تاريخ مواليد الأئمة ووفياتهم: 23 تاريخ الأئمة: 24، تاج المواليد: 36.

3- تاريخ مواليد الأئمة ووفياتهم: 24.

4- الهداية الكبرى: 214.

5- بحر الأنساب 179، تحفة الراغب (للقليوبي) : 13.

* و شاه زنان أو شه زنان تعني سيدة النساء أو ملكة النساء.

* ولم أقف على معنى ل- شازان، ولا شاه ربّان.

وفي رواية الطبري: عن المسيب بن نجبة: قال لها أمير المؤمنين (عليه السلام): «ما اسمك؟». قالت: شاه زنان.

فقال: «نه، شاه زنان نيست مگر (1) دختر محمد (صلى الله عليه وآله) وهي سيدة النساء، أنت شهربانويه وأختك مروارید بنت کسری». قالت: "آري"، أي: نعم (2).

2- شهربانو (3) ، وهو المشهور بين الشيعة الأعاجم.

وقيل: شهربانويه (4) . وشهربانو (5) و شهربان (6) و شهربانوه (7).

والظاهر أن هذه الأسماء الأربعة مما وقع عليه التصحيف.

1- أي: لا، ليس هناك سيدة نساء إلا بنت محمد (صلى الله عليه وآله).

2- دلائل الإمامة : 169 ذيل ح 111.

3- روضة الواعظين: 201، تاريخ مواليد الأئمة ووفياتهم 23 تاج المواليد: 36، عيون المعجزات: 62، عمدة الطالب: 192 لباب الأنساب: 351، الشجرة المباركة: 73، معارج الوصول: 107 فارس نامه 21 ينابيع المودة: 151/3.

4- الاحتجاج: 137/2، عيون المعجزات: 62 ، مناقب آل أبي طالب: 4/ 189، رجال ابن داود: 202 لباب الأنساب : 347 و 348، الشجرة المباركة: 37.

5- الإرشاد : 1372

6- تاج المواليد : 36 ، العقد النضيد: 145 145 ح 103.

7- التشريف بالمنن في التعريف بالفتن 373.

* و شهربانو تعني سيدة البلاد، ويُراد منه الملكة أو الأميرة.

* و شـهربان تعني حارس أو حامي المدينـة، يعمل في إطار جماعـة أو منظمة تابعة للبلدية، وظيفته تنظيم المظهر العام في شوارع المدينة. وهذا لا يصلح اسما لبنات الملوك.

* و شهربانوا: لم أقف على معنى له.

* و شهربانوه أيضاً مثله.

فجاء في الرواية عن أبي جعفر الباقر (عليه السلام) في ذكر خبر مصحف فاطمة (عليها السلام) في ذكرها الأئمة قالت: «أبو محمد، علي بن الحسين العدل، أمّه شهربانو» (1)

وعن أبي عبد الله الصادق (عليه السـلام): قال سـليمان الدليمي: فدخلت على أبي عبد الله عليه السلام فسألته عن ذلك وقلت له: ما قوله أو رجل من ولدي ؟ فقال : ذلك قائمكم السادس من ولدي، وقد ولده يزدجرد بن شـهريار من قِبَل أم علي بن الحسـين شهربانوه بنت يزدجرد، فهو ولده من «الحسين» (2).

3- و جهان شاه (3) ، وتكتب جهانشاه.

1- كمال الدين: 307 ب 27 ح 1 عيون أخبار الرضا: 411 ب 6 ح 1.

2- التشريف بالمنن في التعريف بالفتن: 373 .

3- بصائر الـدرجات: 355، الكافي: 1/ 467 ح 1 ، المقنعـة : 473، فرق الشيعة: 48، تاريخ قم: 197 ، إثبات الوصية 169 ، الخرائج والجرائح: 2/ 750.

وقيل: جيهان شاه (1).

* ومعناه ملكة العالم، أو سيدة الكون.

وفي الرواية لما عرض عليها أن تختار جاءت فوضعت يدها على منكب الحسين (عليه السلام) فقال لها [أمير المؤمنين] (عليه السلام) : «چه نامى داري إي كنيزك ؟ أي: أيش اسمك يا صبية؟

قالت: جهان شاه بارخدا

فقال (عليه السلام) : «شهربانويه؟».

قالت : خواهرم شهربانويه. أي: تلك أختي.

قال (عليه السلام) : «راست گفتي» . أي: صدقت (2).

4- و جهان بانويه (3)

* ومعناه سيدة الكون.

وفي الرواية: عن جابر ، عن أبي جعفر (عليه السلام): لما جيء بها في الأسرى سألها أمير المؤمنين عن اسمها فقالت: جهان شاه.

فقال (عليه السلام): «بل شهربانويه» (4).

1- محاضرات الأدباء: 347/1.

2- الخرائج والجرائح: 2 750 ب 15 ح 67

3- تاريخ مواليد الائمة ووفياتهم 21 مناقب آل أبي طالب: 189/4.

4- بصائر الدرجات: 335 ب 11 ح 8 ، الكافي: 1/ 467 ح 1.

5- و كيهان بانويه (1).

* ومعناه أيضاً سيدة الكون.

وقد ذكر: أنه لما تزوجها الحسين (عليه السلام) دخل عليهما أبوه علي (عليه السلام) بالتهنأة، فسأل عن اسمها!! فقيل: اسمها كيهان بانويه!

فقال وما معناه؟ فقيل: سيدة الدنيا والآخرة.

فقال (عليه السلام): «سيدة الدنيا والآخرة فاطمة بنت رسول الله (صلى الله عليه وآله) ، فسموها سيدة البلد».

فسماها الناس شهربانويه (2).

6- و شهرناز (3).

* وتعني نازنين شهر، أي سيدة البلد اللطيفة.

والأصح (شَهناز) مخفف (شاه ناز) السيدة اللطيفة، أو المدللة.

7- و شاه آفريد (4)

قاله أبو الحسن محمد بن القاسم التميمي النسابة البصري المتوفى سنة 400 ه- تقريباً.

* وتعني سيدة الخلق أو العالم.

1- لباب الأنساب: 349.

2- لباب الأنساب : 349.

3- مجمل التواريخ والقصص: 431.

4- لباب الأنساب: 349.

8 – و شهر حاجون (1).

ولعله مصحف من شهر خاتون، أو ربما تكون شهر خانم. فيكون أصلها خاتون شهر، أو خانم شهر.

* وفي كلا اللفظين تعني سيدة المدينة أو سيدة البلاد.

ولعل من هذه التسميات يظهر تفسير ما نُقل أيضاً من أنها كانت تُدعى سيدة النساء (2).

هذه هي التسميات الفارسية التي ذكرت لها.

وأما الأسماء العربية فهي:

1– سُلافة (3).

2 – وسَلامة (4).

1– الهداية الكبرى 214 ، وقال بأن هذا هو الصحيح.

2– مناقب آل أبي طالب 189/4.

3– فرق الشيعة: 47، مناقب آل أبي طالب 4/ 189 ، شرح الأخبار: 3/ 267، لباب الأنساب: 347 و 348، المعارف: 214، المقالات والفرق: 70 ، أنساب الأشراف: 146/3 ، الكامل اللغة: 2 ،93، المنتخب من ذيل المذيل : 24 تذكرة الخواص: 324، المناقب (الخوارزمي) : 143، سير أعلام النبلاء : 4 / 386 ، ربيع الأبرار: 1 / 334، وفيات الأعيان: /2673 ، الوافي بالوفيات: 20 230 مرآة الجنان 1511 ، النجوم الزاهرة : 1/ 229، الجوهرة: 50.

4– الكافي 1/ 466، شرح الأخبار: 266/3، مناقب آل أبي طالب: 4/ 189، تاريخ قم: 197، لباب الأنساب 348، تاريخ مدينة دمشق: 361/41 و 365، تهذيب الكمال: 383/20، طبقات خليفة: 417، سير أعلام النبلاء: 4 / 386 ، مرآة الجنان: 1/ 152، البداية والنهاية: /1219 ، النجوم الزاهرة: 229/1.

3- وبرة (1).

4- وغزالة (2) ، قيل: سمّاها به الإمام الحسين (عليه السلام) (3).

5- وخولة (4).

6- وقيل : حلوة (5).

وقيل: خلوة (6).

ولعلهما مصحفان من (خولة).

1- الهداية الكبرى ،214 تاريخ مواليد الأئمة ووفياتهم 21، مناقب آل أبي طالب: 4/ 189.

2- كشف الغمـة: 2/ 286، سـر السلسلة العلوية: 31 المُجدي: 93، لباب الأنساب: 347، المعارف: 214 تاريخ اليعقوبي (2،247 ، الطبقات الكبرى: 5/ 221 تاريـخ مدينة دمشق: 36241 تهذيب الكمال: 20 ،384، سـير أعلام النبلاء 4 : 386، الوافي بالوفيات: 20 230 ، البداية والنهاية : 9/ 122 ، المنتظم: 3266، صفة الصفوة: 2/ 93، النجوم الزاهرة: (1 ،229 تذكرة الخواص: 324 مرآة الجنان: 1/ 152، مطالب السؤول: 267، نهاية الإرب: 21/ 324، معارج الوصول: 106.

3- تاريخ اليعقوبي: 2 / 247 و 303، لباب الأنساب: 21.

4- تاريخ مواليد الأئمة ووفياتهم: 23، مناقب آل أبي طالب 4/ 189، الكامل في اللغة: 2/ 93.

5- الهداية الكبرى : 214، لباب الأنساب : 348.

6- تاريخ الأئمة: 24.

8 - وسلمة (1).

9- وقيل: أم سلمة (2).

10 - وجيّدة (3).

11- وجيداء (4).

12- وقيل : جدا (5).

سماها به القاضي الجرجاني، وواضح أنه تصحيف من جيداء.

13 - وسادرة (6) ، ولعله (سارة).

14 - وحرار (7). بمعنى الحُرة ، يقال بعد العتق والتحرر (8).

15 - ومريم (9) ، قيل: سمّاها به أمير المؤمنين (عليه السلام).

16 - ويقال : سمّاها فاطمة (10).

1- الأئمة الاثنا عشر (الابن طولون): 75 .

2- تذكرة الخواص: 324 ، البداية والنهاية: 122/9 .

3- شرح الأخبار: 3/ 267.

4- المنتخب من ذيل المذيل : 24.

5- لباب الأنساب: 347.

6- الاتحاف بحب الأشراف: 265.

7- تاريخ اليعقوبي: 2/ 247 و 303.

8- تاج العروس: 10/ 574 و 582 .

9- مناقب آل أبي طالب 189/4.

10- مناقب آل أبي طالب: 4/ 189.

تبرير تغيير الإمام (عليه السلام) اسمها

ولعـل الإمام (عليه السـلام غير اسـمها من باب أن شاه، تعني (الملك) وهو من أسـماء الله تعالى؛ لما ورد في الخبر من النهي عن اللعب بالشطرنج (1) لأنه يقول مات ،شاهه وقتل شاهه. والله شاهه، ما مات وما قتل (2).

أو أن الإمام أخبرها أن اسـمها هو شـهربانو، وإنما هي غيرته للمصلحة وتخفّياً كي لا تُعرف أو أن المعنى من كلام الإمام: لا ينبغي لكِ هذا الاسم، بل ينبغي تسميتك بشهربانو؛ كأنه إشارة إلى أن أولاده (عليه السلام) تحصل من ولَدٍ هو خيرُ أهل الأرض (3).

الُمختار في تعيين اسمها

والمتعين والمختار – تبعاً للمتقدم من الأخبار وما فيها من تعليل للاختيار – أن اسمها بعد تغييره هو شهربانو

مع أن شاه زنان – اسمها الأول – هو المشهور عند كثير عند كثير من الشيعة، وبه

قال أكثر أعلامنا (رضوان الله عليهم) وتبنّوه، ومنهم:

الشـيخ المفيد في الإرشاد والمقنعة، والشـيخ الطوسـي في التهذيب، وابن الفتال النيسابوري في روضة الواعظين والشيخ الطبرسي في إعلام الورى

1- وسائل الشيعة : 318/17 – 322 باب 102 وفيه 15 رواية.

2- وسائل الشيعة: 27 380 باب 33 من كتاب الشهادت ، ح 1.

3- بحار الأنوار: 10/46 بتصرف وتوضيح.

والمشغري العاملي في الدر النظيم، وابن عنبة في عمدة الطالب والشريف العلوي في المُجدي وابن إدريس في السرائر، والعلامة في التحرير والمنتهى، وأخو العلامة في العدد القوية، والشهيد في الدروس، والحر العاملي في منظومته في تاريخ أهل البيت والشيخ حسين بن عبد الصمد في وصول الأخيار، والأردبيلي في جامع الرواة والبهائي في جامع عباسي، والطريحي في مجمع البحرين والمحقق البحراني في الحدائق، وكاشف الغطاء في كشف الغطاء، والجواهري في جواهر الكلام، والدربندي في أسرار الشهادة، والمحدث القمي في الأنوار البهية.

ص: 86

المبحث الثالث : سيرة أبيها

اشارة

وكما هي العادة، لم يستثن الاختلاف بين الرواة والمؤرخين اسم الشخصية، إلا أنهم أجمعوا على أنه كان عظيم بلاد فارس وملكها، وكان العجم يسمونه بلغتهم (خُسرو) إلا أن العرب استبدلوه ب-(كسرى) ، ثم صار العجم ينطقونه (كسرى) بالفتح. وقال قائل بأن أباها هو ملك هراة (1).

وقال آخر بأنه ملك قاشان (2) (كاشان).

ورُوي (3) أن أبا الأسود الدؤلي قال:

وإن غلاماً بين كسرى وهاشم *** لأكرم من نيطت عليه التمائم

وكان يُقال للإمام (عليه السلام) ابن الخيرتين (4).

وقيل: كان علي بن الحسين (عليه السلام) يقول: «أنا ابن الخيرتين» (5).

1- مجمل التواريخ والقصص: 431

2- العدد القوية 56.

3- الكافي: 12/ 467، مناقب آل أبي طالب: 4/ 167، لباب الأنساب: 348. نقل الشيخ باقر شريف القرشي (رحمه الله) في كتابه (حياة الإمام زين العابدين: 21) بيتاً آخر مع هذ البيت أرجعه لبحار الأنوار، ولم أعثر عليه فيه: وإن غلاماً بين كسرى وهاشم *** لأكرم من نيطت عليه التمائم هو النور نور الله موضع سره *** ومنبع ينبوع الإمامة عالم

4- الكافي: 1/ 467، تاريخ الأئمة: 24 الهداية الكبرى: 214 ، مناقب آل أبي طالب: 4/ 167 ربيع الأبرار: 3341 وفيات الأعيان: 2673 ، الوافي بالوفيات: 20/ 231، الجوهرة في نسب الإمام علي : 50، معارج الوصول: 107.

5- مناقب آل أبي طالب 167/4.

ولعلهم يشيرون بذلك إلى ما نُسب إلى النبي (صلى الله عليه وآله) : «لله تعالى من عباده خيرتان فخيرته من العرب قريش، ومن العجم فارس» (1).

وفي رواية الديلمي عن عبد الله بن رزق المخزومي: «إن الله تعالى خيرتين من خلقه فخيرته من خلقه من العرب قريش، ومن العجم فارس» (2)

أو لعله ناظر إلى هاشم جد النبي صلى الله عليه وآله) وكسرى انوشروان (آنوش روان) جد يزدجرد والذي نُسب للنبي (صلى الله عليه وآله) أنه قال: «وُلدت في زمن الملك العادل» (3)

وقد يلاحظ على هذا القول ما يلي:

الملاحظة الأولى : الإشكال على ما نُسب لأبي الأسود

فقد يُشكل عليه بثلاثة إشكالات:

الإشكال الأول (4) : أن هذا البيت ورد في كتاب أصول الكافي عند ذكر الإمام زين العابدين – وهو على خلاف وضع الكتاب، حيث هو كتاب حديثي – وقائله بالأصالة هو الطرماح بن ميادة البصري، الذي قال:

1- ربيع الأبرار: 3341 وفيات الأعيان: 2673 ، الوافي بالوفيات: 20/ 231، معارج الوصول: 107.

2- كنز العمال 34136(96/12).

3- يتيمة الدهر (الثعالبي): 504/4، ورواها في مناقب آل أبي طالب: 1/ 222، وكشف الغمة: 141، وقصص الأنبياء (الراوندي) : 314 ح 422.

4- في حوار أجرته مجلة "رسالة القلم"، العدد 53 سنة 2017م، الصادرة في قم.

أنا ابن أبي سلمى وجدي ظالم *** وأمّي حَصان أخلصتني الأعاجم

أليس غلام بين كسرى وظالم *** بأكرم من نيطت عليه التمائم

الإشكال الثاني: أن هذا البيت المذكور غير موجود في الديوان الذي جمعه عبد الكريم الدجيلي (1) ، ولا ـ ولا في ملحقه (2) ولا فيما جمعه العلامة الشيخ محمد حسن آل ياسين (3) ، وإنما نسب إليه مفرداً في بعض كتب الأخبار (4).

الملاحظة الثانية : على ما روي عن النبي (صلى الله عليه وآله)

أن هذه الرواية – مع غمض النظر عن سندها العليل – ليست من مروياتنا وإنما هي من مرويات غيرنا، ولم يروها من له حظ من الاعتبار حتى عند العامة أنفسهم.

1- المطبوع في دار النشر والطباعة القومية، بغداد، 1954م.

2- المطبوع في دار المعارف، بغداد، سنة 1975م.

3- المطبوع في دار ومكتبة ،الهلال، بيروت، سنة 1418 ه- 1998م.

4- يقول الدكتور السيد جعفر شهيدي (رحمه الله : أما الاستشهاد بهذا البيت وأن المقصود من الغلام الذي بين كسرى وهاشم هو الإمام علي بن الحسين، فليس كافياً بحد ذاته. فما بالك بأننا لا نجد مثل هذا البيت في الديوان، وكما ذكر المحقق الفاضل والمُصحح المحترم للجزء 46 من بحار الأنوار في حاشية الصفحة 4 : إن هذا البيت من الشعر نُسب وحده في بعض الكتب فقط إلى أبي الأسود. ويبدو أن أقدم كتاب أسند فيه هذا البيت له هو كتاب أصول الكافي لا غيره. لاحظ كتاب: زندگاني علي بن الحسين: 38.

كما أنها مخالفة لقوله تعالى: إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِندَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ (1). ومخالفة لما روي عن رسول الله (صلى الله عليه وآله) : «ألا لا فضل لعربي على عجمي ولا لعجمي على عربي ولا أسود على أحمر، ولا أحمر على أسود، إلا بالتقوي » (2).

وأما عدالة الملك المجوسي فغير معلومة، ومستند الحديث كذلك، بل لا يُحرز صحته إن لم يكن موضوعاً.

الجواب عن هاتين الملاحظتين

أمّا بالنسبة للملاحظة الأولى وما قيل في شعر أبي الأسود:

فالإشكال الأول عليه فيه جهتان، ولكل منهما جوابها:

الجهة الأولى: إشكاله على الكافي وقوله (وهو على خلاف وضع الكتاب، حيث هو كتاب حديثي)...

وهذا مجرد استبعاد ذوقي لا يصلح أن يكون دليلاً على النفي، فإن كون الكافي كتاباً حديثياً لا يعني أن المصنف (رحمه الله) لا يذكر فيه تعليقاً أو إشارة لتأييد ما ينقله أو يرويه، فإن الشيخ الكليني إنما تطرق لتلك المباحث التاريخية وعقد باباً للتاريخ ذكر فيه بصورة سردية مقتضبة ببعض

1- سورة الحجرات: الآية 13.

2- مسند أحمد: 411/5، شعب الإيمان: 4/ 289 ، المعجم الأوسط: 86/5 مجمع الزوائد: 266/3 ، زاد المعاد: 226/2

المفردات من تواريخ مواليد ووفيات والمعصومين (عليهم السلام) وأسماء أمهاتهم مما وثق به واطمأن إليه، ليعقب ذلك بما رام به تصنيف كتابه وهو ذكر الروايات الخاصة في كل باب ذكره حينما تطرق في كتاب الحجة) إلى مواليد الأئمة (عليهم السلام) وانتهى بباب سيرة الإمام... تناول باب التاريخ من أجل تتميم ما لديه من روايات في مواليد المعصومين (عليهم السلام)؛ كي يتناسب التسلسل وما قبله من مقدمة تاريخية مختصرة مع ما ينقله من دليل الإمامة والوصية والمقامات والكرامات التي في ذلك الباب. والبيت الذي نقله في تاريخ الإمام السجاد (عليه السلام) إنما كان شاهداً

نقله روايةً في هذا المقام، وربما كان من المشهورات والمتواترات.

وكان من عادة المحدثين والعلماء أن يذكروا في مصنفاتهم شواهد على ما يذكرونه. وهذا الأسلوب نراه عند الكليني وغيره من أعلامنا كالشيخ الطوسي في التهذيب والشيخ المفيد في المقنعة وابن إدريس في السرائر والعلامة الحلي في المنتهى والشهيد في الدروس وغيرهم... حيث تطرقوا مختصراً لبعض تلك التواريخ في مصنفاتهم المخصصة لأبحاث الفقه في معرض بحثهم في أبواب الزيارات.

كما أن بعض علماء العامة من المحدثين والمفسرين والرجاليين كالحاكم النيسابوري في المستدر والقرطبي في تفسيره وابن سعد في الطبقات وابن عبد البر في الاستيعاب أيضاً كانوا ينقلون مثل هذه التواريخ وبعض الأشعار في كتبهم، مع أنها مصنفة للحديث والتفسير وتصحيح و تضعيف الرجال، في حين أن للشعر كتبه ومصنفوه.

ص: 91

والحاصل: فكون الكافي كتاباً حـديثياً لا يعني أنه لا يـذكر فيه تعليقاً أو إشارة يؤيد بذلك ما ينقله أو يرويه. فالكليني (رحمه الله) في "أبواب التاريـخ" الـذي خصـصه بتواريـخ المعصومين (عليهم السـلام) والـذي نقل فيه مختاره من تواريـخ مواليدهم ووفياتهم، وأنساب أمهاتهم. والبيت الذي نقله – كما تقدم – كان شاهداً كان شاهداً من المشهورات والمتواترات، رواه في ذلك المقام كمؤيد على صحة ما ذكره.

والجهـة الثانيـة: نفيه أن يكون البيت لأبي الأسـود! ودعواه أنه لابن ميادة. وهـذه مجرد دعوى لم يُقم عليها دليلاً، بل ربما يكون الأمر على خلافها. وبملاحظة أمرين في المقام يتضح أن ما ذكره مجانب للتحقيق:

الأمر الأول: الاختلاف الزمني بين الشخصـين يشـعر بتقدم أحدهما على الآخر، فأبو الأسود ظالم بن عمرو بن سفيان الدولي الكناني كان من التابعين، عاش في عصـر الخلافة الأولى وبداية العصـر الأموي، وتوفي في البصـرة سنة 69 ه- بمرض الطاعون الـذي أهلك الكثير من البصريين (1) ، وقيل مات قبل الطاعون بقليل بعلة الفالج (2) ، وقيل توفي أيام عبيد الله بن زياد (3)،

ص: 92

1- وفيـات الأعيان: 2/ 539 برقم 313، سـير اعلام النبلاء: 4 / 86 تهذيب الكمال: 11/ 222 برقم 7843 البدايـة والنهاية: ج 12 في أحداث سنة 69، إنباه الرواة على أنباه النحاة 551 في باب الألف (أبو الأسود)، و ص 346 باب الظاء (ظالم بن عمر).

2- وفيات الأعيان: 539/2 برقم 313، تهذيب التهذيب: 10/12.

3- المحاسن والمساوي: 422، مرآة الجنان، ج 203/1.

فيما زعم آخرون أنه أدرك أيام الحجاج بن يوسف الثقفي، وتوفي في خلافة عمر بن عبد العزيز الذي تولى الخلافة سنة 99 ه (1).

وأما ابن ميادة واسمه الرمّاح بن أبرد بن ثوبان بن سراقة بن سلمى بن ظالم.. المُرّي الذبياني الغطفاني المُضري، كما ذكر ابن الكلبي وابن بكار وليس هو الطرماح كما ذكر صاحب الإشكال، فقد عاش في العصرين الأموي والعباسي، ومات في خلافة المنصور (2) ، سنة 149 ه- (3). وهو منسوب لأمّه "ميّادة، وهي أمةٌ اشتراها بنو ثوبان بن سراقة وأقبلوا بها من الشام، واسمها جيداء، اختلف في أصلها، فقيل: بربرية، وقيل صقِلْبيّة (4) من

1- وفيات الأعيان: 2/ 539 برقم 313.

2- الأغاني: 2/ 333.

3- الشعر والشعراء: 6552 ، خزانة الأدب: 1/ 168.

4- الأغاني : 2/ 256 - 257. والصّقْلَبِيُّ - بفتح الصاد والقاف الساكنة، واللام المفتوحة، والباء الموحدة - : هذه النسبة إلى الصقالبة، وهي منسوبة إلى صقلب بن لَنطي بن يافث، ويقال: صقلب بن يافث والمشهور بهذه النسبة جماعة كثيرة. انظر: الأنساب (السمعاني): 3/ 549. ويقال هم جيل بلادهم تتاخم بلاد الخزر بين بُلْغَر وقسطنطينية. القاموس المحيط: 96/1. السلاف أو الشكلاف كان العرب يجلبون من بلادهم الرقيق. انظر: مسالك وقيل هم الممالك (الاصطخري): 134. وكانت الصقالبة تُطلق في الأصل على الأسرى الذين يأسرهم الألمان و البيزنطيون والافرنج من الأمم السلافية، و يبيعونهم للعرب... وكان معظم هؤلاء الصقالبة يؤتى بهم أطفالاً بواسطة اليهود الذين كانوا هم أقطاب تجارة الرقيق في العصور الوسطى؛ ليخدموا في بلاد الخلفاء، ومن ثمّ كانوا يعتنقون الإسلام ويتعلمون العربية. انظر: مواقف حاسمة في تاريخ الإسلام (محمد عبد الله عنان) : 234. أما مساكن الصقالبة الأصليّة، فمؤرخو العرب يختلفون فيها اختلافاً كثيراً، وذلك لقلة الأخبار الواردة إليهم عنهم واختلافها، ويُستخرج من مجموع أقوالهم، أنهم كانوا يسكنون في آسيا على مقربة من بحر الخَزَر، ثم لما هجمت عليهم القبائل المختلفة من الجهة الشرقية من بلادهم تحركوا إلى الغرب وفي النهاية استقر بعض قبائلهم (في القرن الأول للهجرة - السابع للميلاد في بلاد بوسنة وما حولها من البلاد، وهؤلاء هم المعروفون بصقالبة الجنوب، وتضم الآن شتاتهم دولة تعرف باسم يوغسلافيا، ومعناه دولة صقالبة الجنوب. انظر: الجوهر الاسن (محمد الخانجي): 13. وقيل: كانت بلاد الإيلير - التي تشمل يوغسلافيا وألبانيا حالياً - تُشكل المصدر الثاني للرقيق في العالم بعد البلغار. انظر: الجغرافيا التاريخية للعالم الإسلامي (المؤرخ الفرنسي موريس لومبارد)، ترجمة الدكتور عبد الرحمن حميدة: 13 وللتوسع في هذا الموضوع انظر: موسوعة البحوث والمقالات العلمية علي بن نايف الشحود) سنة 1428ه- - 2007م ، في بحث البوسنة والهرسك، دراسة عامة للدكتور أحمد عبد الكريم نجيب من صفحة 6 إلى صفحة 11.

ناحية المغرب، وقد زعم هو في شعره أنها فارسية؛ وإنما فعل ذلك رفعاً لشأنها في معرض مهاجاة الشعراء والفخر بنفسه، وذكر أنه تراجع عن الادعاء (1).

وقد اعترض على دعواه هذه وما قاله من شعر من قِبَل شخصين:

1- انظر: شعر ابن ميادة جمع وتحقيق حنا جميل حداد، مطبوعات مجمع اللغة العربية دمشق سنة 1982 م.

الأول: ذكر أبو الفرج الأصفهاني أن ابن ميادة لما قال هذه الأبيات، قال الحكم بن معمر الخضري الذي كان معاصراً له، يرد عليه دعواه هذه:

وما لك فيهم من أب ذي دسيعةٍ *** ولا وَلَدَتْكَ المُحْصَنَاتُ الكرائم

وما أنت إلا عبدهم إن تُرَبّهُمُ *** مِنَ الدهر يوماً تَسْتَرَبّكَ المقاسِمُ

ونقل أن "نهبل" هو عبد لبني مُرّة، كانت ميادة تزوجته بعد سيده (1).

والثاني: ذكر الصفدي أن ابن ميادة وقف في الموسم يفتخر بنسب أبيه في في العرب ونسب أمه في العجم... وأنشد أبياته، وكان الفرزق واقفاً الجماعة متلثماً، فلما سمع البيتين قال له أنت – يا ابن أبرد – صاحب هذه الصفة ! كذبت والله... فأطرق ابن ميادة وما أجابه بحرف (2).

الأمر الثاني من المحتمل أن يكون البيت الذي أنشده ابن ميادة كان على نسق البيت الذي أنشده أبو الأسود، وهذا يحصل كثيراً بين الشعراء في توارد الأفكار، ولسنا هنا في وارد حشد الأمثل على هذا؛ لوضوحها عند من له أدنى مطلعة في الأدب والشعر. ويكفينا دليلاً على قولنا هذا الاختلاف الموجود في صدري البيتين المنقولين.. فهو يدلنا على أنهما ليسا بيتاً واحداً وليسا لشاعر واحد بل همتا بيتان لشاعرين ولكنهما على نسق واحد... وهذا يُشعر – بحسب الفارق الزمني – بأن ابن ميادة هو من أنشد شعره على نسق بيت أبي الأسود، وليس العكس وهذا كاف في دفع الإشكال والاستغراب

1- الأغاني: 2/ 333.

2- الوافي بالوفيات: 97/14

وأما الإشكال الثاني وهو أن البيت ليس في ديوان الدولي.

فجواب: أن عـدم ذكر هـذا البيت في الـديوان المجموع ليس دليلاً كافياً على أنه ليس من إنشـاده، وإنمـا هو دليـل على أن تتبع واسـتقراء الدجيلي والعلامة آل ياسـين (رحمه الله) اسـتقراء ناقص؛ إذ لا برهان على استيفائهما جميع ما لأبي الأسود من شـعر. وهذا هو الحال في جميع ما بين أيدينا من دواوين شعراء العرب القدامى في عصر ما قبل الإسلام وما بعده، وفي العصرين الأموي والعباسي وما بعدهما.

وأمّا بالنسبة للملاحظة الثانية وما قيل في نقد الروايات، فيقال:

أما الروايتان الأوليان:

أولاً: الخيرة أحـذت بمعناها اللغوي، فهي كما ذكر أهل اللغة تأتي للتفضـيل ، فتكون بمعنى أهل الخير والفضل والكرم والشـجاعة، فيقال: هذا خير من هذا ، أي يفضله (1)، ويقال : فلان ذو خير، أي ذو كرم (2).

والرواية قالت: هاشم خيرة العرب، وفارس خيرة العجم، بمعنى الأفضل في الشجاعة والكرم والأخلاق، وهذا ما لا يختلف عليه اثنان.

ثانيـاً: ليس المراد منهمـا التفاضـل النسبي والحسَبي ولا التفاضل الـديني، وإنما التفاضل العرقي من جهـة الكرم والشـجاعة وحسن الخلق وطيب

1- المصباح المنير : 185 ، مجمع البحرين: 297/3

2- ترتيب اصطلاح المنطق: 151 حرف الخاء.

المعاشـرة... فالتفاضل الأول هو المناسب للاسـتدلال عليه بالآيـة والروايـة الناقضتين، والثاني لا محـذور فيه، بل هو من قبيل ما روي عن النبي (صـلى الله عليه وآله): «اختاروا لنطفكم، فإن الخال أحد الضجيعين» (1). وروي: « تزوّجوا في الحجر الصالـح فإن العرق دساس » (2).

فقـد يكون شـخص كـافراً ولكنه شـجاع وكريم، وقـد يكون مؤمنـاً تقيـاً ولكنه جبان أو بخيل، فالكافر – في مثالنا – حاز على خيرة الأعراق، والمؤمن حائز على خيرة التقوى والدين، ولا محذور في ذلك لا شرعاً ولا عقلاً.

وأما الثالثة: فمع التسـليم بعدم ثبوت صحتها سنداً، فإن مفهوم العدل فيها إضافي وانتسابي إلى مصطلح الملوك والأكاسرة الساسانيين الذين أجروا إصـلاحات داخلية من قبيل مسح الأراضي وإصلاح نظام الضرائب ونحوها، ولم يقصد مفهوم العدل في العرف الإسلامي وإنما أراد به ما عُرف من مسلكه، حيث إنه أباد الزنادقة على ما ذكرته كتب التاريخ.

اسم أبيها

وقد ذكروا له عدة أسماء إلا أن أحدها هو الأشهر، وهي:

1 – يَزْدْ جِرْد (3) بن شَهْرِيَار بن شيرويه بن كسرى أبرويز.

1– الكافي: : 333/5 كتاب النكاح باب اختيار الزوجة ح 2 . وانظر: وسائل الشيعة: 20/ 48 باب 13 من أبوا مقدمات النكاح، ح 2.

2– الجامع الصغير : 505/1 برقم 323، كنز العمال: 296/16 برقم 44559.

3– تاريـخ قم: 197 ، فرق الشـيعة 48 إثبات الوصـية : 170، الهدايـة الكبرى: 214 ، الكـافي: 1 / 389 ح 1، الإرشـاد : 1372، دلائل الإمامة: 169، تاريخ الأئمة: 24، عيون المعجزات: 62، تاريـخ مواليد الأئمة ووفياتهم: 23، إعلام الورى: 1 / 480، تاج المواليد: 36، مناقب آل أبي طالب 4/ 189 ، كشف الغمة : 286/2 ، لباب الأنساب : 346 و 349 و 351، عمدة الطالب: 192، بحر الأنساب: 179، تاريخ اليعقوبي: 247/2، ربيع الأبـرار: 1 / 334، الشـجرة المباركة: 73 المنتخب من ذيـل المـذيل : 24، سـير أعلام النبلاء: 4 / 386، الجوهرة في نسب علي بن أبي طالب 50 ، بنابيع المودة: 151/3... وغيرها.

وفي لغة العجم: (يزدگرد) (Yazde gerd).

ويقال: (پرويز) .Parwiz)

وقيـل ابن شـهريار بن پرويز بن هرمز بن أنوشـيروان بن قبـاد بن فيروز ابن يزدجرد الأـشم بن أردشـير بابك بن شاه بن سامان بن مرميس بن ساسان ابن بهمن بن اسـفنديار بن و شتاسف بن بهراسف وقيل : كل هؤلاء الملوك ينتمون بوسائط أخر إلى منوچهر بن يهودا بن إسحاق بن يعقوب عليه السلام (1).

2- وقيل: هو النوشجان (نوش جان) (2).

وقيل: شيرويه بن كسرى (3).

4- وقيل : سَنجان (أو سَبحان) (4).

1- لباب الأنساب 351.

2- تاريخ مواليد الأئمة ووفياتهم 23 تاريخ الأئمة: 24 ، مناقب آل أبي طالب: 4/ 189، لباب الأنساب : 348.

3- المقنعة: 472 تهذيب الأحكام: 77/6 ، روضة الواعظين: 201، الدروس الشرعية: 2/ 12.

4- مجمل التواريخ والقصص: 431.

5- أو صنجان، وهو ابن ماهويه حاكم مرو (1).

أقول: وهذا الاسم - أعني يزدجرد - هو الأكثر حظاً لدى المؤرخين والمترجمين ، وهو ما نلاحظه أيضاً في الكلمات التالية:

* عن جابر، عن أبي جعفر (عليه السلام) قال: «لما قدم بابنة يزدجرد على عمر وأدخلت المدينة أشرف لها عذارى المدينة وأشرق المسجد بضوء وجهها ...» (2)

* ورُوي أن أمير المؤمنين ولى حريث بن جابر الحنفي جانباً من المشرق، فبعث إليه بنتي يزدجرد بن شهريار بن كسرى (3).

قال المسعودي في ذكر أكاسرة فارس: وآخرهم يزدجرد بن شهريار بن كسرى أبرويز (4).

* وقال الذهبي: كسرى، آخر الأكاسرة مطلقاً. واسمه: يزدجرد ابن شهريار بن ،برويز المجوسي، الفارسي (5).

1- كذا في هامش مجمل التواريخ: 431 عن نسخة منه.

2- الكافي : 46742 ح ،1 بصائر الدرجات: 355، الخرائج: 2/ 750.

3- الإرشاد: 2/ 138، روضة الواعظين: 201، شرح الأخبار: 3/ 267، تاج المواليد: 36، الخرائج والجرائح : 7501، لباب الأنساب: 348.

4- التنبيه والإشراف: 93.

5- سير أعلام النبلاء: 2/ 109 رقم 15.

* وقال ابن حجر: لما قدم سبى فارس على عمر كان فيه بنات يزدجرد، فقومن، فأخذهن علي فأعطى واحدة لابن عمر... وأعطى أختها لولده الحسين... وأعطى أختها لمحمد بن أبي بكر ... (1).

ص: 100

1- تهذيب التهذيب: 379/3

المبحث الرابع : تاريخ ولادتها

لا يوجد ما يوثق حياة النساء لا عند العرب في عهد ما قبل الإسلام ولا عند غيرهم، ولذا فلا يوجد أي معلومة حول تاريخ أو محل ولادة أم الإمام السجاد (عليه السلام) ولا أي جزئية أخرى، ولكن من خلال الأحداث المنقولة من أن أباها الذي تولى الحكم وهو في العشرين من عمره – كما ذكر اليعقوبي وغيره – وأنه تولى الحكم قرابة إحدى وعشرين سنة، السنة العاشرة أو الحادي عشرة إلى أن تم اغتياله – كما ستعرف – سنة ثلاثين أو إحدى وثلاثين من الهجرة، وأنها أخذت من بلاد فارس وتم تزويجها من مسلم هو من أهل بيت النبوة والمشرعين للإسلام وحدوده بل هو من سادات المسلمين، فهذا يعني أنه لن يأخذها زوجة له إلا وهي قد تخطّت السن الشرعي والوضع الفيزيائي الجسدي لتكون زوجة له، كما أن التاريخ يحكي – كما سيأتي – أنها توفيت سنة ست أو سبع أو ثماني وثلاثين.

ص: 101

المبحث الخامس : وصولها إلى المدينة المنورة

اشارة

لابـد أولاً من نظرة عابرة على تاريـخ المعارك أو الغزوات الإسـلامية خارج حـدود الحجاز، حيث من المعلوم أن في عهـد النبوة كان الهم الأكبر تثبيت الدعوة وتحكيم القواعد الإسلامية في مركز الدولة الإسلامية؛ لأن الظروف يومها لم تسنح ليتوجه النبي (صلى الله عليه وآله) بالـدعوة إلى خارج حـدود المدينـة ومكـة إلا في بعض الموارد المحدودة، فلما اسـتتبت الأمور – وعلى إثر بعض الأحداث – وجّه بجيش أسامة إلى خارج حدود الحجاز بل خارج الجزيرة العربية، قاصداً ناحية الروم، ولكن لم يتسن له متابعتها، فوافاه الأجل بداية عام أحد عشـر – بالإجمـاع – ، فوقعت النكبـة في بيت المسـلمين، وظهر فيهم حسـيكة النفـاق، ونطق كـاظم الغـاوين، ونبغ خامـل الآفلين، وهـدر فنيق المبطلين، وأطلع الشـيطان رأسه من مغرزه بهم، فـانقلبت الأـمور رأسـاً على عقب، وتغيّرت الأـحوال، وصار الهم ترسـيخ التحكم وتقوية الحكم ولو من خلال افتعال المعارك.

معارك المسلمين في بلاد فارس

لاـ يختلف اثنان على أن عهـد أبي بكر – الـذي دام بعـد غصـبه الخلافـة ثلاثـة أعوام ناقصـة – كان في بـدايته بصـدد تثبيت الحكم لنفسـه وجماعته، والقضاء على المعارضة حتى لو كان الثمن قتل خيار الصحابة، ثم توجه – تحت مسمّى الفتوحات الإسلامية – لفتح العراق التي كانت تحت قبضة حكام الساسانيين (الفرس).

ص: 102

ثم أرسل الجيوش نحو الشام يريد بسط سـلطته عليها، إلا أن العمر لـم يطل به فتوفي عام ثلاثة عشر (1) ، فكانت تتمة التوسع في عهد عمر الـذي أحكم سـيطرته على معظم الشام أو كلها، ثم توجه بعـدها ناحيـة العراق للدخول إلى بلاد فارس ومحاربة الإمبراطورية الساسانية من بوابتها الجنوبية، فكانت أول معاركه عام أربعة (2) أو خمسة (3) أو ستة عشر (4) ، في القادسية، ثم تتالت بعدها معاركه إلى أن تم اغتياله وضح النهار عام ثلاثة وعشرين (5).

1- الطبقات الكبرى: 202/3 و 274، الثقات (ابن حبّان): 194/2 ، تاريخ اليعقوبي: 138/2 مروج الذهب: 297/2، أنساب الأشراف: 91/10 ، الأخبار الطوال: 113، تاريخ الطبري: 19/3 و 420 تاريخ الإسلام 87/2 الكامل في التاريخ: 418/2، صفة الصفوة: 112/1، المنتظم: 64/3... وغيرها.

2- تاريخ اليعقوبي: 142/2 ، تاريـخ الطبري: ج 3 حوادث سنة 14، مروج الذهب: 2/ 313، المنتظم: 4 160 ، الكامل في التاريـخ 2 450، البداية والنهاية: 44/7.

3- تاريخ خليفة 89 تاريخ أبي الفداء: (1611، تاريخ الإسلام: 142/3، العبر في أخبار من غَبر: 1/ 19 ، مرآة الجنان 611 ، أسد الغابة: 286/2 في ترجمة (سعد بن عبيد بن عائد النعمان) ، و 3/ 303 ترجمة (عبد الرحمن بن بن معاذ)

4- فتوح البلدان: 314/3، العِبَر في أخبـار من غَبر: 1/ 19، مرآة الجنان: 1/ 61، التنبيه والإشراف: 76 الثقـات (ابن حبان : 3/ 147 في ترجمة سعد بن الربيع).

5- الطبقات الكبرى: 3/ 365، التاريخ الكبير : 138/6 الثقات: 238/2، الاستيعاب: 467/2، تاريخ مدينة دمشق: 463/44 إلى 467 ، أسد الغابة : 190/4، تاريخ المدينة: 895/3 - 943 - 944، التنبيه والإشراف: 250، تاريخ اليعقوبي: 159/2، مروج الذهب: 304/2، تاريخ الطبري: 266/3، صفة الصفوة : 122/1، البداية والنهاية: 154/7 - 155، أنساب الأشراف: 429/10 ... وغيرها.

مقتل يزدجر غدرا

خلال هذه المعارك التي استمرت ست عشرة سنة، لم يُذكر أنه ظفر بالامبراطور الفارسي الذي أخذ يهرب مع أهله وحواشيه وما عنده من بلدة إلى أخرى، فهرب بعد هزيمة القادسية إلى المدائن، ثم جلولاء، فالري، فأصفهان، فكرمان، ثم إلى مرو في خراسان، وبها اغتاله بعض رعيته غدراً بعد أن ائتمنه على سيفه ومنطقته، وتفرّق الأمر وانتهى سلطانه في عهد عثمان - كما صرّح البعض (1) - سنة ثنتين وثلاثين (2). وقيل: سنة ثلاثين (3).

وقيل : سنة إحدى وثلاثين (4)، ولعله المشهور.

1- مروج الذهب: 216/1 و 311، تاريخ سني ملوك الأرض: 114، الأخبار الطوال: 140، كتاب البدء والتاريخ : 173/3 تاريخ خليفة ، 121 تاريخ الإسلام: 3303، المنتظم: 1/218 و 3133 ، أسد الغابة : 3 ،191 نهاية الإرب : 233/15.

2- التنبيه والإشراف: 84 .

3- الأخبار الطوال: 140 ، سير أعلام النبلاء: 2/ 109 ، المنتظم: 13/5.

4- تاريخ اليعقوبي: 151/2 مروج الذهب: 311/18 ، فتوح البلدان 1387/12/2 - 388، كتاب البدء ، والتأريخ 173/3 تاريخ الطبري: 342/3، المنتظم: 13/5 و 18، تجارب الأمم: 1/ 428، الكامل في التاريخ: 1193، تاريخ أبي الفداء: 1/ 167، العِبَر في خبر من غبر: 1/ 32، تاريخ الإسلام: 3703 ، البداية والنهاية : 1787، تاريخ سني ملوك الأرض والأنبياء: 63 ، نهاية الإرب: 233/15 .

أين هم الأسرى؟!

ولم يذكر أحد من أصحاب السير والمؤرخين في هذه الحوادث كلها منذ بدأت سنة ثلاث عشرة حتى سنة إحدى وثلاثين - أسر بنات يزدجرد في ضمن من تم أسرهم، إذ من غير المقبول أن تكون شخصية بمكانة بنات كسرى بلاد فارس لم يتم تمييزهن من بين البقية ولو من باب «ارحموا عزيز قوم ذل» (1) كما في بعض ما روي من قصص الأسر وتوزيع الغنائم.

نعم هناك نقل مُرسل لبعض المتأخرين بأن أسرى بلاد فارس كانوا من معركة نهاوند (2)، وليس هذا بالقوي المعتمد.

1- السيرة الحلبية: 2222.

2- العقد النضيد والدر الفريد: 145 ح 103.

المبحث السادس : ارتباطها ببيت النبوة

اشارة

أيضاً لم يختلف المؤرخون – مع ما تقدم بيانه – في أن أم الإمام السجاد (عليه السلام كانت أم ولد ، وقد اشتهر أنها من سبايا الحرب وأنها كانت من بنات أكاسرة بلاد فارس وملوكها، تم أسرها بعد فتح المسلمين أراضي العجم والتغلب عليهم، حيث وقعت – ومعها أختها – أسيرة بأيديهم، فجيء بها إلى المدينة المنورة فيمن جيء بهم. إلا أن الخلاف وقع في التالي:

متى تم أسرها؟ وفي عهد من؟ وكيف وقع ذلك؟

ومَن الذي جاء بها من هناك؟

فهناك ثلاث طوائف من الأخبار حول وقت أسرها:

* الطائفة الأولى في عهد عمر !!

* والطائفة الثانية في عهد عثمان!!

* والطائفة الثالثة في عهد أمير المؤمنين (عليه السلام).

وعلى وقع هذا الاختلاف يبدأ الكلام بذكر قصة مجيء سبايا بلاد فارس إلى المدينة وزواج هذه الفتاة من الإمام عليه السلام

الطائفة الأولى:

1– رواية الصفار : حدثنا إبراهيم بن إسحاق، عن عبد عبد الرحمن بن أبي عبد الله الخزاعي عن نصر بن مزاحم، عن عمرو بن شمر، عن جابر، عن أبي جعفر قال: «لما قدم بابنة يزدجرد على عمر وأدخلت المدينة، أشرف لها عذارى المدينة، وأشرق المسجد بضوء

وجهها (1) ، فلما دخلت المسجد ورأت عُمَرَ، غطت وجهها، وقالت: آه، بيروز (2) بادا، هرمز (3).

فغضب عمر وقال: تشتمني هذه! وهم بها.

فقال له أمير المؤمنين: ليس لك ذلك، أعرض عنها، إنها تختار رجلاً من المسلمين ثم احسبها بفيئه عليه».

فقال عمر: اختاري.

قال: فجاءت حتى وضعت يدها على رأس الحسين بن علي (عليه السلام)، فقال أمير المؤمنين : «ما اسمك؟».

قالت : جهان شاه

فقال : «بل شهربانويه».

ثم نظر إلى الحسين (عليه السلام) فقال: يا أبا عبد الله، ليولدن لك منها غلامٌ [هو خير أهل الأرض» (4).

1- كناية عن الابتهاج برؤيتها وإعجابهم بصباحتها. بحار الأنوار: 9/46 .

2- بيروز" معرّب من پيروز (peiroz) بمعنى الانتصار أو الغلبة.

3- "هرمز" لقب بعض أجدادها من ملوك الفرس، والكلمة هي تضجر وتأوه أو تأفيف ودعاء على جدها هرمز والعبارة تعني اسود يوم هرمز وأساء الدهر إليه، وانقلب الزمان عليه حيث صارت أولاده أسارى تحت حكم مثل هذا. وقيل تعني: لا كان لهرمز يوم؛ فإن ابنته أسرت بصغر واحتقرت ونظر إليها الرجال الأجانب. لاحظ: مرآة العقول: 4/6، الوافي: 2/ 176.

4- بصائر الدرجات: 355 ح 8 .

2 – ورواية الكليني (1) : الحسين بن الحسن الحسني (رحمه الله) وعلي بن محمد بن عبد الله جميعاً عن إبراهيم بن إسحاق الأحمر، عن عبد الرحمن بن عبد الله الخزاعي، عن نصر بن مزاحم، عن عمرو بن شمر، عن جابر، عن أبي جعفر (عليه السلام) قال: لما أَقْدِمَتْ بنتُ يَزْدْجِرْدْ على عمر، أشرف لها عذارى المدينة، وأشرق المسجد بضوئها لما دخلته، فلما نظر إليها عمر غطت وجهها، وقالت: أف، بيروج (2) بادا، هرمز.

فقال عمر: أتشتمنى هذه وهَمّ بها.

فقال له أمير المؤمنين (عليه السلام): «ليس ذلك لك، خيّرها رجلاً من المسلمين وأحسبها بفيئه.

فخيرها، فجاءت حتى وضعت يدها على رأس الحسين (عليه السلام)، فقال لها أمير المؤمنين: «ما اسمك؟».

فقالت : جهان شاه.

فقال لها أمير المؤمنين (عليه السلام): «بل شهربانويه».

قال للحسين: «يا أبا عبد الله لتلدت لك منها خير أهل الارض».

1- الكافي: 467/1 ح 1.

2- بيروج معرب پيروز (peiroz) بحار الأنوار: 9/46، مرآة العقول: 4/6.

3- ورواية الراوندي (1) ، قال : لما قدموا ببنت يزدجرد بنت شهريار - آخر ملوك الفرس وخاتمهم - على عمر وأدخلت المدينة، استشرفت لها عذارى المدينة، وأشرق المجلس بضوء وجهها، ورأت عمر فقالت : أفيروزان (2).

فغضب عمر فقال: :فقال شتمتني هذه العلجة. وهم بها.

فقال له علي (عليه السلام) : ليس لك إنكار ما لا تعلمه».

فـأمر [عمر] أن يُنـادى عليها، فقال أمير المؤمنين (عليه السـلام): «لا يجوز بيع بنات الملوك وإن كانوا كافرين ولكن اعرض عليها أن تختار رجلاً من المسلمين حتى تزوج منه، ويحسب صداقها عليه من بيت المال، يقوم مقام الثمن.

فقال عمر: أفعل وعرض عليها أن تختار، فجاءت فوضعت يدها على منكب الحسين (عليه السلام).

4- ورواية ابن جرير الطبري الإمامي (3) : أخبرني أبو الحسـين محمد بن هارون بن موسى قال حدثني أبي، قال: حدثنا أبو الحسين محمد بن احمد بن محمد بن مخزوم المقرئ مولى بني هاشم، قال: حدثنا أبو سعيد عبيد بن

1- الخرائج والجرائح: 1 / 50 - 51 ب 15 ح 67.
2- في العوالم (امروزان)، وفي البحار (آبيروز باد هرمز). ولم تحفظ لنا النسـخ ضـبطها، ولا ترجمتها. وعلى كل حال، يظهر أن رؤيتها إياه أزعجتها حتى قالت مقولتها تلك تأسفاً على حالها لما وصلت إليه، أو تعجباً من سيرته.
3- دلائل الإمامة 194.

كثير بن عبد الواحد العامري التمار بالكوفة قال: حدثنا يحيى بن الحسن بن الفرات، قال: حدثنا عمرو بن أبي المقدام، عن سلمة بن كهيل، عن المسيب ابن نجبة قال : لما ورد سبي . الفرس إلى المدينة أراد عمر بن الخطاب بيع النساء، وأن يجعل الرجال عبيداً للعرب، وأن [يفرض] عليهم أن يرسم يحملوا العليل والضعيف والشيخ الكبير في الطواف على ظهورهم حول الكعبة، فقال أمير المؤمنين (عليه السلام) : «إن رسول الله (صلى الله عليه وآله) قال: أكرموا كريم كل قوم».

فقال عمر: قد سمعته يقول: «إذا أتاكم كريم قوم فأكرموه وإن خالفكم».

فقال له أمير المؤمنين (عليه السلام : «فمن أين لك أن تفعل بقوم كرماء ما ذكرت؟! إن هؤلاء قوم قد ألقوا إليكم السلم، ورغبوا في الإسلام ،والسلام ولا بد من أن يكون لي منهم ذرية ، وأنا أشهد الله وأشهدكم أني قد أعتقت نصيبي منهم لوجه الله».

فقال جميع بني هاشم : قد وهبنا حقنا أيضا لك. فقال: «اللهم اشهد أني قد أعتقت جميع ما وهبونيه من نصيبهم لوجه الله».

فقال المهاجرون والأنصار قد وهبنا حقنا لك يا أخا رسول الله.

فقال: «اللهم اشهد أنهم قد وهبوا حقهم وقبلته، واشهد لي بأني قد أعتقتهم لوجهك.

فقال عمر: لم نقضت علي عزمي في الأعاجم؟ وما الذي رغبك عن رأيي فيهم؟

فأعاد عليه ما قال رسول الله صلى الله عليه و آله) في إكرام الكرماء، وما هم عليه من الرغبة في الإسلام.

فقال عمر: قد وهبت الله ولك ، يا أبا الحسن ، ما يخصني وسائر ما لم يوهب لك.

فقال أمير المؤمنين (عليه السلام) : اللهم اشهد على ما قالوه، وعلى عتقي إياهم .

فرغب جماعة من قريش في أن يستنكحوا النساء، فقال أمير المؤمنين: «هؤلاء لا يُكرهن على ذلك ولكن يخيّرن، فما اخترنه عمل به».

فأشار جماعة الناس إلى شهربانويه بنت كسرى، فخيّرت وخوطبت ، من وراء حجاب، والجمع حضور، فقيل لها من تختارين من خُطابك؟ وهل أنت ممن تريدين بعلاً؟

فسكتت. فقال أمير المؤمنين (عليه السلام) : «قد أرادت، وبقي الاختيار».

فقال عمر: وما علمك بإرادتها البعل؟

فقال أمير المؤمنين (عليه السلام) : «إن رسول الله (صلى الله عليه وآله) كان إذا أتته كريمة قوم لا ولي لها وقد خُطبت، أمر أن يقال لها: أنت راضية بالبعل ؟ فإن استحيت وسكتت جعل إذنها صماتها، وأمر بتزويجها، وإن قالت: لا، لم تكره على ما لا تختاره.

وإن شهربانويه أريت الخطاب وأومأت بيدها، وأشارت إلى الحسين بن علي فأعيد القول عليها في التخيير فأشارت بيدها وقالت بلغتها: هذا إن كنت مخيرة، وجعلت أمير المؤمنين (عليه السلام) وليها، وتكلم حذيفة بالخطبة.

5- في رواية ابن شهر آشوب: لما وُرِدَ بسبي الفرس إلى المدينة أراد عمر بيع النساء وأن يجعل الرجال عبيد العرب، وعزم على أن يحملوا العليل والضعيف والشيخ والكبير في الطواف وحول البيت على ظهورهم، فقال أمير المؤمنين: «إن النبي قال: أكرموا كريم قوم وإن خالفوكم. وهؤلاء الفرس حكماء كرماء فقد ألقوا الينا بالمسلم ورغبوا في الاسلام فقد أعتقت منهم لوجه الله حقي وحق بني هاشم».

فقال المهاجرون والأنصار قد وهبنا حقنا لك يا أخا رسول الله.

فقال: «اللهم فاشهد أنهم قد وهبوا وقبلتُ وأعتقتُ».

فقال عمر: سبق إليها علي بن أبي طالب، ونقض عزمي في الأعاجم. ورغب جماعة في بنات الملوك أن يستنكحوهن، فقال أمير المؤمنين: نخيّرهن ولا نكرههن.

فأشار أكبرهم إلى تخيير شهربانويه بنت يزدجرد، فحجبت وأبت. فقيل لها أيا كريمة قومها، من تختارين من خُطّابك؟ وهل أنت راضية بالبعل ؟

فسكتت. فقال أمير المؤمنين: «قد رضيت وبقي الاختيار بعد، سكوتها إقرارها».

فأعادوا القول في التخيير، فقالت: لستُ ممن تعدل عن النور الساطع والشهاب اللامع الحسين إن كنتُ مخيّرة.

فقال أمير المؤمنين: لمن تختارين أن يكون وليك؟».

فقالت: أنت.

فأمر أمير المؤمنين حذيفة بن اليمان أن يخطب، فخطب وزوجت الحسين (عليه السلام) (1).

6- رواية القمي (2) : حدث أبو الحسن علي بن حماد العبدي (رحمه الله) بالبصرة سنة إحدى وتسعين وثلاثمائة، عن رجال: لما فُتِحت المدائن وجُمعت في مسجد رسول الله (صلى الله عليه وآله) بالمدينة الغنائم، وأحضر عمر جميع المسلمين ليقسّموها على ما أوجبه الله، وعرضت السبايا عليهم وهن متابعات بينهم أبرزت شهربان بنت يزدجرد وهي مختمرة وعليها من ثياب الملوك ،شملة، فقال عمر: احبسوا عنها الخمار؛ فلا حرمة إلا للإسلام !!

فقال له علي (عليه السلام) : يجب لبنات الملوك أن تتميزن عن غيرهن.

فقال له عمر: أفيخرجن من السبي ويزول عنهن الرق؟

1- مناقب آل أبي طالب 48/4

2- العقد النضيد والدر الفريد: 145 ح 103.

قال: «لا ، ولكن لا يُهتك خمرهن، ويجعل الاختيار إليهن فيمن يملكهن.

فاجاز عمر ذلك، وطيف بها عليهم - وهم جلوس مجتمعون - ليقع اختيارها على من تملكها من المسلمين، فلم تزل تتفحصهم، ثمّ أشارت إلى الحسين (عليه السلام) من بينهم، فحصلت في سهمه على ما أوجب من الفرض له، فولدت علي بن الحسين زين العابدين (عليه السلام).

7- وقيل : لما أتوا المدينة بسبي بسبي فارس في خلافة عمر بن الخطاب كان فيهم ثلاث بنات ليزدجرد، فباعوا السبايا وأمر عمر ببيع بنات يزدجرد أيضاً، فقال له علي بن أبي طالب (عليه السلام) إن بنات الملوك لا يُعاملن معاملة غيرهم من بنات السوقة».

فقال كيف الطريق إلى العمل معهن ؟

قال: «يُقوّمن ، ومهما بلغ ثمنهن قام به من يختارهن».

فقُوّمن، وأخذهن علي (عليه السلام) فدفع واحدة لعبد الله بن عمر! وأخرى لولده الحسين وأخرى لمحمد بن أبي بكر.. - وكان ربيبه.. - فأولد عبد الله أمته ولداً سالماً، وأولد الحسين زين العابدين، وأولد محمد ولده القاسم، فهؤلاء الثلاثة بنو خالة، وأمهاتهم بنات يزدجرد (1).

1- وفيات الأعيان: 3/ 267 رقم 422، الوافي بالوفيات: 20/ 320 برقم 321، نزهة المجالس (للصفوري): 2/ 179.

8 – وفي روايـة زيني دحلان (1) : لما جيء لعمر في زمن خلافته بسواري كسـرى وتاجه ومنطقته... وجيء له بمال كثير من مال كسـرى، وبنات كسـرى – وكن ثلاثاً – وعليهن الحلى والحلل والجواهر ما يقصـر اللسان عن وصـفه... وصب المال الذي جيء به من أموال كسرى في صحن المسجد وفرّقه على المسلمين...

ثم جيء ببنات الملك الثلاث فوقفن بين يديه، وأمر المنادى أن ينادى عليهن، وأن يزيل نقابهن عن وجوههن؛ ليزيد المسـلمون في ثمنهن، فامتنعن من كشف نقابهن ووكزن المنادى في صدره

فغضب عمر ، وأراد أن يعلوهن بالدرة – وهن يبكين – .

فقال له علي. «مهلاً ... فإني سمعت رسول الله (صلى الله عليه وآله) يقول: (ارحموا عزيز قوم ذل، وغني قوم افتقر)».

فسكن غضبه!... إلى آخر ما تقدم.

9– وقال اليعقوبي (2) في حديثه عن علي بن الحسـين (عليه السلام) وكانت أمه حرار بنت يزدجرد كسرى، وذلك أن عمر بن الخطاب لما أتي بابنتي يزدجرد وهب إحداهما للحسين بن علي (عليه السلام).

10– وقال المسعودي (3) : وكـان من حـديثها أنهـا وأختهـا سُبيتا في أيام عمر بن الخطاب فأقـدمتا، وأمر عمر أن يُنادى عليهما مع السبي المحمول،

1– السيرة الحلبية: 2/ 221 – 222

2– تاريخ اليعقوبي: 303/2.

3– إثبات الوصية: 170.

فمنع أمير المؤمنين (عليه السلام) من ذلك، وقال: «إن بنات الملوك لا يُبعن في الأسواق».

ثم أمر امرأة من الأنصار حتى أخذت بأيديهما فدارت بهما على مجالس المهاجرين والأنصار تعرضهما على من يتزوج بهما. فأول من طلع الحسن والحسين فوقفا فخطباهما لأنفسهما.

فقالتا : لا نريد غير كما.

فتزوّج الحسن بشهربانو، وتزوّج الحسين بجهانشاه.

فقال أمير المؤمنين (عليه السلام) للحسين: احتفظ بها، وأحسن إليها؛ فستلد لك خير أهل الأرض بعدك».

11- ونقل الزمخشري عن أبي اليقضان: أن عمر أتي بنات يزدجرد بن شهريار بن كسرى سبيّات فأراد بيعهن فقال له علي (عليه السلام): «إن بنات الملوك لا يُبعن، ولكن قوموهن فأعطاه أثمانهن، فقسمهن بين الحسين بن علي، ومحمد بن أبي بكر الصديق، وعبد الله بن عمر (1).

12 - ذكر النسّابة الشريف العمري أنها نُهبت في (فتح المدائن) ونَفَلَها [أي وهبها] عمر الحسين (عليه السلام) (2).

1- ربيع الأبرار: 351/3 باب (العبيد والإماء).
2- المجدي في أنساب الطالبيين: 93.

الطائفة الثانية:

روى الشيخ الصدوق، عن الحاكم أبي علي الحسين بن أحمد البيهقي، قال: حدثني محمد بن يحيى الصولي، قال: حدثنا عون بن الكندي، قال: حدثنا سهل بن القاسم النّوشجاني، قال: قال لي الرضا عليه السلام بخراسان: «إن بيننا وبينكم نسباً». قلت: وما هو أيها الأمير؟

قال (عليه السلام): «إن عبد الله بن عامر بن كريز لما افتتح خراسان أصاب ابنتين ليزدجرد بن شهريار ملك الأعاجم، فبعث بهما إلى عثمان ابن عفان فوهب إحداهما للحسن والأخرى للحسين (عليهما السلام)، فماتتا عندهما ،نفساوين وكانت صاحبة الحسين عليه) السلام نفَسَت بعلي بن الحسين (عليه السلام) فكفل علياً بعض أمهاتِ وَلدِ أبيه، فنشأ وهو لا يعرف أمّاً غيرها... » (1).

قال القندوزي الحنفي في التعريف بعلي بن الحسين: أمه شهربانو... آتوها مع أختها كيهان بانو من حدود فارس في خلافة عثمان بن فأراد أن يبيعهما، فقال له علي كرم الله وجهه : «لا يعامل في بني الملوك معاملة سائرهم». فتزوج الحسين شهربانو، فولدت له علي الأصغر، وتزوج محمد بن أبي بكر كيهان بانو، فولدت له القاسم (2).

1- عيون أخبار الرضا: 2/ 135 ب 35 ح 6.

2- ينابيع المودة: 151/3 - 152.

الطائفة الثالثة:

1- روى ابن الكلبي : أن أمير المؤمنين علياً (عليه السلام) كان قد ولى حريث بن جابر الحنفي جانباً من المشرق، فبعث إليه بنتي يزدجرد بن شهريار بن كسرى، فنحل ابنه الحسين (عليه السلام) إحداهما فأولدها زين العابدين (عليه السلام)، ونحل الأخرى محمد بن أبي بكر فولدت له القاسم ابن محمد بن أبي بكر (1).

تعارض الطوائف الثلاث

قد يتردد المطالع للتاريخ ومن يقرأ الأحداث المروية - بصيغ مختلفة فيما تقدم - وللوهلة الأولى يظن أن هذه الطوائف متعارضة متناقضة فيما بينها فيبني على هذا إشكال التعارض فيسعى لرفع اليد عنها، وبهذا يسهل عليه إنكارها وإنكار النسب بين البيت الهاشمي وبيت كسرى، ولا ننكر وجود تعارض في المقام، لكنه تعارض بين الروايات في قصة زواج الإمام الحسين (عليه السلام من بنت يزدجرد ولكن هذا التعارض في تفاصيل القصة لا في أصل ثبوتها الذي هو القدر المتيقن والثابت من هذه الروايات، فلا يمكن رفع اليد عنه، فالمناسب للقواعد العلمية ومقتضى الصناعة هو حل التعارض لا حل الروايات وإلغاؤها من رأس.

1- الإرشاد: 1372 شرح الأخبار: 3/ 267، روضة الواعظين: 201، إعلام الورى: 480/1، مناقب آل أبي طالب: 48/4.

كما أن الاختلاف في تفاصيل قصة زواج الإمام الحسين (عليه السلام) من شهربانو ليس بدعاً من القصص؛ فإن الاختلاف في تفاصيل القصص التاريخية مع الاتفاق على أصل القصة كثير الحدوث في التاريخ، بل ونرى له مثلاً في القرآن في قصة أصحاب الكهف والاختلاف الحاصل بين الناس في عددهم مع تسليمهم بأصل القصة وما جرى على أولئك النفر، «سَيَقُولُونَ ثَلاثَةٌ رَابِعُهُمْ كَلْبُهُمْ وَيَقُولُونَ خَمْسَةٌ سَادِسُهُمْ كَلْبُهُمْ رَجْمًا بِالْغَيْبِ وَيَقُولُونَ سَبْعَةٌ وَثَامِنُهُمْ كَلْبُهُمْ قُلْ رَبِّي أَعْلَمُ بِعِدَّتِهِمْ مَا يَعْلَمُهُمْ إِلا قَلِيلٌ فَلا تُمَارِ فِيهِمْ إِلا مِرَاءً ظَاهِرًا وَلا تَسْتَفْتِ فِيهِمْ مِنْهُمْ أَحَدًا (22)»، فلم نرَ القرآن يبيّن القول الصحيح من أقوالهم ولا نفى القول غير الصحيح علمه تعالى بعدتهم، ومع تفرّع الخلاف وتشعبه فهو لا يؤدي إلى إنكار أصل القصة المشهورة والمتواترة. وأما سبب الاختلاف في تفاصيل القصة فيعود إلى عدم وجود تواتر في تفاصيلها، ولكن في المقابل يوجد تواتر على أصلها، والخلاف في التفاصيل لا يوجب إنكار الأصل الثابت بالتواتر كما هو مقتض الصناعة.

مناقشة الطوائف الثلاث

وقد يُناقش فيها كلها بحسب بعض الآراء بالتالي:

أولاً: المشهور أن مولد الحسين (عليه السلام) كان في السنة الرابعة (1)،

1- الإرشاد: 27/2، تهذيب الأحكام: 41/6، مصباح المتهجد: 572 و573، دلائل الإمامة: 280 تاريخ الأئمة: 8 تاج المواليد: 28، مناقب آل أبي طالب: 4/ 84 كشف الغمة: 1/ 212 و 250 و 265، تاريخ الطبري: 2/ 537، سير أعلام النبلاء: 381 تاريخ دمشق: 14 115 و 121 و 122 تاريخ بغداد (411 مروج الذهب: 2892، تهذيب الكمال: 477/4 و 478، الإصابة : 2/ 332، الاستيعاب: 378/1، صفة الصفوة : 1/ 330، المتنظم: 163/4، مقاتل الطالبيين: 84 ، وفيات الأعيان: 237/3 ، تاريخ گزيده: 201، مطالب السؤول: 247.

وقيل : في السـنة الثالثة من الهجرة (1) ووفاة النبي (صـلى الله عليه وآله) في بداية السـنة الحادية عشـر – وهو مشهور التاريخ – وتولى عمر الخلافة عشـر سـنين، وانتهت معاركه مع الفرس سـنة عشـرين أو إحدى وعشـرين – على أكثر التقادير – بسقوط الإمبراطورية الفارسية في معركة نهاوند (2) فعمر الإمام الحسين (عليه السلام) يومها – كحد أقصى – ست أو عشرة سنة، ولنقل إن وصول الغنائم والسبايا – بعد طول المسـير – كان سنة اثنين وعشرين، فسيكون عمره ثماني عشرة سنة، ولم يتصور ولم يُنقل أنه (عليه السلام تزوج قبل هذا العمر، وإن كان هو في حـد ذاته غير بعيـد كمـا سـيأتي في كلامها حينما خيره الرجل.. (فقال لها: أفلا اخترت أباه؛ فهو أفضل منه، أو أخاه؛ فهو كبيره؟ فقالت: نزعت نفسي... لحداثته، ورغبت مع الشرف والعفاف فيما يرغب فيه أمثالي) (3).

1- الكافي: 1/ 463، المقنعة : 467، دلائل الإمامة: 177، الإصابة: 332/2، الاستيعاب: 378/1.

2- فتوح البلدان: 371/2 و 374 ، التنبيه والإشـراف : 76، تاريخ الطبري: 202/3، المنتظم: 4/ 267 ، الكامل في التاريخ: 53 ، تاريخ الإسلام: 224/3.

3- العقد النضيد والدر الفريد: 145 ح 103.

ثانياً: لم تـذكر التواريـخ أن يَزْدْ جردْ قُتل في معركة من المعارك التي قام بها عمر ضد الفرس قبل وفاته – كما عرفت في البداية – إلا ما ذكره ابن قتيبة والمسـتوفي القزويني من أن قتله كان في عهد عمر (1) ، بل المتفق عليه – كما عرفت – أنه هرب ولم يُقتل إلا سـنة إحدى أو ثنتين وثلاثين، وقيل: ثلاثين، أيام عثمان. فوقعت بناته في أيدي المسـلمين بعد قتله بمرو، بعد القادسـية بسنتين (2) ولذا صرّح بعضهم أن الأسر كان سنة ثلاثين (3) ، في خلافة عثمان (4).

ثالثـاً: ذكر أن ليزدجرد – حين تولى المُلك سـنة أربع عشـرة (5) او ثلاث (6) عشـرة من الهجرة – عشرون (7) أو إحدى وعشـرون (8) أو ثلاث وعشرون سنة (9) ، وقيل : كان ابن خمس عشرة (10) أو ست عشرة سنة (11).

1- المعارف لابن قتيبة : 57، تاريخ گزيد: 182.

2- لباب الأنساب : 349.

3- تاريخ خليفة ،121 ، مروج الذهب: 216/18 تاريخ الإسلام: 330/3، المنتظم: 3/ 313.

4- ينابيع المودة: 151/3.

5- تاريخ اليعقوبي: 143/2.

6- تاريخ الطبري: 474/2/2 ، المنتظم: 151/4.

7- تاريخ اليعقوبي: 143/2.

8- تاريخ الطبري: 659/22 ، الكامل في التاريخ: 119/3، المنتظم: 151/4.

9- تاريخ الطبري: 6592 ، الكامل في التاريخ: .

10- زين الأخبار: 40 فارس نامه 267، تاريخ البلعمي: 851/2 .

11- الأخبار الطوال: 119.

وعلى هذا، فلو فرضنا أنه تزوج قبل أو بعد تسلّمه العرش، وأولدها، فمن سنة ثلاث وعشرين إلى سنة اثنتين وثلاثين لن يكون عُمْرُ أكبر بناته أكثر من تسع سنين والأخرى أصغر منها، ولو كان أسرها في أيام عمر فمن المؤكد أنها ستكون أصغر من السن المسوّغ لها التزويج فيه، مضافاً إلى أن من تكون في هذا السن لا تجرؤ على مناظر الرجال، كيف وقد خاصمت عمر المعروف بفضاضته وغلظته، وفي الرواية من الطائفة الأولى ما يدل على هذا.

رابعاً: لم تختلف المصادر في أن يَزْدْجِرْد - حين بدأت معركة القادسية - كان في المدائن، وقبل أن يصل المسلمون إلى المدائن فرّ إلى حلوان، ثم إلى قم وكاشان و منها إلى أصفهان والري وكرمان حتى انتهى به الأمر إلى مرو. وفي كل انسحاب له كان يحمل معه خزائن دولته وحشمه وأهله.

قال البلاذري: فلما فتحها المسلمون أجمع يَزْدْجِرْد بن شَهريار ملك فارس على الهرب... ومضى إلى حلوان معه وجوه أساورته، وحمل معه بيت ماله، وخف متاعه وخزانته، والنساء والذراري (1).

وقال اليعقوبي: وكتب سعد بن أبي وقاص من المدائن إلى عمر بعد مقامه بثلاث سنين يعلمه اجتماع الفرس بجلولاء - وهي قرية من قرى

1- فتوح البلدان: 2/ 322

السواد، بالقرب من حلوان – وكتب إليه أن ينهض إليهم فيمن معه، ووجه عبد الله بن مسـعود، فأقامه مقام سعد... فكانت وقعة جلولاء سنة تسع عشـرة، فلم يزل يقاتلهم حتى فتح الله عليه وقتل من الفرس مقتلة عظيمة، وهرب يَزْدْجِرْد فيمن بقي معه، فلحق بأصـبهان، ثم سار إلى ناحية الري... ومضى إلى مرو، وكان معه ألف أسوار من أساورته، وألف جبّار، وألف صناجة (1) .

فما يُدعى من أن أسر بناته كان في عهد عمر – كما في الطائفة الأولى – وكل تلك الحوارات المنقولة بينه وبين شهربانو في المسجد، منتفية، بل مردودة.

خامساً: أن الإمام السـجاد (عليه السلام) ولد – كما تقدم (2) ويأتي (3) – سـنه ثماني، أو سبع، أو ست وثلاثين، في عهد عثمان كما قيل، أي بعد أربع أو خمس عشـرة سـنة من زواج الإمام الحسـين (عليه السـلام) بشـهربانو – لو فرضـنا حدوث ذلك في آخر عهد عمر وهو سنة ثلاث وعشرين – فهو وإن كان في حد ذاته أمراً ممكناً بل غير محال، لكنه بعيد.

سادساً: استبعد البعض (4) أن يكون المأتي له بالأسرى عمر؛ إذ قد يكون التصحيف وقع في البين فيحتمل أن الكلمة كانت (خليفة عمر)

1- تاريخ اليعقوبي: 2/ 151.

2- تقدم في صفحة 69 .

3- يأتي في صفحة 167 – 168 .

4- دائرة المعارف الحسينية معجم انصار الحسين النساء، الجزء الثاني: 127.

فحذفت كلمة (خليفة) أو زيد لها ألف ولام فصارت (الخليفة). وهذا وإن كان ممكناً إلا أنه هو البعيد.

سابعـاً ربمـا لـم يكن هناك في أصل النقل والروايـة تطرق لاسم أحـد ولا الشـخص الخليفـة ومن هو، ولكن لأن الحـديث كان عن إحضار السبايا للخليفة، وكان البادئ لمعارك فتح بلاد فارس هو عمر، ناسب أن يقال بأن من أتي له بالسبي هو، فحصل تصرف من الناسخ بانياً على ما اشتهر من نسبة فتح فارس في زمن عمر، غافلاً عن أن المعركة مع الفرس استمر حتى بعد مقتل أمير المؤمنين.

ثامناً: قال العلامة المجلسـي: أما أسـر أولاد يزدجرد فالظاهر أنه كان بعد قتله أو استئصاله، وذلك كان في زمن عثمان ، وإن أمكن أن يكون بعد فتح القادسـية أو نهاوند أخذ بعض أولاده هناك لكنه بعيد، وأيضاً لا ريب في أن تولّد علي بن الحسـين (عليه السـلام) منها كان في أيام خلافـة أمير المؤمنين (عليه السـلام)، ولـم يولد منها غيره كما نُقل، وكون الزواج في زمن عمر وعدم تولّد ولد منها إلا بعد أكثر من عشـرين سنة، بعيد، ولا يبعد أن يكون عمر في هذه الرواية تصحيف عثمان، والله يعلم (1) .

ويقول السـيد المقرم: ورواية الصدوق تقرب من الصحة؛ لكون فتح خراسان سنة ثلاثين من الهجرة ، وهي السنة السادسة من خلافة عثمان، وفي

1- بحار الأنوار: 10/46

هذه السنة قتل يزدجرد بن شهريار في مرو، كما في فتوح البلدان للبلاذري، والأخبار الطوال للدينوري (1).

تاسعاً: مناقشة خصوص الطائفة الأولى

1- فالروايتان الأولى والثانية - للصفار والكليني - واحدة، وقد صرّح المجلسي بأنها ضعيفة، وآخرها مرسل (2).

ولنلاحظ مناقشة الأسانيد في رواية الصفار:

أما إبراهيم بن إسحاق الأحمري النهاوندي، الأعجمي: فقد قال عنه الشيخ والنجاشي: كان ضعيفاً في حديثه، مَنْهُومَاً في دينه (3).

وعده الشيخ فيمن لم يرو عن أحد الأئمة (عليهم السلام) وضعفه (4).

وقال ابن الغضائري في حديثه ضعف، وفي مذهبه ارتفاع، ويروي الصحيح، وأمره مختلط (5).

وعبد الله بن أحمد بن أبي زيد أبي زيد (أحمد) بن يعقوب بن نصر الأنباري: والظاهر أنه (عبيد الله) كما ذكر السيد الخوئي (6) ، الذي قال عنه النجاشي:

1- حياة الإمام زين العابدين: 12.
2- مرآة العقول: 36.
3- الفهرست 9 برقم 9 رجال النجاشي: 19 برقم 23.
4- رجال الطوسي: 414 رقم 75.
5- رجال ابن الغضائري: 39 برقم 9.
6- معجم رجال الحديث: 97/11 - 99.

ثقـة في الحـديث، عالم به كان قديماً من الواقفة (1) ، إلاّ أنّ الشـيخ ضـعفه صريحاً في قول (2) ، وهو الظـاهر من قوله: وقيـل إنه كان من الناووسية (3) ، وتبعه ابن داود فصرح بضعفه (4).

وقال عنه الشيخ خاصي، أخبرنا عنه أحمد بن عبدون، وله تصانيف ذكرنا بعضها في الفهرست (5).

والظاهر من قوله (خاصي) أنه لا يريد الضعف في المذهب (6).

قـال النجاشـي: قـال أبو غالب الزراري: كنت أعرف أبا طالب أكثر عمره واقفاً مختلطاً بالواقفـة، ثم عاد إلى الإمامـة، وجفاه أصـحابنا، وكان حسن العبادة والخشوع وكان أبو القاسم بن سـهل الواسطي العدل يقول: ما رأيت رجلاً كان أحسن عبادة، ولا أبين زهادة ولا أنظف ثوباً، ولا أكثر تخلياً من أبي طالب، وكان يتخوف من عامـة واسط أن يشـهدوا صـلاته ويعرفوا عمله، فينفرد في الخراب والكنائس والبيع، فإذا عثروا به وجد على أجمل حال من الصلاة والدعاء، وكان أصحابنا البغداديون يرمونه بالارتفاع! (7) .

1- رجال النجاشي: 232.

2- رجال الطوسي: 434 برقم 61 باب ذكر من لم يرو عن واحد من الأئمة.

3- الفهرست: 169 برقم 13.

4- رجال ابن داود 252 برقم 259.

5- رجال الطوسي: 432 برقم 31.

6- معجم رجال الحديث: 97/11 - 99.

7- رجال النجاشي: 232 - 233.

وعبد الرحمن بن أبي عبد الله ميمون الخزاعي، البصري، أصله كوفي ذكره الكشي في رجاله (1) . ووثقه النجاشي (2) ، وابن داود (3).

ونصر بن مزاحم بن سيار المنقري الكوفي قال عنه النجاشي مستقيم الطريقة، صالح الأمر، غير أنه يروي عن الضعفاء (4).

وعمرو بن شمر ، الكوفي ضعفه الشيخ (5) ، وابن الغضائري (6) ، وبالغ في تضعيفه النجاشي، فقال: ضعيف جداً (7) ، وقال العلامة: لا اعتمد على شيء مما يرويه (8) ، وذكر الكشي أنه متهم بالغلو والتفويض (9).

فالرجل لم تثبت وثاقته وتوثيق علي بن إبراهيم القمي إياه معارض بتضعيف النجاشي، فهو مجهول الحال (10).

1- رجال الكشي: 2/ 599 برقم 562.

2- رجال النجاشي: 30 برقم 62 في ترجمة حفيده إسماعيل بن همام.

3- رجال ابن داود: 182 برقم 944.

4- رجال النجاشي: 427 - 428 رقم 1148.

5- الفهرست 319.

6- رجال ابن الغضائري: 74 برقم 3.

7- رجال النجاشي: 287.

8- خلاصة الأقوال: 378.

9- اختيار معرفة الرجال : 448/2 ذيل حديث 347.

10- معجم رجال الحديث: 117/14.

وجابر بن يزيد الجعفي، أبو عبد الله الكوفي : ذكره الكشي في عدة روايات مادحة وأخرى ذامّة (1) . وعده الشيخ المفيد فيمن لا يُطعن عليهم، ولا طريق إلى ذم واحد منهم (2).

وقال ابن الغضائري ثقة في نفسه، ولكنه يروي عن الضعفاء (3).

وقال النجاشي: روى عنه جماعة غمز فيهم وضعفوا، وكان في نفسه مختلطاً (4) ، وضعفه الشيخ في الفهرست (5) .

وأما رواية الكليني:

الحسين بن الحسن الحسني الحسيني العلوي، الهاشمي، الأسود: من مشايخ الكليني، ذكره الشيخ فمن لم يرو عن أحد الأئمة (عليهم السلام) وقال فاضل يكنى أبا عبد الله رازي (6) .

وعلي بن محمد بن عبد الله بن عمران البرقي: من مشايخ الكليني، ترحم عليه، وقال غنه النجاشي: ثقة، فاضل، أديب (7) .

1- رجال الكشي: 2/ 436 - 438.
2- جوابات أهل الموصل في العدد والرؤية: 35.
3- الفهرست 169 برقم 13.
4- رجال النجاشي: برقم .
5- رجال ابن الغضائري: 110.
6- رجال الطوسي: 420 برقم 5.
7- رجال النجاشي: 261 برقم 683.

وباقي السند قد عرفت حاله من رواية الصفار.

2- والرواية الثالثة : رواها الراوندي مرسلة، وإن كان يظهر أنها هى الرواية الأولى؛ وقد رواها عن جابر، عن الباقر (عليه السلام).

3- والرواية الرابعة : رواها الطبري، وفي سندها محمد بن أحمد محمد بن مخزوم، ويحيى بن الحسن بن الفرات، وأبو سعيد عبيد بن كثير، وهم مجاهيل وضعاف، ولنلاحظ رجالها:

أبو الحسين محمد بن هارون بن موسى: ويقال له أبو جعفر، شيخ النجاشي، ترحم عليه (1).

وهارون بن موسى بن أحمد بن سعيد بن سعيد التلعكبري، يكنى أبا محمد، من بني شيبان قال النجاشي كان وجهاً في أصحابنا، ثقة، معتمداً، لا يُطعن عليه (2) . وقال الشيخ جليل القدر عظيم المنزلة، واسع الرواية، عديم النظير، ثقة، روى جميع الأصول والمصنفات (3).

وأبو الحسين محمد بن أحمد بن محمد بن مخزوم، المقرئ، مولى بني هاشم، بغدادي: مجهول، ذكره الشيخ فيمن لم يرو عن أحد من الأئمة (عليهم السلام) باسم محمد بن أحمد بن مخزوم المقري (4).

1- رجال النجاشي: 79 في ترجمة أحمد بن محمد بن الربيع برقم 189.
2- رجال النجاشي: 439 برقم 1184 .
3- رجال الطوسي: 449 باب ذكر من لم يرو عن أحد الأئمة (عليهم السلام).
4- رجال الطوسي: 443 برقم 66.

وأبو سعيد عبيد بن كثير بن محمد، وقيل عبيد بن محمد بن كثير بن عبد الواحد بن عبد الله بن شريك بن عدي العامري الكلابي الوحيدي...

طعن أصحابنا عليه وذكروا أنه يضع الحديث (1) . وقال ابن الغضائري: كان يضع الحديث مجاهرةً، ولا يحتشم الكذب الصراح، وأمره مشهور (2).

ويحيى بن الحسن بن الفرات القزاز ، الكوفي : لم يذكروه (3) .

وعمرو بن أبي المقدام ثابت بن هرمز الفارسي، الحداد، مولى بني عَجْل، كوفي وثقه ابن الغضائري وردّ ما قيل فيه من طعون (4) ، وروى الكشي أن الصادق (عليه السلام) كان قاعداً بفناء الكعبة فقيل له: ما أكثر الحاج ! فقال (عليه السلام) : «ما أقل الحاج فمر عمرو بن أبي المقدام، فقال (عليه السلام) : هذا من الحاج» (5).

وسلمة بن كهيل بن الحصين، أبو يحيى الحضرمي، الكوفي: وروى الكشي أنه بتري (6) ، وذكر ابن داود أنه مُهمل (7) .

1- رجال النجاشي: 234 برقم 620.

2- رجال ابن الغضائري: 80 برقم 21.

3- مستدركات علم رجال الحديث: 8/ 197 برقم 16095.

4- رجال ابن الغضائري: 111 برقم 5.

5- رجال الكشي: 690/2 برقم 738.

6- رجال الكشي: 504/2 - 505 برقم 429. وهكذا قال العلامة وابن داود خلاصة الأقوال: 354 برقم 3، رجال ابن داود: 248 برقم 220.

7- رجال ابن داود: 105 برقم 722.

والمسـيب بن نجبـة أو نجيّة الفزاري، الكوفي: قال الفضل بن شاذان إنه من التابعين الكبار ورؤسائهم وزهادهم (1) ، وقال ابن شهر آشوب: كان ممن خرج إلى نصـرة علي (عليه السلام في حرب الجمل مع جماعة، فاستقبلهم علي (عليه السلام) على [بعد] ،فرسخ، وقال: «مرحباً بكم أهل الكوفة وفئة الإسلام ومركز الدين (2).

4- والرواية الخامسة لابن شهر آشوب مرسلة ولا سند لها.

5- والروايـة السادسة للقمي، قال: حدّث أبو الحسن علي بن حماد بن عبيد الله بن حماد العبدي، العدوي البصـري، يروي عن رجاله... !! فمن هم رجاله؟ فهي أيضاً مرسلة.

6- وما نقله ابن خلكان والصفدي عن أبي القاسم الزمخشري في ربيع الأبرار - وهى ليست فيه، وستأتى ما فيه - هي أيضاً مرسلة.

7- ورواية زيني دحلان، مضافاً إلى أنه من متأخري المتأخرين، روايته أيضاً مرسلة.

8- وكلام اليعقوبي عن علي بن الحسين (عليه السلام) كان من غير إسناد أيضاً، وإنما هو إنشاء منه.

9 - وكلام المسعودي مثل سابقه.

10 - وما نقله الزمخشري عن أبي اليقضان أيضاً مرسل.

1- رجال الكشي: 69/2 برقم 124 في ترجمة جندب بن زهير.
2- مناقب آل أبي طالب 178/3.

11 – وما ذكره النسّابة العُمري مبتن على ما عرفت مما تقدم، فهو مثله.

وهذه الروايات والآراء الأخيرة مخالفتها لما تقدم من تاريخ الفتوحات أيام عمر عمر واضحة.

وبهذا يُعرف حال هذه الطائفة من الأخبار والروايات.

عاشراً: مناقشة خصوص الطائفة الثانية

وهي رواية الشيخ الصدوق عن الحاكم أبي علي الحسين بن أحمد البيهقي، قال: حدثني محمد بن يحيى الصولي، قال: حدثنا عون بن الكندي، قال حدثنا سهل بن القاسم النّوشجاني.

ورجالها كلهم مجاهيل، فلنلاحظ:

الحسين بن أحمد (أو محمد) البيهقي الحاكم : لم يذكروه (1).

ومحمد بن يحيى الصولي: لم يذكروه (2).

عون بن محمد الكندي: مجهول (3)، لم يذكروه.

سهل بن القاسم النّوشجاني: لم يذكروه (4).

1- مستدركات علم رجال الحديث : 3/ 85 برقم 4152 و 187 برقم 4641.
2- معجم رجال الحديث : 19/ 9 برقم 120051 و 42 برقم 12030، مستدركات علم رجال الحديث: 369/7 برقم 14702.
3- معجم رجال الحديث: 13/ 219 ذيل ترجمة علي بن ميثم، برقم 8555.
4- مستدركات علم رجال الحديث: 182/4 برقم 6740.

وليس حال هذه الطائفة بأحسن من سابقتها.

وأما ما ذكره القندوزي الحنفي فهو مرسل أيضاً.

أحد عشر: مناقشة خصوص مناقشة خصوص الطائفة الثالثة

1 – رواية ابن الكلبي نقلها الشيخ المفيد مرسلة.

2– لو أغمضنا عن إرسال هذه الرواية فإنها وإن كانت صريحة في 2– الباب وفيما نحن فيه ولكن هناك روايات أخرى – وإن كانت مبهمة إلا أنها قـد تكون شبيهـة بها – قد تعارضـها، لم يُذكر فيها اسم البنتين ولا من هو أبوهما، بل ولم يُذكر قصة تزويجهما، فلعلهما من غير البيت المذكور:

* قال الشعبي: بعث علي (عليه السلام) – بعد ما رجع من صفين – [ابن أخته أم هاني] جَعدة بن هبيرة المخزومي إلى خراسان، فانتهى إلى أبرشهر – وقد كفروا وامتنعوا – فقدم على علي (عليه السلام) فبعث خليد بن قرة اليربوعي فحاصر أهل نيسابور حتى صالحوه، وصالحه أهل ،مرو، وأصاب جاريتين من أبناء الملوك نزلتا بأمان، فبعث بهما إلى علي (عليه السـلام) فعرض عليهما الإسـلام وأن يزوجهما، قالتا: زوّجنا ابنيك. فأبى.

فقال له بعض الدهاقين: ادفعهما إلي فإنه كرامة تكرمني بها.

فدفعهما إليه، فكانتا عنده يفرش لهما الديباج ويطعمهما في آنية الذهب، ثم رجعتا إلى خراسان (1) .

1– تاريخ الطبري: 46/4.

* قال المنقري (1) : وبعث خليداً إلى خراسان، فسار خليد، حتى إذا دنا من نيسابور بلغه أن أهل خراسان قد كفروا ونزعوا يدهم من الطاعة، وقدم عليهم عمال كسرى من كابل فقاتل أهل نيسابور فهزمهم وحصر وحصر أهلها، وبعث إلى علي بالفتح والسبي، ثم صمد لبنات كسرى فنزلن على أمان، فبعث بهن إلى علي (عليه السلام) ، فلما قدمن عليه قال: «أزوجكن؟».

قلن: لا ، إلا أن تزوجنا ابنيك، فإنا لا نرى لنا كفوا غيرهما.

فقال علي (عليه السلام) : اذهبا حيث شئتما» .

فقام نَرسا فقال : مُر لي ،بهن، فإنها منك كرامة، فبيني وبينهن قرابة. ففعل، فأنزلهن نَرسا معه، وجعل يُطعمهن ويسقيهن في الذهب والفضة و يكسوهن كسوة الملوك، ويبسط لهن الديباج.

* وقال الدينوري في ذات السياق ثم وجّه عماله للبلدان... وعلى خراسان كلها خُليد بن كأس. فأما خُليد بن كأس، فإنه لما دنا من خراسان بلغه أن أهل نيسابور خلعوا يداً من طاعة، وأنه قدمت عليهم بنت لكسرى من كابل، فمالوا معها، فقاتلهم ،خُليد، فهزمهم، وأخذ ابنة كسرى بأمان، وبعث بها إلى علي. فلما أدخلت عليه قال لها: «أتحبين أن أزوجك من ابني هذا ؟ يعني الحسن.

قالت: لا أتزوج أحداً على رأسه أحد، فإن أنت أحببت رضيت بك.

هذا قال: «إني شيخ، وابني من فضله كذا وكذا».

1- وقعة صفين: 12.

قالت: قد أعطيتك الجملة.

فقام رجل من عظماء دهاقين العراق يسمى نرسى، فقال: يا أمير المؤمنين، قد بلغك أني من سنخ المملكة، وأنا قرابتها، فزوجنيها.

فقال: «هي أمْلَك بنفسها».

ثم قال لها: «انطلقي حيث شئت، وانكحي من أحببت، لا بأس عليك» (1).

ملاحظة قد تؤخذ على هذه الروايات

ما ذكر من أن بنتين أخذهما خليد اليربوعي وبعث بهما لأمير المؤمنين عليه السلام) ولم يُذكر لهما اسم ولا لأبيهما رسم، ولم يُذكر أنه زوّجهما، بل روي أنه خيرهما أو أعطاهما لنرسا أو الدهقان الذي أكرمهما فيما بعد، ثم أرجعهما لخراسان، ما يعني أنهما لا تنتسبان ليزدجر الملك، أو أنهما بنتان غير المذكورتين في أمر النسب والمصاهرة، أعني أم الإمام السجاد وأختها.

2- تولى أمير المؤمنين (عليه السلام) الأمور - ظاهراً - بعد مقتل عثمان سنة خمس وثلاثين (2) - كما هو مشهور - وفي عهده شغلوه بالمعارك الطاحنة يوم الجمل وصفين وانتهاءً بالنهروان.

1- الأخبار الطوال: 154.

2- تاريخ اليعقوبي: 176/2 ، الطبقات الكبرى: 463/3، مسند أحمد: 74/1، تاريخ مدينة دمشق: 51439 - 525، المعجم الكبير : 1/ 77 و 78 ، الكامل في التاريخ: 3/ 307، البداية والنهاية: 212 أنساب الأشراف: 214/6 ، الإصابة : 463/3 ، الاستيعاب: 76/3، أسد الغابة: 6143 و 615 ، صفة الصفوة: 1/ 127 ، المستدرك: 1033، تاريخ بغداد: 1/ 145... وغيرها.

وقد تقدم – وسيأتي (1) – أن مولد الإمام السجاد (عليه السلام) كان في سنة ست أو سبع أو ثمان وثلاثين، فلا تصح هذه المقالة.

3- لم يُذكر أن حريث بن جابر قد تولّى زمام شيء من الأمور في عهد . أمير المؤمنين (عليه السلام) المهمّة خاصة ناحية خراسان، إلا ما ورد أنه كان على لهازم (2) البصرة يوم صفين (3) ، أو كان رئيس بني حنيفة، حيث روي أيضاً أنه من قتل عبيد الله بن عمر حين حمل على صف بني حنيفة في ناحية أمير المؤمنين (عليه السلام) ، فحمل حريث عليه فقتله (4).

4- قال البلاذري: قال أبو عبيدة: أول عمّال علي (عليه السلام) على خرسان عبد الرحمن بن أبزي مولى خزاعة، ثم جعدة بن هبيرة بن وهب بن عمرو بن عائذ بن عمران بن مخزوم، فلم يعرض لأهل النكث، وجبى أهل الصلح. فكان عليها سنةً أو قريباً منها (5).

1- تقدم في صفحة 69 . وسيأتي في صفحة 161 – 162.

2- اللهازم هي مجموعة قبائل، وقيل: هي أوساطها وليس أشرافها. انظر: تاج العروس: 17/ 672.

3- شرح نهج البلاغة: 4/ 27.

4- شرح نهج البلاغة: 234/5.

5- فتوح البلدان 5053

5- وقد ذكروا أن جعدة هذا ولي خراسان سنة 37 ه- ، أي بعد صفين (1).

ثاني عشـر: هناك ما يرويه علي بن الحسين عن جده أمير المؤمنين (عليهم السلام) مما يعضد أن ولادته - وقد عرفت تاريخها - كانت بعد تولي جده زمام الحكم - ظاهراً - والذي دام خمس سنوات من حين مقتل عثمان سنة خمس وثلاثين (2) إلى حين استشهد (عليه السلام) سنة أربعين (3) .

روى سـعيد بن طريف أنه قال: حدثني علي بن الحسـين (عليه السلام) أنه قال: سمعت علي بن أبي طالب (عليه السلام) يقول: «أيها الناس أتدرون ما يتبع الرجل بعد موته؟». فسـكتوا . فقال (عليه السلام): يتبعه الولد، يتركه فيدعو له بعد موته ويستغفر له. ويتبعه الصدقة أوقفها في حياته، فيتبعه أجرها بعد موته. ويتبعه السنّة الصالحة يُعمل بها، فيعمل بها بعد

1- تاريخ الطبري: 46/4 ، ، المنتظم: 129/5 ، الكامل في التاريخ: 3 3/ 326.

2- الطبقات الكبرى: 463/3 ، تاريـخ مدينة دمشق: 51439 - 520 ، تاريخ بغداد: 145/1، الإصابة : 463/3 ، الاستيعاب : 76/3 ، تاريخ اليعقوبي: 176/2 ، البدايـة والنهاية: 212/7، الفتـوح (ابن أعثم): 241/2، أنساب الأشراف: 214/6الكامل في التاريخ: 307/3، أسد الغابة: 614/3 و 615 صفة الصفوة: 127/1، التنبيه والأشراف: 253... وغيرها.

3- الكافي: 1544، الإرشاد: 2/ 9 و 10 ، إثبات الوصية : 132، الهداية الكبرى: 91، دلائل الإمامة: 1/ 180 ، إعلام الورى: 309/18، منـاقب آل أبي طـالب : 353/3، مقاتـل الطالبيين: 46، المعارف: 209 ، مروج الـذهب: 411/2، أنساب الأشـراف: 254/3، تهذيب الكمال: 304/13، تاريـخ الطبري: 2/ 381 و 383، الكامل في التاريـخ : 387/3 ، تاريـخ مدينة دمشق: 58742 ، البدايـة والنهاية : 3/ 367.

موته فيتبعه أجرها وأجر من عمل بها من غير أن ينقص من أجرهم شيئاً » (1).

ترجيح إحدى الطوائف الثلاث

مما تقدم يمكن قبول الطائفة الثانية بأنها سبيت في أواخر أيام عثمان وهذا ما ذكره القاضي أبو الحسن الجرجاني، قال: سباها سعيد بن العاص في أيام عثمان (2) ، وما عرفت من رواية النوشجاني عن الإمام الرضا (عليه السلام)، وأن زواجها أيضاً كان في هذا العهد، إلا أن ولادتها بالإمام السجاد (عليه السلام) كانت في عهد جده أمير المؤمنين (عليه السلام)، من خلال النقاط التالية:

1- بما أن الرواية التي ذكرت أن سبي شهربانو كان في عهد (عمر) مصحفة من (عثمان) - كما عرفت ..

2- ومع ضعف الطائفة الأولى بعد نقاش الأسانيد، وإن قيل بعدم جدواه إلا أنه ينفع في الخدش مع القرائن الأخرى في تقوية الطائفة الأخرى.

3 وما يجبر الطائفة الثانية ويؤيدها - مع ضعف السند - مما ذكر في حوادث سنة تسع وعشرين أن عثمان عزل أبا موسى الأشعري، وولى مكانه عبد الله بن عامر بن كريز - وهو يومئذ ابن خمس وعشرين سنة... (3) - وبعث

1- شرح الأخبار: 3/ 267.

2- لباب الأنساب: 348.

3- تاريخ اليعقوبي: 166/2 ، تاريخ الطبري: 3193، المنتظم: 35، الكامل في التاريخ: 3/ 99 تاريخ الإسلام: 325/3.

الأحنف بن قيس إلى هراة ومرو الروذ، فسار إلى هراة، فلقيه صاحبها بالميرة والطاعة، ثم سار إلى مرو الروذ، ففتحها عنوة (1).

4- ومع انتفاء واستبعاد أن تكون شهربانو قد سبيت في أيام أمير المؤمنين (عليه السلام).

5- وما ذكر من أن يَزْدْجِرْد قُتل سنة إحدى وثلاثين.

6- وما تقدم (2) ويأتى (3) فى تاريخ ولادة الإمام (عليه السلام)، وما قيل أنه بقي مع جده أمير المؤمنين (عليه السلام) مدة سنتين (4).

اشكال من غير تأمل

قال بعض المعاصرين: لم يتناول اليعقوبي ولا الطبري ولا ابن الأثير... ولا غيرهم من المؤرخين - الذين سجلوا حروب المسلمين مع الفرس بالتفصيل - حادثة أسر بنات يزدجرد آخر أكاسرة بلاد فارس أو أية امرأة من نساء بلاطه، مع أنهم تتبعوا تحرّكاته وهروبه من بلد إلى بلد، وتعقب الجيوش الإسلامية له ومقاومته لها، فكيف - مع ما ذكروه من التفاصيل -

---

1- تاريخ اليعقوبي : 2/ 167.

2- تقدم في صفحة 69 .

3- يأتي في صفحة 167 - 168.

4- الإرشاد: 1372 ، تاج المواليد : 37 روضة الواعظين: 201، مناقب آل أبي طالب 189/4 ، كشف الغمة 285/2.

يغمضون النظر عن هذه الجزئية المهمة، فلا يُعقل أن يهملوها ولا تكون لديهم ولو إشارة إليها (1).

الجواب من غير إسهاب

فيقال له: ليس كل ما ذكره الطبري هو تمام التأريخ، فكم هي الأحداث التي ذكرها غيره ولم يتعرض هو لها.

وكذا الحال بالنسبة لبقية المؤرخين... فهل هذا يعني أنها لم تحدث أو غير محتملة الحدوث؟!

1- في مقال بعنوان حول السيدة شهربانو) نُشر في مجلة (رسالة الحسين - السنة الأولى - العدد الثاني - 1412ه-) .

المبحث السابع : مواقف في حياة شهربانو

إسلامها واختيارها للحسين عليه السلام

ورد في رواية جابر ، عن أبي جعفر (عليه السلام) المتقدمة قال: فجاءت فوضعت يدها على منكب الحسين (عليه السلام) (1) .

وقيل: إنما اختارت الحسين (عليه السلام) لأنها رأت فاطمة بنت محمد (صلوات الله عليهما وآلهما) في النوم، وأسلمت قبل أن يأخذها عسكر المسلمين.

قال الراوندي: ولها قصة عجيبة وهي أنها قالت:

رأيت في النوم قبل ورود عسكر المسلمين علينا، كأن محمداً رسول الله صلى الله عليه وآله دخل دارنا وقعد ومعه الحسين عليه السلام)، وخطبني له وزوجني أبي منه.

فلما أصبحتُ كان ذلك يؤثر في قلبي، وما كان لي خاطب غير هذا.

فلما كان في الليلة الثانية رأيت فاطمة بنت محمد (صلى الله عليه وعليها) ، وقد أتتني وعرضت علي الإسلام، وأسلمت.

ثم قالت إن الغلبة تكون للمسلمين، وإنك تصلين عن قريب إلى ابني الحسين (عليه السلام) سالمة، لا يصيبك أحد بسوء .

قالت وكان من الحال أن أخرجت إلى المدينة (2).

1- الخرائج والجرائح: 2 /750 ب 15 ح 67 .
2- الخرائج والجرائح: 1/ 51 ب 15 ح 67.

وحـدّث أبو نصـر مهيار بن أدبار – وكان من رؤساء المتصـرفين وعلماء المجوس المتأدبين – عن رجاله ومن أسـند من رواة الطائفة إليه: أن شهربان حين طيف بها عند اقتسام الغنائم على كافة المسـلمين في المسـجد لتختار من تكون من سـهمه منهم، وتسـير إلى من يحصل في ملكه من جملتهم، ووقع اختيارها على الحسـين (عليه السلام) ، وصارت في قسمه، وتقدم لحملها إلى داره، قال لها :عمر: أخبريني عنك: قـد عرض عليك كافّـة المسـلمين، وفيهم أنا، وأنا أميرهم!! وما يتعذر وجود الكهول والصـباح والشـبان والأوضاح فيهم، وكيف اخترت هذا الفتى من بينهم؟

فقالت: الصـدق أنجى وأرجى، كنت حين طيف بي على الجماعة – فأنا ألحظهم ليقع اختياري على من يملكني منهم – لا أرى أحداً إلا ير مقني بطرف حديـد ونظر شديد، غير هذا الكهل وابنيه – وأشارت إلى علي (عليه السـلام) – فإنّهم ما لحظوني ولا التفتوا إلي، فرأيت النزاهة وشرف الهمّة هناك، فبيّنت إليهم الاختيار، وعلمت أن المروءة ملك لا يزول إذا زالت الممالك بنوائب الدهر.

فقال لها: أفلا اخترت أباه ؛ فهو أفضل منه، أو أخاه؛ فهو كبيره؟

:فقالت نزعت نفسي... لحداثته، ورغبت مع الشرف والعفاف فيما يرغب فيه أمثالي.

فأعجبه ذلك منها، وأثنى هو والجماعة الخير عليها (1).

1- العقد النضيد والدر الفريد: 145 ح 103.

لا تُصاهر غير أهل بيت النبي (صلى الله عليه وآله)

ذكر أبو حيان التوحيدي قصة عجيبة في زواج شهربانوا من الإمام الحسين (عليه السلام) لا تخلو من القدح والسخافة، قال:

هي ابنـة كسـرى يزد جرد شـهريار ومعها أختها، فدخلتا على عمر بن الخطاب، فكلمها عمر ، فردت إليه الكبرى كلاماً غليظاً، فغضب منها عمر.

فقال علي بن أبي طالب: «أشهد من حضر أن حقي وحق أهل بيتي منهما حلال لله ورسوله فوثب من حضر من الأنصار».

فقالوا : وحقوقنا منهما الله ورسوله كما قال.

فقال عمر : لعلي (رضي الله عنه): ما أردت بهذا؟

فقال علي : «لأنهما ابنتا ملك العجم، ومثلهما لا يسترق».

فقال عمر: فما الحكم فيهما؟

فقال من حضر من فقهاء الصحابة : تختاران لأنفسهما زوجان.

فقيل لإحداهما : اختاري لنفسك.

فقالت : أريد أهل بيت رسول الله (صلى الله عليه وآله).

فقيل لها اختاري علي بن أبي طالب (رضي الله عنه).

فقالت : لا جور من نفسى أن أجلس على مكان قامت منها فاطمة الزهراء (رضي الله عنها) !!

فقيل لها : اختاري الحسن (رضي الله عنه).

فقالت : هو منكاح ومطلاق!! ونحن بنات الملوك لا نحتمل العترة.

فقيل لها: الحسين (رضي الله عنه).

فقالت : أما هذا فنعم

وكان الترجمان بينهم سلمان الفارسي، فقام علي بن أبي طالب (رضي الله عنه) وسترها بردائه.

واختارت الأخرى محمد بن أبي بكر.

فقال للكبرى منهما أمير المؤمنين علي بن أبي طالب (رضي الله عنه): «ما قول أبيك حين انهزم وسلب عنه ملكه؟».

فقالت : قال أبي يزدجرد إذا انتهت المدة إلى غايتها كان الحتف في التدبير (1).

هي بكر والحسين لم يتزوج بعد !!

وذكر مثلها المؤرخ الفارسي كيكاووس (2)، يقول:

سمعت أن شهربانو كانت بنتاً صغيرة ذهبوا بها أسيرة من العجم للعرب، فلما أقدم بها علي أمير المؤمنين!! عمر أمر ببيعها، فلما أخذوها ليبيعوها جاء أمير المؤمنين علي وأخبرهم عن رسول الله (صلى الله عليه وآله) أنه قال: «إن بنات الملوك لا يُبعن في الأسواق».

1- لباب الأنساب : 346 - 347.

2- كيكاووس بن اسكندر بن قابوس بن وشمگير بن ،زيار من آل زيار الذين كانوا يحكمون نواحي شمال بلاد الفرس، وكان هو حاكماً على جُرجان وطبرستان وجيلان، تحت سلطة السلاجقة. ألف كتابه "قابوس نامه" والذي سمي كتاب النصيحة" كنصائح وأخلاقيات دونها لولده گيلانشاه سنة 547 ه- .

فلما أخبرهم بهذا امتنعوا عن بيع شهربانو وذهبوا بها إلي بيت سلمان الفارسي ليزوجوها.

فلما عرضوا عليها التزويج قالت: لا أتزوجه ما لم أره.

فاجلسوها في منظر، ومرّوا بسادات العرب واليمن عليها؛ لتكون زوجة من تختاره هي، وجلس عندها سلمان يعرفها بالقوم: أن هذا فلان وذاك فلان، و هي تنتقصهم، حتى مرّ عمر ، فقالت: من هذا؟

قال : سلمان هو عمر !!

قالت : رجل جليل!! إلا أنه شيخ كبير.

ولما مرّ علي قالت : من هذا؟

قال سلمان : هو علي.

فقالت: رجل جليل، إلا أني لا أستطيع النظر في غد يوم القيامة إلى وجه فاطمة بنت محمد!! وأستحي منها؛ ولذلك فلا أريده.

فلما مرّ الحسن بن علي وعلمت بحاله قالت: هو كُفُؤلي ويليق بي إلاّ أنه نكاح النساء !! فلا أريده.

ولما مرّ الحسين بن علي سألت عنه، فعرفته وقالت: هو كُفُؤلي ويليق بي، وينبغي أن يكون هو زوجي، فإن البنت العذراء الباكر لابد لها من زوج باكر، وأنا لم أتزوّج وهو بعد لم يتزوّج (1).

1- قابوس نامه (فارسي): الباب 27 ص 99.

تنبيه ولفت نظر

يجدر بنا هنا أن نُلفت إلى تبعات مسألة كثرة الطلاق المزعومة على الإمام المجتبى (عليه السلام في هذا النقل المتقدم، بأن أصابع التزوير الأموي للتاريخ لم تسلم منه حتى الأساطير والخرافات، حتى ادعى هذا الكاتب في أسطورته أن ابنة الملك يَزْدْجِرْدْ – وهي التي كانت تعيش في بلاد فارس، وقبل أن يتم أسرها – كانت تعلم بأن الإمام (عليه السلام) كان كثير الزواج، كثير الطلاق!! وقد خشيت – وهي بكر – أن يتزوج عليها الإمام غيرها ويتركها!!

وصية أمير المؤمنين لابنه الحسين (عليه السلام)

كان أمير المؤمنين (عليه السلام يقول للحسين (عليه السلام): «أحسن إلى شهربانويه، فإنها مرضية؛ فستلد لك خير أهل الأرض بعدك» (1).

أولاد وبنات ليزدجرد

لقد كان الغموض والإبهام – الذي حفّ بأحوال ملوك الساسانيين في بلاد فارس – السبب الرئيس في عدم معرفة الحقيقة في قضايا هذه الأسرة، ومنها التفّ عدم الوضوح على حياة آخر ملوكها، ولم نتمكن من معرفة القول الفصل في تاريخه و تاريخ ذريته سوى ما نقلته لنا الكتب المشهورة.

1- عيون المعجزات 62

ذكر أبو القاسم الزمخشري عن أبي اليقضان: أن قريشاً لم ترغب في أمهات الأولاد حتى ولدن ثلاثاً هم خير أهل زمانهم: علي بن الحسين، والقاسم بن محمد وسالم بن عبد الله. وذلك أن عمر أتي بنات يزدجرد بن شهريار بن كسرى سبيات فأراد بيعهن فقال له علي: «إن بنات الملوك لا يُبعن، ولكن قوموهن فأعطاه أثمانهن فقسمهن بين الحسين بن علي، ومحمد بن أبي بكر الصديق، وعبد الله بن عمر، فولدن الثلاثة (1).

وقال ابن حجر: لما قُدِمَ سبي فارس على عمر كان فيه بنات يزدجرد فقومن، فأخذهن علي بن أبي طالب] فأعطى واحدة لابن عمر فولدت له سالماً، وأعطى أختها لولده الحسين فولدت له علياً، وأعطى أختها لمحمد ابن أبي بكر فولدت له القاسم (2).

وقال المؤرخ المسعودي: وقتل يزدجرد الآخر من ملوكهم على حسب ما ذكرناه وله خمس وثلاثون سنه. وخلّف من الولد: بهرام وفيروز، ومن النساء: آدَرَكَ أَدْرَكَ) و شاهين و مُرد آوند (3).

والظاهر أنهما (پيروز) بدل (فيروز) و (مرواريد) بدل (مردآوند) كما يذكر العجم في تاريخهم؛ وقد ذكروا أن (فيروز) دخلت عليهم من العربية، وليس للبنت اسم إلا هذا.

1- ربيع الأبرار: 351/3 باب (العبيد والإماء).

2- تهذيب التهذيب : 379/3.

3- مروج الذهب: 1/ 314.

أختان، ولكن بمن اقترنتا؟

في رواية سهل النوشجاني، عن الرضا (عليه السلام) قال: «فوهب إحداهما للحسن والأخرى للحسين (عليهما السلام)...» (1).

وفي رواية عماد الدين الطبري أن شهربانويه وأختها مروارید خُيّرتا، فاختارت شهربانويه الحسين (عليه السلام) ومروارید الحسن (عليه السلام) (2).

وفي خبر القندوزي تزوج الحسين ،شهربانو، فولدت له علي الأصغر، و تزوج محمد بن أبي بكر أختها كيهان بانو، فولدت له القاسم (3).

وفي رواية ابن الكبي: أن أمير المؤمنين (عليه السلام) نحل ابنه الحسين إحداهما فأولدها زين العابدين، ونَحَل الأخرى محمد بن أبي بكر فولدت له القاسم بن محمد بن أبي بكر (4).

وقيل: اسم الكبرى شهربانوية، واسم الصغرى ماه ملك أم القاسم بن محمد بن أبي بكر (5).

1- عيون أخبار الرضا: 128/2 ب 35 ح 6.

2- دلائل الإمامة: 194.

3- ينابيع المودة: 151/3 - 152.

4- شرح الأخبار : 3/ 267 ، الإرشاد: 137/2، روضة الواعظين: 201، إعلام الورى: 1/ 480، مناقب آل أبي طالب: 48/4.

5- لباب الأنساب: 347.

رواية الفاضل الدربندي

يرى المولى الدربندي (رحمه الله) أن الإمام تزوج التي اسمها شاه زنان وأولدها الإمام السجاد (عليه السلام) والتي توفيت في نفاسها، ثم بعد وفاتها تزوج أختها الأخرى شهربانويه – بعد شهادة محمد بن أبي بكر – فأولدها، ويظهر من كلامه أنهما بنتان ذكرهما في موضعين، ولعلهما واحدة..!! إحداهما فاطمة (1) ، والأخرى زبيدة (2) ، وفي كلا الموضعين اختلط عليه الأمر فزعم أن البنت هي زوجة القاسم بن الحسن (عليه السلام).

ما ترويه شهربانو عن أبيها

روى الشيخ المفيد: أن أمير المؤمنين (عليه السلام) سألها حين أسرت ما حفظك عن أبيك بعد وقعة الفيل؟». قالت: حفظتُ عنه أنه كان يقول: إذا غلب الله على أمر ذلت المطامع دونه، وإذا انقضت المدة كان الحتف في الحيلة. فقال (عليه السلام) : ما أحسن ما قال أبوك، تذل المقادير حتى يكن الحتف في التدبير (3).

يزدجرد والإمام المهدي (عجل الله تعالى فرجه)

روى ابن عيّاش الجوهري، عن النوشجان بن البود مردان قال لما جلى الفرس عن القادسية وبلغ يزدجرد بن شهريار ما كان من رستم وإدالة

1- أسرار الشهادة: 3/ 137 و 138.

2- أسرار الشهادة: 2/ 399.

3- الإرشاد: 302/1.

العرب عليه وظن أن رستم قد هلك والفرس جميعاً وجاء مبادراً وأخبره القادسية وانجلائها عن خمسين ألف قتيل، خرج يزدجرد هارباً في أهل بيته ووقف بباب الإيوان وقال: السلام عليك أيها الإيوان ها أنا ذا منصرف عنك وراجع إليك، أنا أو رجل من ولدي لم يدن زمانه ولا آن أوانه). قال سليمان الدليمي: فدخلت على أبي عبد الله عليه السلام فسألته وقلت له: ما قوله أو رجل من ولدي؟ فقال: ذلك صاحبكم القائم بأمر الله تعالى، السادس من ولدي، وقد ولده يزدجرد فهو ولده (1).

وفي رواية ابن طاووس: ذلك قائمكم السادس من ولدي، وقد ولده يزدجرد ابن شهريار من قبل أم علي بن الحسين شهربانوه بنت يزدجرد، فهو ولده من الحسين (2).

بر الإمام السجاد (عليه السلام) بأمه (الثانية)

في رواية حمران بن أعين عن أبي جعفر (عليه السلام) قال: «ولقد كان عليه السلام يأبى أن يؤاكل أمه فقيل له: يا ابن رسول الله، أنت أبر الناس وأوصلهم للرحم، فكيف لا تؤاكل أمك؟ فقال: إني أكره أن تسبق يدي إلى ما سبقت عينها إليه» (3).

1- مقتضب الأثر: 40.

2- التشريف بالمنن فى التعريف بالفتن: 373.

3- الخصال: 518 (أبواب العشرين) ح 4.

وقيل: كان زين العابدين كثير البر بأمه، حتى قيل له: إنك أبر الناس بأمك، ولسنا نراك تأكل معها في صحفة! فقال: «أكره أن تسبق يدي إلى ما سبقت إليه عينها، فأكون قد عققتها» (1) .

ومن أمالي أبي عبد الله النيسابوري: قيل له: إنك أبر الناس، ولا تأكل مع أمك في قصعة، وهي تريد ذلك؟ فقال: «أكره أن تسبق يدي إلى ما سبقت إليه عينها فأكون عاقاً لها». فكان بعد ذلك يغطّي الغضارة بطبق ويُدخل يده من تحت الطبق ويأكل (2).

وقيل: ما أكل علي بن الحسين (عليهما السلام) مع أمه فاكهة إلا وهي مغطاة؛ خشية أن تمتد يده إلى ما مدّت إليه عينها (3).

حاضنة علي بن الحسين أم أمه؟!

بعد أن توفيت أمه وقد كان صغيراً - كما تقدم - ابتيعت له داية تولت رضاعه وتربيته فكان يسمّيها أمه (4) ، فنشأ وهو لا يعرف أماً غيرها، ثم علم أنها مولاته، وكان الناس يسمونها أمه، وزعموا أنه زوّج أمه» (5).

1- وفيات الأعيان: 3/ 268 رقم 422 ، الوافي بالوفيات: 321/20 برقم 321، الأئمة الاثنا عشر: 77، الجوهرة في نسب علي بن أبي طالب: 50.

2- مناقب آل أبي طالب 162/4 .

3- المجدي في أنساب الطالبيين: 93.

4- إثبات الوصية: 170.

5- عيون أخبار الرضا: 128/2 ب 35 ح 6.

فكان بنو أمية يقولون: إن علي بن الحسين زوج أمه بغلامه، ويعيرونه بذلك (1) ، فكتب إليه عبد الملك بن مروان كتاباً يلومه فيه، ويقول له: إنك قد وضعت شرفك وحسبك !

فكتب إليه علي بن الحسين (عليه السلام): إن الله تعالى رفع بالإسلام كل خسيسة، وأتم به الناقصة، وأذهب به اللوم، فلا لوم على مسلم وإنما اللوم لوم الجاهلية، وأما تزويج أمي فإني إنما أردت بذلك برها». فلما انتهى الكتاب إلى عبد الملك قال: لقد صنع علي بن الحسين أمرين ما كان يصنعهما أحد إلا علي بن الحسين، فإنه بذلك قد زاد شرفاً (2).

أخو الإمام (عليه السلام) من أمه

ولعل هذه المرأة التي زوّجها الإمام (عليه السلام) هي التي التي روى روى الشيخ

الكليني أن علي بن الحسين كان له أخ منها.

وسيأتي قول ابن قتيبة في هذا أيضاً.

فقد روى عن محمد بن يحيى، عن أحمد بن محمد، عن الحسن بن علي، عن ابن بكير، عن زرارة، قال: سألت أبا جعفر (عليه السلام) عن مُفْرد الحج، يُقدم طوافه أو يؤخره؟

قال (عليه السلام): «يقدمه».

1- إثبات الوصية: 170.

2- تهذيب الأحكام: 397/7 ب 33 من كتاب النكاح، ح 11.

فقال رجل إلى جنبه لكن شيخي لم يفعل ذلك، كان إذا قدم أقام بفخ، حتى إذا رجع الناس إلى منى راح معهم.

فقلت له: من شيخك؟

قال : علي بن الحسين (عليهما السلام).

فسألت عن الرجل فإذا هو أخو علي بن الحسين لأمه (1).

وعين ابن داود الحلي أنه يحيى بن أم الطويل المطعمى، وأن أمه هي وشيكة، كان يدعوها علي بن الحسين أماً (2).

وهذا ما أشار إليه أبو خالد الكابلي أيضاً، قال: كنت أقول بمحمد بن الحنفية زماناً، فلقيني يحيى بن أم الطويل - وهو ابن داية علي بن الحسين (عليه السلام) - فأخذ بيدي وصرت معه إليه (عليه السلام) فرأيته جالساً في بيت مفروش بالمعصفر، مكلّس الحيطان عليه ثياب مصبغة، فلم أطل عليه الجلوس، فلما أن نهضت قال لي: صر إلي في غد إن شاء الله».

فخرجت من عنده وقلت ليحيى: أدخلتني إلى رجل يلبس المُصَبّغات!! وعزمت أن لا أرجع إليه ، ثم فكرت في أن رجوعي غير ضائر، فصرت إليه في الوقت، فوجدت الباب مفتوحاً ولم أر أحداً، فهممت بالرجوع، فناداني من داخل الدار ثلاثة أصوات فظننت أنه يريد غيري... حتى صاح بي: «يا كنكر، أدخل - وهذا اسم سمّتني أمي به ولم يسمعه ولا علم به

1- الكافي : 459/4 ح 3 باب (تقديم الطواف للمفرد).
2- رجال ابن داود 202.

أحد غيري – فدخلت إليه فوجدته جالسا في بيت مطين، على حصير بردي، وعليه قميص كرابيس (1) وعنده يحيى، فقال لي: «يا أبا خالد، إني قريب عهد بعرس، وإن الذي رأيت بالأمس من رأي المرأة، ولم أحب خلافها». فما برحت ذلك اليوم من عنده حتى أراني الأعاجيب، فقلت بإمامته، وهداني الله به وعلى يديه (2).

أقول: يحيى بن أم الطويل هذا هو المدفون بواسط، قتله الحجاج (3).

قال أبو جعفر الباقر (عليه السلام) : «أما يحيى بن أم الطويل فكان يظهر الفتوة، وكان إذا مشى في الطريق وضع الخلوق على رأسه، ويمضغ اللبان، ويطول ذيله، وطلبه الحجاج وقال تلعن أبا تراب وأمر بقطع يديه ورجليه وقتله» (4).

وروي عن أبي عبد الله الصادق (عليه السلام) أنه قال: «ارتد الناس بعد الحسين (عليه السلام) إلا ثلاثة أبو خالد الكابلي، ويحيى بن أم الطويل، وجبير بن مطعم ثم إن الناس لحقوا وكثروا» (5).

1- جمع كرباس، وهو القطن. انظر مجمع البحرين: 4/ 100.

2- إثبات الوصية : 175 دلائل الإمامة : 209 ح 22، عيون المعجزات: 64.

3- دلائل الإمامة: 193 ، مناقب آل أبي طالب: 176/4.

4- اختيار معرفة الرجال: 1/ 338 برقم 195.

5- الاختصاص: 205.

وفي الرواية عن الحكم بن عتيبة، قال: دخلت على علي بن الحسين (عليهما السلام) يوماً فقال: «يا حكم، هل تدري الآية التي كان علي بن أبي طالب (عليه السلام) يعرف قاتله بها ويعرف بها الأمور العظام التي كان يحدث بها الناس؟»

قال الحكم: فقلت في نفسي: قد وقعتُ على علم من علم علي ابن الحسين، أعلم بذلك تلك الأمور العظام.

قال: فقلت: لا – والله – لا أعلم.

قال : ثم قلت: الآيةُ تخبرني بها – يا ابن رسول الله – ؟

قال: «هو – والله – قول الله (عزّ ذكره) : (وَما أَرْسَلْنا مِنْ قَبْلِكَ مِنْ رَسُولٍ وَ لا نَبِيٍّ) (ولا مُحدّث) ، وكان علي بن أبي طالب (عليه السلام) مُحدثاً».

فقال له رجل يقال له عبد الله بن زبيد – كان أخا علي لأمه – سبحان الله! مُحدثاً؟! كأنه ينكر ذلك.

فأقبل علينا أبو جعفر (عليه السلام) فقال: «أما – والله – إن ابن أمك بعد قد كان يعرف ذلك» (1).

وعبد الله بن زبيد الهاشمي مولى آل علي (عليه السلام) ذكره الشيخ الطوسي في أصحاب زين العابدين (عليه السلام) (2).

1- الكافي: 1/ 270 باب (أن الأئمة مُحدّثون مُفهمون) ح 2.
2- رجال الطوسي: ص 117 باب العين، رقم 12.

فظهر أن أمّ كل من يحيى بن أم الطويل وعبد الله بن زييد النسبية هى أمّ علي بن الحسين (عليه السلام) الرضاعية.

ولعل سبب الشهرة – على ما نُقل عن الصدوق – أن شهربانو لما وضعته توفيت فرضعته امرأة وربته واشتهر أنها أمه، و لما رجع من كربلاء زوجها من مولاه ،زيد فولدت عبد الله هذا، واشتهر أنه أخوه لأمه.

أخ آخر لعلي بن الحسين (عليه السلام)

ذكر إسماعيل بن موسى الفزاري أن عبد الرحمن بن حبيب المدني، مولى بني مخزومي – ابن أرْدَك (اَرْدَكَ) – هو أخو علي ابن الحسين (عليه السلام) لأمه (1).

و (أردك) هذه هي نفسها (أَدْرَكَ) البنت الثالثة التي عدّها المسعودي في أسرى بنات يزدجرد (2) .

وادعى ابن فندق البيهقي – غلطاً – أن شهربانو هي أم عبد الله الرضيع الشهيد (3) . وذكر أن لها بنتين إحداهما زينب والأخرى أم كلثوم، ماتتا صغيرتين (4).

1- تهذيب الكمال 52/17 و 20/ 386 ، تاريخ مدينة دمشق: 369/41.

2- مروج الذهب: 1/ 314 ، وتقدم ذكرها في صفحة 141.

3- لباب الأنساب: 349.

4- لباب الأنساب : 350.

اشتباه ابن سعد وابن قتيبة

ومما تقدم يظهر ما وقع فيه ابنا سعد وقتيبة من اشتباه حين سميا مرضعة الإمام أو حاضنته أمه حيث قالا وأمه أم ولد اسمها غزالة، خَلَفَ عليها بعد حسين زبيداً - مولى الحسين بن علي - فولدت له عبد الله بن زبيد، فهو أخو علي بن حسين لامه (1).

ولعل السيد المقرم قد اقتفى أثرهما حين ادعى أنها بقيت بعد الحسين حتى تزوجت عبد الله مولاه فولدت له زيداً (2).

وهذا غير دقيق، بل ولا يليق.

1- الطبقات الكبرى : 211/5 ، المعارف: 214 ، وفيه (زُبيد) .

2- حياة الإمام زين العابدين: 19.

المبحث الثامن : معارضة فكرة زواج الإمام الحسين من بنات الساسانيين

اشارة

ظهرت أصوات تُشكك في وجود بنات ليزدجرد بهذه المسميات التي ،مرت، وأخرى تُعارضها، فضلاً عن رفضها فكرة الزواج المطروحة، وأنها لا أساس لها... واعتبرتها قصة أسورية...

وقد تم الرد عليها في عدة مواطن بأنهم لم تكن لديهم تلك الأدلة التحقيقية التي يمكن أن تُقبل ويُستند إليها ويُعتمد عليها، حيث كانت نكاتاً استحسانية وتعصبات قوميّة، وقلّة دراية بالتحقيق وسبر أمهات المصادر. ولعل أبرز من فَند استدلالاتهم هو الدكتور أحمد مهدوي دامغاني في مقالة مطوّلة له بعنوان: (الأميرة عالية المقام، شَهربانو والدة الإمام علي بن الحسين المحترمة) (1).

وتتلخص اعتراضاتهم في الأمور التالية:

1 – وجود اختلاف كبير في اسم هذه السيدة.

2– وجود اختلاف في اسم أبيها.

3– وجود اختلاف في تاريخ أسرها.

4– أن يَزْدْجِرْدْ أبعد عائلته عن ساحة القتال؛ ليجعلها في أمان، وهذا ينفي احتمال وقوع العائلة في الأسر.

5– أن اسم شَهْرْبانُو ظهر في أواخر القرن الثالث الهجري.

1– المقالة باللغة الفارسية بعنوان (شاهدخت والا تَبار، شهربانو والده محترمه حضرت ابن الحسين)، نُشرت عام 1426 ه– – 2006م، وأعيد طبعها في ملحق مجلة (مرآة التراث) بعنوان (ضميمه آينه ميراث) العدد 16.

6- أن يَزْدْ جِرْدْ قُتل عام (30) ه- (في ولاية عثمان، مما يضاعف من) استبعاد وقوع بناته الأسر في ولاية عمر.

ورغم أن مجموع هذه الاستدلالات جديرة بالتأمل، إلا أنها لا ترقى إلى مستوى رد أصل الحادثة المشهورة والقبول ببطلانها (1).

وكان أبرز هذه الوجوه المعارضة:

(1) اللغوي المعروف علي أكبر دِهْخُدا (ت 1956م) (2).

(2) الدكتور سعيد نفيسي (ت 1966 م) (3).

(3) الدكتور علي شريعتي (ت 1977م) (4).

(4) الشهيد مرتضى مطهري (ت) (1979م) (5).

(5) الباحث العراقي عبد الحميد العَلْوَجي (ت 1995م) (6).

(6) الدكتور سيد جعفر شهيدي (2008 م) (7).

1- موسوعة الإمام الحسين في الكتاب والسنة والتاريخ: 201/1.

2- لُغَت نامه دهخدا: 22/ 106 حرف (ش) تحت لفظ (شهربانو) .

3- تاريخ اجتماعى ايران از انقراض ساسانيان تا انقراض امويان : 13/1 تاريخ ايران الاجتماعي من انقراض الساسانيين إلى انقراض الأمويين). طبع سنة 1342 ه- ش.

4- التشيع العلوي والتشيع الصفوي: 124 بعنوان (عروس المدائن في المدينة).

5- الإسلام وإيران: 108 - 109.

6- كُتيب صغير باسم (كذبة فارسية يفضحها الحق العربي).

7- زندگانى على بن الحسين 12.

(7) الشيخ محمد هادي اليوسفي الغروي (1).

أول معارض لفكرة الزواج

ولعل أول من عارض فكرة الزواج وأن يكون الإمام علي بن الحسين (عليه السلام) قد تولّد من بنت يزدجرد – بحسب الظاهر – هو ابن عنبة الحسيني، قال:

وقد اختلف في أمه، فالمشهور أنها شاه زنان بنت كسرى يزدجرد بن شهريار بن أبرويزد. وقيل إن اسمها شهربانو.

وقد منع من هذا كثير من النسابين والمؤرخين وقالوا: إن بنتي يزدجرد كانتا معه حين ذهب إلى خراسان.

وقيل: إن أم زين العابدين من غير ولده. – يعني يزدجرد.

وقد أغنى الله تعالى علي بن الحسين (عليه السلام) بما حصل له من ولادة رسول الله (صلى الله عليه وآله) عن ولادة يزدجرد بن شهريار المجوسي المولود من غير عقد على ما جاءت به التواريخ.

والعرب لا تعد للعجم فضيلة وإن كانوا ملوكاً. ولو اعتدوا بالملك فضيلة لوجب أن يفضلوا العجم على العرب ويفضلوا قحطان على عدنان، ولكن ليس ذلك عندهم شيئاً يعتد به.

1– في مقال بعنوان (حول السيدة شهربانو) نُشر في مجلة (رسالة الحسين – السنة الأولى – العدد الثاني – 1412 ه–).

وقد لهج بعض العوام وكثير من بنى الحسين (عليه السلام) بذكر هذه النسبة وقالوا جمع علي بن الحسين (عليه السلام) بين النبوة والملك. وليس ذلك بشيء ولو ثبت على ما عرفته (1).

الرد على هذا الإشكال

وفي الجواب عن هذه المقال يُقال:

أولاً: أن هـذا النوع من الجواب – من ابن عنبـة – خطابي أكثر من أنه علمي، ومبني على خلفيات وتعصـبات قبلية ونعرات جاهلية لا تمت للبحث بصلة. فكان حرياً به – وهو من أهل العلم حسب الظاهر – أن يفنّد بما علم لا بما هو خارج عن هذه الدائرة.

ثانياً: حديثه عن تولّد يزدجرد وأنه من غير عقد!! غريب ولا أقام عليه دليلاً، ولعله غفل عن أن لكل قوم نكاحاً (2) ، وما هذا إلا ثمرة التعصب وقلة التفحص.

ويكفي في إثبات حدوث هذا الزواج وما تولّد عنه أنه نقل في مصادر متعددة ومتقدمة في القرون الثلاثة الأولى – كما مر (3)..

1- عمدة الطاب: 192 – 193.

2- عن أبي عبـد الله (عليه السـلام) يقول : نهى رسول الله (صـلى الله عليه وآله) أن يقال للاماء: يا بنت كـذا وكـذا، فإن لكل قوم نكاحاً». تهذيب الأحكام: 472/7 ح 1891.

3- لاحظ المبحث الأول ، صفحة 65.

ثالثاً: ما ذكره ابن عنبة نفسه من كون هذا الأمر مما اشتهر على لسان العوام بل وذرية الحسين (عليه السلام) ، حيث قال: (وقد لهج بعض العوام وكثير من بنى الحسين عليه السلام بذكر هذه النسبة، ما يعني أنها أمر كان قد حدث ولا خلاف فيه.

رابعاً: قد أثبت الشعراء الكثير من الحوادث التاريخية، وهذه واحدة من تلكم الحوادث، وقد تقدم في بداية المبحث الثالث أن لأبي الأسود الدؤلي وهو معاصر للإمام (عليه السلام) – بيتاً يمدحه فيه، يقول:

وأن غلاماً بين كسرى وهاشم *** لأكرم من نيطت عليه التمائم

كلمة صدقها قائلها

ذكر ابن عنبة أن أم فاطمة بنت الحسين أخت الإمام عليه السلام) لأبيه وأمه (1) ، ومعلوم أن أم فاطمة هي أم إسحاق بنت طلحة بن عبد الله التميمي بلا خلاف بين المؤرخين وأهل السيرة.

وقد اتخذ بعض المتأخرين كلام ابن عنبة هذا ذريعة لينفي المصاهرة بين بيت النبوة الهاشمي وبلاد فارس، متجاهلاً ما ذكره المؤرخون والنسّابة والرجاليون من أبناء العامة وليس الشيعة وحسب، فنحى فيما سطره منحى العصبيات العرقية والتحزبات الجاهلية، فادعى أن أم الإمام السجاد (عليه السلام) تيمية، وعمدة أدلته هي:

1- عمدة الطاب: 193.

(1) ما ذكره ابن عنبة مما عرفت فيما تقدم.

(2) والاختلاف في اسمها واسم أبيها، كما تقدم.

وقد شنّ هجوماً غير مبرر على الجميع وليس الشيعة وحسب، فلم يسلم منه لا المبرّد ولا الزمخشري ولا المسعودي ولا اليعقوبي ولا من عرفت ممن ذكرناهم في بداية البحث ممن قالوا بأنها فارسية، فاعتبر قصة الزواج كلها كذبة من الأصل (1).

الجواب عن هذه العصبية

أما ما ذكره ابن عنبة فقد عرفت فيما مر أنه نابع من تعصبات عرقية، وليس له مستند فيما ذكره، وفيما مرّ من جواب كفاية.

وأما ما توصل إليه صاحب الكتاب من استنتاج، فقد اعتمد فيه على مجموعة مصادر لم يحتو أي منها على ما يدل – صراحة أو كناية – على أن أم الإمام السجاد (عليه السلام) كانت عربية فضلاً عن أنها تيميّة.

كما أن أم إسحاق بنت طلحة التميمي التي خلفها الإمام الحسن (عليه السلام) كانت في سنة ولادة الإمام السجاد (عليه السلام) كما تقدم (2) وتأتي (3) – على ذمّة الإمام الحسن (عليه السلام) والذي توفي سنة 49 ه– (4)

1– كذبة فارسية يفضحها الحق العربي (للعلوجي) : 41 – 43.

2– تقدم في صفحة 69.

3– تاتي في صفحة 167 – 168.

4– المقنعة: 465، تهذيب الأحكام 396، مناقب آل أبي طالب: 4/ 34، كشف الغمة: 2/205 و 206 و 207 ، الطبقات الكبرى 2382 تهذيب الكمال: 396/4، أعلام النبلاء: 2873 تاريخ بغداد: 140/1 ، الإصابة : 3311، أنساب الأشراف: 299/3 و 300، الكامل في التاريخ : 3/ 460، تاريخ مدينة دمشق: 173/13، المعارف: 212، المنتظم: 4/ 49، صفة الصفوة: 329/18 و 300، تذكرة الخواص: 212، الاستيعاب: 1/ 374.

أو 50 ه- (1) وأم أولاده الحسين والحسن وطلحة وأبو بكر وفاطمة (2) ، وزواج الإمام الحسين (عليه السلام) منها كان بعد وفاة الإمام الحسن (عليه السلام) (3) ، وعليه فلا يمكن أن تكون أم إسحاق بنت طلحة أماً للإمام السجاد (عليه السلام).

كما أن الإمام السجاد (عليه السلام) قد تزوج من أبنة عمه فاطمة بنت الأمام الحسن (عليه السلام) وأمها أم إسحاق (4) ، فأولدها الباقر (عليه السلام)

1- الإرشاد: 15/2، مسار الشيعة: 47، دلائل الإمامة: 159، الهداية الكبرى: 184، تاج المواليد 25 ، مناقب آل أبي طالب : 34/4 كشف الغمة : 205/22 و 206 و 207، أنساب الأشراف: 2993 تهذيب الكمال: 396/4، سير أعلام النبلاء: 278/3، تاريخ بغداد: 1/ 141، تاريخ مدينة دمشق: 13 / 173 و 302 - 305، الإصابة: 1/ 331، الاستيعاب : 1/ 374، تذكرة الخواص: 211 ، صفة الصفوة: 1/ 330، المنتظم: 494، الفصول المهمة: 157، مقاتل الطالبيين: 73 ، الإتحاف بحب الأشراف: 115.

2- لاحظ الإرشاد 20/2، مناقب آل أبي طالب: 4/ 74.

3- لاحظ المعارف 233 تاريخ مدينة دمشق: 16/70 ، المحبر: 66 و 442، جمهرة أنساب العرب: 42 المنتخب من ذيل المذيل: 24.

4- الكافي: 469/11، عيون أخبار الرضا: 48/1، دلائل الإمامة : 217، الإرشاد: 2/ 20 و 155، مناقب آل أبي طالب (47/4، عمدة الطاب: 194، مقاتل الطالبيين: 122، الطبقات الكبرى: 2115 طبقات خليفة: 449 الثقات (ابن حبان) : 348/5.

، فلو كانت أم إسحاق هي التي ولدته كما زعم الكاتب لما جاز أن يتزوج الإمام من أخته لأمه.

ومضافاً لما عرفت من آراء ومصادر متقدمة ذكرت نسب أم الإمام (عليه السلام) ، هناك رسالة – وإن كانت على خلاف ما تقدم من آراء في تعيين نسب أم الإمام – بعث بها أبو جعفر المنصور العباسي إلى محمد بن عبد الله بن الحسن بن الحسن (عليه السلام) المعروف ب– (النفس الزكية) جواباً على ما افتخر به عليه من النسب والشرف، يقول له فيها:

وفخرك بأنك لم تلدك أمةٌ! فتعديت طورك وفخرت على من هو خير منك، إبراهيم بن رسول الله (صلى الله عليه وآله)، وما خيار بني أبيك إلا بنو إماء، ما ولد فيكم بعد وفاة رسول الله (صلى الله عليه وآله) أفضل من علي ابن الحسين، وهو لأم ولد، وهو خير من جدك، ما كان فيكم بعده مثل ابنه محمد بن علي، وجدته أم ولد، وهو خير من أبيك.... (1).

فهو بهذا الكتاب والجواب – وكونه من بني هاشم وهو أقدم من صاحب المقال وأقرب إلى عصر الإمام السجاد (عليه السلام) – ينفي ما ادعاه الكاتب في مقاله أن تكون أم الإمام تيمية، فلاحظ.

1– تاريخ الإسلام (259 تاريخ ابن خلدون: 6/4.

المبحث التاسع: وفاتها وقبرها

اشارة

كما هي عادة التاريخ ومؤرّخيه، لم يتم التطرق لتاريخ ومحل وفاة السيدة شهربانو، ولكن المروي - بل المشهور - أنها ماتت (في نفاسها) (1)، وفي تعبير آخر ماتت والإمام (عليه السلام) طفل (2)، وقيل: في ماتت في الطلق بعد ولادته (3).

ويعضد هذا المشهور رواية النوشجاني المتقدمة: أن الإمام الرضا (عليه السلام) قال: وكانت صاحبة الحسين (عليه السلام) نفست بعلي بن الحسين، فكفل علياً بعض أمهات ولد أبيه، فنشأ وهو لا يعرف أماً غيرها» (4).

نظرة على مولد الإمام السجاد (عليه السلام)

لو قرأنا ما ذكر في تاريخ ولادة الإمام السجاد (عليه السلام) نخرج برأيين مختلفين:

الأول (5): سنة 38 ه- - وهو المشهور - وقيل: 37 ه-، وقيل: 36 ه-.

1- عيون أخبار الرضا: 2/ 135 ب 35 ح 6 إثبات الوصية 170، الخرائج والجرائح: 1/ 50 - 51، لباب الأنساب: 351.

2- رجال ابن داود 202.

3- لباب الأنساب: 352.

4- عيون أخبار الرضا: 2/ 128 ب 35 - 6، إثبات الوصية: 170.

5- تقدم ذكرها وذكر مصادرها في صفحة 69.

والثاني: 31 : سنة 31 ه- (1) ، أو 33 ه- (2) ، أو 34 ه- (3) ، أو 35 ه- (4) .

فبناءً على رأي المجموعة الأولى - وأن وفاة شهربانو كما تقدم كانت في نفاسها - ستكون وفاتها في الكوفة، وهو ما ذهب إليه ابن العماد الحنبلي (5) ، ويؤيد هذا ما ذكره أبو نصر البخاري من أنه ولد في حرب الجمل (6) ، التي وقعت سنة 37 ه- (7) ، وقد تبنى هذا الرأي الشيخ القرشي (8) والسيد المقرم (9) ، هذا بناء على احتمال أن يكون أمير المؤمنين (عليه السلام) قد انتقل وجميع ذويه إلى الكوفة.

ولكن الظاهر أن هذا الرأي مبتن على مجرد احتمالات، فلا ينهض، ولا اعتبار له ما لم يقم عليه برهان.

1- الاستغاثة (أبو القاسم الكوفي): 84/1 .

2- تحرير الأحكام (العلامة) 131/1، تهذيب الكمال: 250/13، سير أعلام النبلاء: 386/4، تاريخ مدينة دمشق: 361/41 ، تذكرة الخواص: 324 تهذيب التهذيب: 194/4.

3- تاريخ روضة الصفا: 2087/5.

4- رسالة في تواريخ النبي والآل (للتستري): 12.

5- شذرات الذهب: 104/1 .

6- سر السلسلة العلوية: 31.

7- المعارف: 220 تاريخ اليعقوبي: 182،2، تاريخ الطبري: 519/3 ، مروج الذهب: 353/2 و 368، المنتظم: 91/5 ، الكامل في التاريخ: 3/ 205 ، تاريخ الإسلام: 483/3، البداية والنهاية 257/7.

8- حياة الإمام زين العابدين: 36/1.

9- حياة الإمام زين العابدين: 12.

وعلى رأي المجموعة الثانية، والتي تدل على أن الولادة كانت في أيام عثمان، وحيث إنّ المشهور والمجمع عليه بين الطائفة هو ما ذهب إليه الشـيخ المفيد – ومن تبعه – من أن الولادة كانت في المدينة (1) ، وأنها توفيت في نفاسـها، فمن الطبيعي أن يكون مدفنها في المدينة، ومن المحتمل أيضاً أن تكون دفنت في البقيع، وهذا ما تبنّاه المسعودي (2).

قبر آخر منسوب لها

مما تقدم عرفت محل دفنها، ومنه تعرف أن المزار المنسوب لشـهربانو بلاد ارس والموجود فوق منطقة جبلية في جنوب شرقي مدينة الري – محافظة طهران – لا أصل له البتة.

وهذا المرقد معروف باسم (بقعه بي بي شهربانو) أي مقام السيدة شهربانو، بطول 33 متر وعرض 22 متر، وأول تاريخ لظهوره كان في القرن الرابع الهجري في عهد آل بويه والسـلجوقيين، وتم تجديد عمارته في القرن السادس في عهد الصـفويين، ثم بُنيت قبته وأضـيف له رواق أو مسجد في عهد القاجاريين، وفي عام 1404 ه– تم وضع ضـريح مُرصع ومُزيّن بالذهب من تبرعات ،الخيّرين، ولازال الكثير من المؤمنين يرتادون هذه

البقعة زوّاراً وسواحاً.

1– الإرشاد : 1372 ، دلائل الإمامة ،191 تاج المواليد ،112، مطالب السؤول: 408، وانظر صفحة 110 و 161 في رواية الصدوق عن النوشجاني.
2– إثبات الوصية: 170.

وأقدم ما كتب على حجر القبر يعود لعام 888 هـ ، وفيه أحاديث نبوية وأسماء وألقاب شهربانو

الشيخ الصدوق في مدينة الري

كان الشيخ الصدوق (رحمه الله) مقيماً ومجاوراً بالري، التي بها قبر السيد عبد العظيم الحسني (عليه السلام)، ومع ما يملكه الشيخ من معرفة بمقام أم الإمام (عليه السلام) ولعله أعظم مما لعبد العظيم من مقام، فبعيد أنه لم يلتفت إلى أنّ في الري قبر يُنسب لهذه السيدة الجليلة فيزوره ويتعاهده، صلة منه لابنها وزوجها، فلو كان موجوداً لزاره، ولزاره غيره أيضاً.

شاه زنان في موكب الحسين (عليه السلام)

روى الشيخ الحائري عن عبد الله بن سنان الكوفي، عن أبيه، عن جده، أنه قال في أمر خروج الإمام الحسين (عليه السلام) من المدينة وإركاب أهله في المحامل ثم خرج شاب آخر وهو يقول: «تنحوا عني يا بني هاشم، تنحوا عن حرم أبي عبد الله فتنحى عنه بنو هاشم، وإذا قد خرجت امرأة من الدار وعليها آثار الملوك، وهي تمشي على سكينة ووقار، وقد حفّت بها إماؤها، فسألت عنها؟ فقيل لي: أمّا الشاب فهو زين العابدين ابن الإمام،

وأمّا المرأة فهي أمّه شاه زنان بنت الملك كسرى زوجة الإمام، فأتى بها وأركبها على المحمل، ثم اركبوا بقيّة الحرم والأطفال على المحامل (1).

والاعتماد على هذه الرواية والأخذ بها مُشكل جداً، ومما ذكرناه من التفصيل فيما مضى تعرف السبب.

قصة من غير مستند

ذكر بعض المتأخرين (2) أن شهربانوا خرجت من المدينة إلى بلاد فارس – وبالتحديد إلى الري – بأمر من الإمام الحسين (عليه السلام) قبل شهر من خروجه من المدينة متوجها إلى العراق، فأرسل معها ستة من

1- معالي السبطين: 220/1.

2- ديوان الشيخ عبد الغني الحر العاملي: 168 – 169، ذكره طابع الديوان عن سرگذشت بي بي شهربانو (تاريخ السيدة شهربانو) . ولكن ليس له ولا لمؤلفه عين ولا أثر. والديوان هو مجموعة شعرية في أحوال الحسنين وزينب وأم كلثوم والمحسن (عليهم السلام) ، مطبوع عام 1403ه- في المطبعة الإسلامية بطهران. وقد ترجم الآغا بزرگ الطهراني (رحمه الله) للشيخ عبد الغني هذا في نقباء البشر بما ملخصه: هو الشيخ عبد الغني ابن الشيخ أحمد بن الشيخ علي بن أحمد بن محمد بن محمود بن محمد [بن الحسن] الحر العاملي. عالم فاضل، وأديب شاعر. كان في النجف الأشرف من أهل العلم والفضلاء الأجلاء، وكان على طريقة الأخبارية، وهو شاعر مكثر لاسيما في مدح أهل البيت ورثائهم، وهو سريع البديهة جداً، وشعره متوسط... كان سريع البديهة، قوي الحافظة وكان يحفظ القرآن، ونهج البلاغة، وأحاديث الكتب الأربعة، ومقامات الحريري، ومقامات بديع الزمان الهمداني. توفي يوم الثلاثاء منتصف محرم سنة 1358 ه-. ودفن في الإيوان الذهبي في الصحن العلوي الشريف.

أصحابه المعتمدين لديه كميل بن زياد وربيع بن خثعم، وأربعة من ،همدان، فلما علم العجم بقدوم ابنة ملكهم السابق، وزوجة إمامهم الفعلي، أقبل الجميع من الزرادشتية والمسلمين الغاضبين من ظلم واضطهاد الأمويين لاستقبالها، وتعاهدوا على مساعدتها بالأنفس والسلاح والعتاد؛ لأجل الثورة على الأمويين الطغاة، ولما أن سارت القافلة نحو العراق جاءهم الرسول من الكوفة يحمل نبأ مقتل الإمام الحسين (عليه السلام) وأصحابه في كربلاء، فقفلوا راجعين واختفت شهربانوا والمقربون منها في الجبال القريبة من بلاد الري، والتي تُعرف اليوم باسمها.

وعلى إثر هذا قام عمال الأمويين بوضع روايات ملفقة ونشروها بين ثقاة الشيعة، وأشاعوا فيهم أن شهربانو قد توفيت في نفاسها بعد ولادة علي ابن الحسين (عليه السلام)... انتهى.

شهربانو في كربلاء

واحدة من مفردات عظمة حادثة كربلاء: وجود حرم الحسين وأهل بيته ونساؤه مع ما هنالك من خلاف في وجود بعضهن أو غيابهن، فالمقطوع بوجودها - بعد التحقيق - ثلاث:

1- الرباب بنت امرئ القيس الكندية.

2- أم إسحاق بنت طلحة بن عبيد الله التيمية.

3- أم جعفر وهي من قبيلة قضاعة.

ص: 172

ولكن وقع الخلاف في وجود ليلى بنت أبي مرة بن عروة بن مسعود الثقفية، أم علي الأكبر الشهيد.

وشـهربانو، وهي المقطوع بعـدم حضورها؛ لما تقـدم وعرفت من أنها توفيت في نفاسـها ولهذا فإن من ادعى وجودها في كربلاء متوهم، قد غلبه عـدم التركيز، فخَلَطَ في القراءة دون ملاحظـة ودقـة، فاسـتوحى هذا مما روي في الكتب المتأخرة، أو أنه بنا مقالته بناءً على أن أم الإمام (عليه السلام) هي شاه زنان كما عليه الكثير ممن عرفت من الأعلام.

والروايـة المعتمـدة هي روايـة يحيى بن الحسن العلوي، قال: وخرج غلام وهو مُمسك بعمود من تلك الأبنية وفي أذنيه درتان وهو مذعور، فجعل يلتفت يميناً وشمالاً، وقرطاه يتذبذبان، فحمل عليه هانئ بن ثبيت فقتله، فصارت شهربانو تنظر إليه ولا تتكلم كالمدهوشة. ثم التفت الحسـين عن يمينه وعن يساره فلم ير أحداً من الرجال. فخرج علي بن الحسـين زين العابدين (عليه السلام) – وكان مريضاً لا يقدر أن يقل سيفه – وأم كلثوم تنادي خلفه يا بني ارجع فقال: «يا عمتاه، ذريني أقاتل بين يدي ابن رسول الله ..» (1).

ولعلها هي رواية ابن شـهر آشوب التي ذكرها في مقتل علي الاكبر عليه السـلام قال: ثم تقدم علي بن الحسـين الأكبر عليه السلام ... فقتل سبعين مبارزاً، ثم رجع إلى أبيه وقد أصابته جراحات فقال: يا أبة العطش، فقال الحسين:

1- بحار الأنوار: 45 45 – 46، عوالم العلوم (الإمام الحسين): 288.

يسقيك جدك، فكر عليهم... فطعنه مُرّة بن منقذ العبدي على ظهره غدراً فضربوه بالسيف، فقال الحسين على الدنيا بعدك ،العفا، وضمه إلى صدره، وأتى به إلى باب الفسطاط، فصارت أمه شهربانويه وهي تنظر إليه ولا تتكلم (1).

وادعى بعضهم أن شهربانو هذه هي أم فاطمة بنت الحسين وزوجة القاسم بن الحسن (عليهما السلام) (2).

والقصتان واحدة وأنت ترى ما فيهما من إرسال من الأصل، بل فيهما غلط وتخليط فإن أم علي الأكبر الشهيد عليه السلام) هي ليلى بنت عروة ابن مسعود الثقفية بلا خلاف عندهم، البتة.

شهربانو تقتل نفسها !!

وجاء في حكاية أخرى أن الحسين (عليه السلام) أحضر شهربانو معه إلى كربلاء! وبعد ما رأت من أحداث يوم عاشورا واستشهاد الإمام (عليه السلام) امتطت ظهر فرسه (ذي الجناح) وألقت بنفسها في شاطئ الفرات من شدة ما دخلها من الحزن !! (3) .

1- مناقب آل أبي طالب: 174/4.

2- أسرار الشهادة: 1373 في تذييل المجلس 16. نقله (عن بعض كتب التاريخ المعتبرة!!!) ولم يسمه، ولم نعثر على هذا الكتاب المعتبر !! .

3- ذكره طابع ديوان الشيخ عبد الغني الحر: 169 عن كتاب (سرگذشت بي بي شهربانو). ولم أقف على هذا الكتاب المذكور.

قال السيد المقرم: وحين رأت تلك الجثث الزواكي تجول عليها الخيول والريح تسفي عليها بوغاء الثرى، أتلفت نفسها بالفرات (1).

وهذا كله مأخوذ مما نقله ابن شهر آشوب في أمر الأسرى، حيث قال: وجاؤا بالحرم أسارى، إلا شهربانويه فإنها أتلفت نفسها في الفرات (2).

قال المولى الدربندي: بناءً على صحة الخبر.. لابد أن أنقول إن هذا لم يصدر منها إلا برخصة من سيد الشهداء أو إذن منه (روحي فداه) ؛ وذلك لحكمة خفيّة عن إدراك عقولنا إياها !! (3).

ولكن شهربانو (أو شهربانويه) هذه هي التي ذكرها المجلسي – فيما تقدم – عن يحيى بن الحسن العلوي، وهي غير أم الإمام عليه السلام) كما صرّح الدربندي، حيث ذهب إلى أنها توفيت في نفاسها – كما مر (4) – وأن شهربانوية هذه واحدة أخرى (5).

مقبرة شهربانو في طهران

وقام بعضهم – ليقوي مذهبه في نسبة القبر المذكور في طهران لشهربانو – باختراع قصة من حاق الخيال، فادعى أن الإمام الحسين (عليه السلام) أوصى إليها بأن تركب جواده بعد الشهادة، فهو يوصلها إلى الأرض المقدّرة لها، والأمر

1- حياة الإمام زين العابدين: 19.

2- مناقب آل أبي طالب: ج 121/4.

3- أسرار الشهادة: 3/ 138.

4- تقدم في الصفحات 117 و 166.

5- أسرار الشهادة: 3/ 137 في تذييل المجلس 16.

الذي هي ماضـية إليه... فلما قُتل فرّت هاربة على ظهر الجواد ولم تقف إلا في بلاد فارس، ولما وصلت إلى المنطقة الجبلية المعروفة اليوم باسم (بقعه بيبي شهربانو)، أدخلها في غار هناك، فحطّت رحلها، واستقرت فيه إلى أن توفيت.

قال: فهي – على ما في الألسـنة مشهور – غائبة في جبل من جبال ال–ري، في مكان قريب من مقبرة السيد الأجل الثبت الثقة ذي المناقب والمفاخر السيد عبد العظيم الحسني... (1).

قال: لما ركبت جواد الإمام (عليه السلام) وأرادت أن تمضي إلى الأرض التي كانت مأمورة بالتوجه لها تمسكت بها فاطمة بنتها، وقالت: لا أفارقك. فأردفتها على الجواد، فلما أن طوى الجواد الأرض ووصل إلى الري قريب ساعة بإذن الله تعالى قالت شـهربانويه لفاطمة انزلي هنا، فإن في ذلك المكان أخوالاً لك يتكفلون أمرك ويراعون شأنك، فإني ماضـية إلى أمر أوصاني به الإمام. فلا يجوزل لي التخلف عنه ولا لأحد الالاكطلاع عليه ولا المشاركة فيه. فنزلت فاطمة عن ظهر الجواد، فمضت شـهربانويه، إلى ما كانت مأمورة بالمضـي إليه، والله أعلم بذلك وحججه (عليهم السلام) (2) .

والنتيجة، لم نقف على مدرك ولا مسـتند لهذه الحكايات الأخيرة، حيث لم تُذكر شهربانو هذه فيمن بقي من زوجات الإمام (عليه السلام) كما عرفت.

1- أسرار الشهادة: 3/ 1378 – 138 في ذيل المجلس 16.

2- أسرار الشهادة: 138/3.

المتحصل من هذا البحث

وبعـد كل ما تقـدم، يجدر بنا أن نلخص ما تمخض عن هذا البحث؛ لنخرج بنتيجة نهائية من بين تلك المعمعة وذلك الغموض الذي حفّ بهذه الشخصية العظيمة ما حدا بالبعض أن يسمها بالأسطورة!! فنقول:

* إن أصلها من بلاد فارس القديمة، ايران اليوم.

* ومن بنات آخر ملوك السلالة الساسانية.

* واسم أبيها أبيها يَزْدْجِرْدْ بن شهريار.

* واسـمها شـهربانو، لخبر صحيفة الزهراء (عليها السلام) وما روي من أن أمير المؤمنين (عليه السلام) غيّره من شاه زنان أو جهان شاه. وأما ما سُميت به أسماء عربية فإنما كان ليسهل نداؤها به، أو لغير ذلك مما تقدم ذكره (1)

* وأن أسرها والمجيء بها وتزويجها كان في أيام عثمان بن عفان.

* وأنها أنجبت الإمام (عليه السلام) وتوفيت في أيام نفاسها في أيام أمير المؤمنين (عليه السلام).

* وأن قبرها في المدينة المنورة، ولا يبعد أن يكون في البقيع.

* وأن من كانت مع الإمام (عليه السلام) هي دايته أو مرضعته.

* ومن كانت في كربلاء باسم شهربانو – لو سلمنا بذلك – فهي امرأة أخرى غير أم الإمام (عليه السلام).

*****

1- تقدم في صفحة 74 – 75.

تمت هذه الرسالة في 20 جمادى الآخرة سنة 1440 هـ

في بلدة السُّوَيْكَة، من بلاد القطيف الحبيبة.

وقد كان الشروع فيها في أوائل ربيع الثاني سنة 1438 هـ

بجوار فاطمة المعصومة (عليها السلام) بقم المقدسة

والحمد لله رب العالمين.

ص: 178

مصادر البحث والتحقيق

1- الاتحاف بحب الأشراف: جمال الدين عبد الله بن محمد الشبراوي، دار الكتاب الإسلامي، الأولى، 1423 ه- - 2002م، قم المقدسة.

2 - الاحتجاج: أبو منصور أحمد بن علي الطبرسي، مطبعة النعمان، الأولى، 1386 ه- - 1966م، النجف الأشرف.

3 - الاختصاص: محمد بن محمد بن النعمان (المفيد) ، مجموعة مؤلفاته، دار المفيد، الثانية 1414 ه- ، بيروت.

4 - اختيار معرفة الرجال: شيخ الطائفة محمد بن الحسن الطوسي مؤسسة آل البيت، الأولى، 1404 ه- ، قم المقدسة.

5 - الاستيعاب في معرفة الأصحاب: يوسف بن عبد الله بن محمد ابن عبد البر الأندلسي، دار الجيل، الأولى، 1412 ه- ، بيروت.

6 - الأئمة الاثنا عشر: شمس الدين محمد بن طولون الحنفي الدمشقي منشورات الرضي، قم المقدسة.

7 - الأخبار الطوال أحمد بن داود الدينوري، تحقيق عبد المنعم عامر ، الأولى 1960 م ، دار إحياء الكتب العربي، بيروت.

8 – أسد الغابة: ابن الأثير علي بن محمد بن محمد الشيباني، دار الكتاب العربي، بيروت.

9 – أسـرار الشـهادة الفاضل الدربندي، المولى آغا بن عابد الشـيرواني الحائري، شـركة المصطفى للخدامات الثقافية، الأولى 1415 ه– – 1994 م.

10 – أنساب الأشراف : أحمد بن يحيى بن جابر البلاذري، دار التعارف، الأولى، 1379 ه – 1977 م، بيروت.

11 – الأغاني: أبو الفرج علي بن الحسين الأصبهاني، دار إحياء التراث العربي.

12 – الإتحاف بحب الأشراف عبد الله بن محمد بن عامر الشبراوي الشافعي، مؤسسة الكتاب الإسلامي، الأولى، 2002م، قم المقدسة.

13 – إثبات الوصية للإمام علي بن أبي طالب: على بن الحسين المسعودي، انتشارات أنصاريان، الثالثة، 1426 ه– ، قم المقدسة.

14 – الإرشاد في معرفـة حجج الله على العباد: محمد بن محمد بن النعمان العكبري الشـيخ المفيد، مجموعة مؤلفاته، دار المفيد، الثانية، 1414 ه– ، بيروت.

15 – الإصابة في تمييز الصحابة: أحمد بن علي بن حجر العسقلاني، دار الكتب العلمية، 1415 ه ، بيروت.

16 – إعلام الورى بأعلام الهدى أبو علي الفضل بن الحسن بن

الفضل الطبرسي، مؤسسة آل البيت الأولى 1417ه- ، قم المقدسة.

17 - إقبال الأعمال السيد علي بن موسى بن جعفر بن طاووس، مؤسسة الأعلمي، الأولى، 1416 ه- - 1996 م، بيروت.

ب.

18 - بحرالأنساب (المسمى بالمشجر الكشاف الأصول السادة الأشراف): السيد محمد بن أحمد بن عميد الدين الحسيني النجفي دار الكتب والوثائق القومية، الأولى، 1427 ه - 2006م، بالقاهرة، مصر.

19 - بحار الأنوار: العلامة محمد باقر المجلسي، دار إحياء التراث العربي، الثانية، بيروت.

20 - البداية والنهاية: إسماعيل بن كثير الدمشقي، دار إحياء التراث العربي، الأولى 1408 ه- ، بيروت.

21 - بصائر الدرجات الكبرى أبو جعفر محمد بن الحسن الصفار منشورات الأعلمي، 1404ه- ، طهران.

22 - البضاعة المزجاة (شرح كتاب الروضة من الكافي محمد) حسين بن قارياغدي (108 ه-) ، دار الحديث للطباعة والنشر، الثانية 1431ه- ، قم المقدسة.

.ت.

23 - تاج العروس: السيد محمد مرتضى الحسيني الزبيدي: دار الفكر، الأولى، 1414ه- - 1994م، بيروت.

24 - تاج المواليد: أبو علي الفضل بن الحسن الطبرسي، في كتاب

مجموعة نفيسة مكتبة السيد المرعشي النجفي، قم.

25 – تاريخ ابن خلدون: عبد الرحمن بن محمد ابن خلدون، دار إحياء التراث العربي، الطبعة الرابعة، بيروت.

26 – تاريخ اجتماعى ايران از انقراض ساسانيان تا انقراض امويان: الدكتور سعيد نفيسي، ابن ميرزا علي أكبر الكرماني، الناشر: كتاب پارسه 1388ه– ش، طهران.

27 – تاريخ أبي الفداء (المختصر في أخبار البشر) : عماد الدين إسماعيل أبي الفدا، دار المعرفة للطباعة والنشر، بيروت .

28 – تاريخ الأئمة: ابن أبي الثلج محمد بن أحمد بن محمد بن عبد الله البغدادي، ضمن كتاب مجموعة نفيسة، مكتبة السيد المرعشي النجفي، قم المقدسة.

29 – تاريخ الإسلام محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي، دار الكتاب العربي، الأولى، 1409 ه– ، بيروت.

30 – تاريخ بغداد أبو بكر أحمد بن علي الخطيب البغدادي، دار الكتب العلمية، الأولى 1417 ، بيروت.

31 – تاريخ البلعمي: أبو علي محمد بن محمد البلعمي، انتشارات سروش و البرز، 1376 ه– ش، طهران.

32 – تاريخ خليفة أبو عمرو خليفة بن خياط العصقري، تحقيق سهيل زكار، الطبعة الأولى، 1414 ه– – 1993م، دار الفكر، بيروت.

33 – تاريخ روضة الصفا في سيرة الأنبياء والملوك والخلفاء (بالفارسية): همام الدين محمد ابن الأمير خاوند شاه الهروي، الدار المصرية للكتاب، 1988 م ، القاهرة. م،

34 – تاريخ الطبري أبو جعفر محمد بن جرير الطبري، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات، الرابعة 1407 ه- ، بيروت.

35 – تاريخ قم الحسن بن محمد الأشعري القمي، تحقيق سيد جلال الدين الطهراني، 1380 ه- ش مكتبة السيد المرعشي، قم المقدسة.

36 – التاريخ الكبير : محمد بن إسماعيل البخاري، دار الكتاب العربي، بيروت.

37 – تاريخ گزيده (فارسي): حمد الله بن أبي بكر المستوفي القزويني، انتشارات امير كبير الثانية، 1362 ه- ش، طهران.

38 – تاريخ المدينة المنورة (أخبار المدينة النبوية عمر بن شبّة النميري البصري، دار الفكر، الأولى، 1410 ه- 1368 ه- ش، قم المقدسة .

39 – تاريخ مواليد الأئمة ووفياتهم: عبد الله بن النصر بن الخشاب البغدادي، ضمن مجموعة نفيسة مكتبة السيد المرعشي، قم المقدسة.

40 – تاريخ مدينة دمشق: ابن عساكر علي بن الحسن بن هبة الله الشافعي، الأولى، 1415 ه- – 1995 م، دار الفكر، بيروت.

41 – تاريخ اليعقوبي: أحمد بن أبي يعقوب العباسي، الطبعة الأولى

دار صادر، بيروت، نشر مؤسسة فرهنگ اهل بيت قم المقدسة.

42 - تثبيت الإمامة: القاسم بن إبراهيم (طباطبا) الحسني الرسي الأولى، 1419ه- - 1998م، مر كز الغدير للدراسات الإسلامية، بيروت.

43 - تذكرة الخواص من الأئمة سبط بن الجوزي يوسف ابن قزعلي بن عبد الله، دار الكتاب، قم المقدسة.

44 - التشريف بالمنن فى التعريف بالفتن : السيد علي بن موسى ابن جعفر بن محمد بن طاووس، گلبهار أصفهان ومؤسسة صاحب الأمر، الأولى، 1416 ه- ، أصفهان.

45 - التنبيه والإشراف علي بن الحسين بن علي المسعودي، دار صعب، بيروت.

46 - تهذيب التهذيب: أحمد بن علي بن حجر العسقلاني، دار الفكر، الأولى، 1404 ه- ، بيروت.

47 - تهذيب الأحكام: محمد بن الحسن الطوسي، دار الكتب الإسلامية، 1390 ه- ، طهران.

48 - تهذيب الكمال أبو الحجاج يوسف بن عبدالرحمن المزي، مؤسسة الرسالة الرابعة، 1406 ه- ، بيروت.

.ث.

49 - الثقات: محمد بن حبان بن أحمد النسيمي البستي، مؤسسة الكتب الثقافية، الأولى، 1393 ه- ، الهند.

ج.

50 – الجمل: محمد بن محمد بن النعمان العكبري المفيد، مكتبة الداوري، قم المقدسة.

51 – الجوهرة في نسب الإمام علي وآله محمد بن أبي بكر الأنصاري التاهساني ، مؤسسة انصاريان، الأولى، 1374 ه- ش ، قم.

ح.

52 – حاشية المكاسب الشيخ محمد حسين الأصفهاني، تحقيق الشيخ عباس محمد آل سباع، الأولى، 1418 ه- ، طبع دار المصطفى لإحياء التراث، قم المقدسة.

53 – الحدائق الناضرة في أحكام العترة الطاهرة: المحقق الشيخ يوسف بن أحمد البحراني – مؤسسة النشر التابعة لجماعة المدرسين – قم.

54 – حياة الإمام زين العابدين السيد عبد الرزاق المقرم، انتشارات المكتبة الحيدرية، الأولى، 1424 ه- ، قم المقدسة.

55 – حياة الإمام زين العابدين الشيخ باقر شريف القرشي، دار الكتاب الإسلامي، الأولى، 1988، قم المقدسة.

خ.

56 – الخرائج والجرائح قطب الدين سعيد بن عبد الله الراوندي، مؤسسة الإمام المهدي، الأولى 1409ه- ، قم المقدسة.

57 – خزانة الأدب: عبد القادر بن عمر البغدادي، دار الكتب العلمية، الأولى، 1998م، بيروت.

58 – الخصال: محمد بن علي بن الحسين بن بابويه الصدوق القمي، منشورات جماعة المدرسين، الأولى 1403 ه- ، قم المقدسة.

59 – خلاصة الأقوال العلامة الحسن بن يوسف بن المطهر الحلي نشر الفقاهة الأولى، 1417 ه- ، قم المقدسة .

60 – الدروس الشرعية في فقه الإمامية: الشهيد الأول، شمس الدين محمد بن مكي العاملي، مؤسسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرسين الثانية ، 1417ه- ، قم المقدسة.

61 – دلائل الإمامة: محمد بن جرير بن رستم الطبري الإمامي الشيعي، مؤسسة البعثة الأولى، 1413ه- ، قم المقدسة.

62 – ديوان الشيخ عبد الغني الحرة المطبعة الإسلامية، الأولى 1403ه- ، طهران وأيضاً مكتبة الأسدي طهران.

ر.

63 – راحة الأرواح ومؤنس الأشباح (فارسي) : الحسن بن الحسين ابن سعيد السبزواري، نشر ميراث مكتوب، الأولى، 1378 ه- ش، قم.

64 – ربيع الأبرار: محمود بن عمر الزمخشري، الأولى 1412 ه- 1992م، مؤسسة الأعلمي، بيروت.

65 – رجال ابن داود الحسن بن علي بن داود الحلي، المطبعة الحيدرية، 1392 ه- ، النجف الأشرف.

66 – رجال الطوسي: محمد بن الحسن الطوسي، مؤسسة النشر الإسلامي، الأولى، 1415ه- ، قم المقدسة.

67 – رجال النجاشي: أحمد بن علي النجاشي الأسدي، مؤسسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرسين التابعة لجماعة المدرسين، الأولى، 1416 ه- ، قم.

68 – رسالة في تواريخ النبي والآل الشيخ محمد تقي التستري مؤسسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرسين، الأولى، 1419 ه- ، قم.

69 – رسالتان في الخراج المقدس الشيخ أحمد بن محمد الأردبيلي ، مؤسسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرسين، الأولى 1413ه- ، قم المقدسة.

70 – روضة المتقين في شرح من لا يحضره الفقيه الشيخ محمد – تقي المجلسي – مؤسسه كوشانبور – الأولى 1406 – قم.

71 – روضة الواعظين محمد بن الحسن الفتال النيسابوري – الشريف الرضي – قم المقدسة.

72 – الرياض النظرة في مناقب العشرة : محب الدين أحمد ابن عبد الله الطبري، دار الكتب العلمية، بيروت.

.ز.

73 – زندگانی علی بن الحسين سيد جعفر شهيدي، دفتر نشر فرهنگ اسلامي الأولى، 1365 ه- ش، طهران.

74 – زين الأخبار : أبو سعيد عبد الحي بن الضحاك بن محمود الكرديزي، المجلس الأعلى للثقافة، الأولى، 2006م، القاهرة.

- س -

75 - السراج الوهاج لدفع عجاج قاطعة اللجاج: الفاضل القطيفي الشيخ إبراهيم بن سليمان، مؤسسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرسين، الأولى، 1413ه- ، قم المقدسة.

76 - سر السلسة العلوية أبى نصر سهل بن عبد الله البخاري انتشارات الشريف الرضي، الأولى، 1413 ه- ، قم المقدسة.

77 - سير أعلام النبلاء: محمد بن أحمد الذهبي، الطبعة التاسعة - 1413ه- 1993م ، الرسالة، بيروت.

78 - السيرة الحلبية في سيرة الأمين المأمون: أحمد بن زيني دحلان الشافعي، الأولى، 1400 ه- ، دار المعرفة، بيروت

79 - تاريخ سني ملوك الأرض ولأنبياء: حمزة بن الحسن الأصفهاني، دار مكتبة الحياة، 1961 م، بيروت.

- ش -

80 - الشافي في الإمامة الشريف المرتضى، علي بن الحسين الموسوي، مؤسسة الصادق، الثانية 1410ه- ، طهران.

81 - الشجرة المباركة في أنساب الطالبية: محمد بن عمر، الفخر الرازي، مكتبة المرعشي النجفي، الثانية 1419ه- ، قم.

82 - شرح الأخبار في فضائل الأئمة الأطهار: القاضي النعمان ابن محمد التميمي المغربي، مؤسسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة

المدرسين، الثانية ، 1414ه- ، قم المقدسة.

83 – شرح نهج البلاغة: عبد البلاغة: عبد الحميد بن هبة الله بن محمد (ابن أبي

الحديد) المعتزلي، دار إحياء الكتب العربية، بيروت.

84 – شذرات الذهب في أخبار من ذهب: ابن العماد، عبد الحي ابن أحمد بن محمد العكر دار الآفاق الجديدة، بيروت.

85 – شعب الإيمان أحمد بن الحسين البيهقي الشافعي، دار الكتب العلمية، الأولى، 1410ه- – 1990 م، بيروت.

.ص.

86 – صحيح البخاري: محمد بن إسماعيل بن إبراهيم البخاري، دار الفكر، 1401 ه- – 1981 م، بيروت.

87 – صحيح مسلم مسلم النيسابوري، دار الفكر، بيروت.

88 – صفة الصفوة عبد الرحمن بن علي بن الجوزي طبعة 1390 ه- ، دار الوعي، حلب، سوريا.

89 – الصواعق المحرقـة في الرد على أهل البدع والزندقة: أحمد ابن محمد بن حجر الهيتمي المكي – مكتبة القاهرة (شـركة الطباعة الفنّية المتحدة) – مصر .

.ط.

90 – الطبقات طبقات خليفة) : أبو عمرو خليفة بن خيّاط، دار الفكر ، الأولى ، 1414ه- 1414 ه- – 1993 م، بيروت.

91 – الطبقات الكبرى محمد بن سعد دار صادر، 1405 ه- ، بيروت.

92 – العِبَر في أخبار من غبر: محمد بن أحمد الذهبي، تحقيق فؤاد سيد (أمين المخطوطات بدار الكتب المصرية) ، 1961 م، دولة الكويت.

93 – العدد القوية لدفع المخاوف اليومية: علي بن يوسف ابن المطهر ،الحلي، مكتبة المرعشي النجفي، الأولى، 1408 ه- ، قم المقدسة.

94 – العروة الوثقى: السيد محمد كاظم الطباطبائي اليزدي، مؤسسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرسين، الأولى 1417ه- ، قم المقدسة.

95 – العقد النضيد والدر الفريد في فضائل أمير المؤمنين وأهل بيت النبي محمد بن الحسن القمي، الأولى، 1423 ه- 1381 ه- ش، دار الحديث، قم المقدسة.

96 – عمدة الطالب في أنساب آل أبي طالب: أحمد بن علي (ابن عنبة) الحسيني، مكتبة السيد المرعشي النجفي، الثانية، 1380 ه- ش، قم.

97 – عوالم العلوم (الإمام الحسين : الشيخ عبد الله البحراني، الأولى، 1407 ه – 1365 ه ش، مدرسة الإمام المهدي، قم المقدسة.

98 – عيون أخبار الرضا محمد بن علي بن الحسين بن بابويه الصدوق القمي، الأولى – 1404 ه – 1984م، مؤسسة الأعلمي، بيروت.

99 – عيون المعجزات الحسين بن عبد الوهاب، طبعة 1369ه- 1950 م ، المطبعة الحيدرية، النجف الأشرف.

.غ.

100 – الغارات إبراهيم بن محمد الثقفي الكوفي، تحقيق السيد جلال الدين الحسني الأرموي طهران.

101 – كتاب الغيبة: محمد بن الحسن الطوسي، مؤسسة المعارف الإسلامية، الأولى، 1411ه- ، قم المقدسة.

.ف.

102 – فارس :نامه كيكاووس بن اسكندر بن قابوس، مطبعة المجلس، 1312 ه- ش، طهران.

103 – فتوح البلدان أحمد بن يحيى بن جابر البلاذري، 1956م، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة.

104 – فرق الشيعة أبو محمد الحسن بن موسى النوبختي، مطبعة الدولة، 1931 م اسطنبول. النشريات الإسلامية لجمعية المستشرقين الألمانية.

105 – الفصول المهمة في معرفة الأئمة: علي بن محمد بن أحمد المالكي، دار الحديث، الأولى، 1422 ه ، 1 ه ، قم المقدسة.

106 – الفهرست محمد بن الحسن الطوسي، مؤسسة نشر الفقاهة، الأولى، 1417 ه- ، قم المقدسة

107- فيض القدير شرح الجامع الصغير: محمد عبدالرؤوف المناوي، دار الكتب العلمية الأولى، 1415ه- - 1994م، بيروت.

ص: 191

.ق.

108 – قابوس نامه نصيحت :نامه كيكاوس بن اسكندر ابن قابوس تقديم وتعليق الدكتور سعيد نفيسي، مطبعة المجلس، 1312 ه- ش، طهران.

.ك.

109 – الكافي: ثقة الإسلام محمد بن يعقوب الكليني البغدادي دار الكتب الإسلامية، الطبعة الثالثة، طهران.

110 – كامل الزيارات جعفر بن محمد بن قولويه مؤسسة نشر الفقاهة، الأولى، 1417ه- ، قم المقدسة.

111 – الكامل في التاريخ ابن الأثير ، علي بن محمد بن محمد الشيباني، دار صادر للطباعة والنشر، بيروت.

112 – الكامل في اللغة والأدب أبو العباس محمد بن يزيد الثمالي، المُبرِّد، طبعة محمد علي صبيح، سنة 1347 ه-

113 – كتاب البدء والتاريخ أبو زيد أحمد بن سهل البلخي، دار الكتب العلمية، بيروت.

114 – كتاب البيع: الإمام روح الله الموسوي الخميني، الأولى، 1421 ه- ، 1379 ه ش، مؤسسة تنظيم و نشر آثار الإمام الخميني، قم.

115 – كتاب المكاسب الشيخ مرتضى الأنصاري، الأولى، 1420 ه – 1378 ه- ش، مجمع الفكر الإسلامي، قم المقدسة.

116 – كذبة فارسية يفضحها الحق العربي (كتيب في 50 صفحة) : عبد الحميد عبد الكريم حلبوص حسين المطيري الملقب ب– (العلوجي) الأولى 1987م – دار الشؤون الثقافية العامة – الأعظمية، بغداد.

117 – كشف الغمة في معرفة الأئمة: علي بن عيسى بن أبي الفتح الإربلي، دار الأضواء، الثانية 1405 ه– ، بيروت.

118 – كمال الدين وتمام النعمة محمد بن علي بن بابويه الصدوق، مؤسسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرسين، الأولى، 1405 ه – 1363 ه– ش، قم المقدسة.

119 – كنز العمال في سنن الأقوال والأفعال المتقي الهندي علي ابن حسام الدين البرهان فوري، طبعة 1409 ه – 1989 م ، مؤسسة الرسالة، بيروت.

.ل.

120 – لباب الأنساب والألقاب والأعقاب ابن فندق علي ابن أبي القاسم بن زيد البيهقي، مكتبة السيد المرعشي النجفي، الثانية، 1428 ه– – 2007م، قم المقدسة.

.م.

121 – مثالب العرب هشام بن محمد السائب الكلبي، تحقيق نجاح الطائي، دار الهدى، الأولى، 1419 ه– – 1998 م، بيروت.

122 – المُجدي في أنساب الطالبيين أبو الحسن على بن محمد بن على بن محمد العلوى مكتبة السيد المرعشي، الأولى، 1409ه– ، قم.

1 – مجمع الزوائد ومنبع الفوائد علي بن أبي بكر الهيتمي، دار الكتب العلمية، الأولى، 1408 ه– ، بيروت.

124 – مجمع الفائدة والبرهان في شرح إرشاد الأذهان المقدس الشيخ أحمد بن محمد الأردبيلي – مؤسسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرسين – قم المقدسة.

125 – مجمل التواريخ والقصص (فارسي): ابن شادى الأسدآبادي، تصحيح محمد تقى بهار، الأولى، 1318 ه– ش.

126 – المحاسن والمساوئ إبراهيم بن محمد البيهقي، دار المعارف، 1991م، مصر.

127 – محاضرات الأدباء ومحاورات الشعراء والبلغاء الراغب الأصفهاني، الحسين بن محمد بن المفضل، تحقيق عمر الطباع، مطبعة دار القلم، 2000 م ، بيروت.

128 – محاضرات في الفقه الجعفري: السيد علي الحسيني الشاهرودي، تقرير أبحاث السيد أبو القاسم الخوئي، دار الكتاب الإسلامي، الأولى، 1408 ه– ، قم المقدسة

129 – مرآة الجنان وعبرة اليقظان (تاريخ اليافعي) : عبد الله ابن أسعد اليافعي، الأولى، 1390 ه– ، مؤسسة الأعلمي، بيروت .

130 – مرآة العقول في شرح اخبار آل الرسول: العلامة الشيخ محمد باقر المجلسي، دار الكتب الإسلامية الثانية، 1404 ه– ، طهران.

131 – مروج الذهب ومعادن الجوهر: علي بن الحسين بن علي المسعودي، الثانية، 1404 ه‍ – – 1984 م، دار الهجرة، قم.

132 – المزار الكبير محمد بن جعفر بن المشـهدي، تحقيق جواد : القيومي، مؤسـسة النشـر الإسلامي التابعة لجماعة المدرسين، الأولى 1419 ه‍ – ، قم المقدسة.

133 – سارّ الشيعة الشيخ المفيد محمد بن محمد بن النعمان العكبري البغدادي، ضمن كتاب مجموعة نفيسة، طبع مكتبة السيد المرعشي النجفي، الأولى، 1406 ه‍ – ، قم المقدسة.

134 – المستدرك على الصحيحين الحاكم محمد بن عبدالله النيسابوري ، دار الفكر 1398 ه‍ – – دار الكتب العلمية، 1411 ه‍ – ، بيروت.

135 – مستمسك العروة الوثقى السيد محسن الطباطبائي الحكيم مكتبة المرعشي النجفي ، الثالثة 1404 ه‍ – ه‍ – ، قم المقدسة.

136 – المستند في شرح العروة الوثقى : الشيخ مرتضى البروجردي، تقرير أبحاث السيد الخوئي، مؤسسة إحياء آثار الإمام الخوئي، الثانية، 1426 ه‍ – 2005 م، قم المقدسة.

137 – مسند الإمام أحمد أحمد بن حنبل الشيباني البغدادي، دار الفكر، بيروت.

138 – مصباح الفقاهة: السيد أبو القاسم الخوئي، الأولى، 1426 ه‍ – 2005 م ، مؤسسة إحياء آثار الإمام الخوئي، قم. 2م، .

139 – مصباح الكفعمي: تقي الدين إبراهيم بن علي الكفعمي، الثالثة

1403 ه – 1983 م، مؤسسة الأعلمي، بيروت.

140 – مصباح المتهجد الشيخ محمد بن الحسن بن علي الطوسي، الأولى، 1418ه – 1998م، مؤسسة الأعلمي بيروت.

141 – المصنف: عبد الرزاق بن همام الصنعاني، عني بتحقيق نصوصه وتخريج أحاديثه والتعليق عليه الشيخ المحدث حبيب الرحمن الأعظمي، بلا تأريخ.

142 – مطالب السؤول: محمد بن طلحة الشافعي، تحقيق ونشر ماجد أحمد العطية.

143 – معارج الوصول إلى معرفة فضل آل الرسول والبتول: محمد ابن يوسف الزرندي الحنفي، تحقيق ونشر: ماجد أحمد العطية.

144 – المعارف : أبو محمد عبد الله بن مسلم ابن قتيبة الدينوري، تحقيق: ثروت عكاشة، دار المعارف بمصر ، الثانية 1969 م ، القاهرة .

145 – معجم رجال الحديث السيد أبو القاسم الخوئي، مؤسسة إحياء تراث الإمام الخوئي، الخامسة، 1413 ه- ، قم.

146 – المعجم الأوسط: سليمان بن أحمد الطبراني، دار الحرمين، الأولى، 1415 ه – 1995م ، القاهرة، مصر.

147 – المعجم الكبير : سليمان بن أحمد الطبراني، دار إحياء التراث العربي، الثانية، بيروت.

148 – المقالات والفرق: سعد بن عبد الله الأشعري القمي، مؤسسة

مطبوعاتي عطائي، 1963م، طهران.

149 – مقاتل الطالبيين: أبو الفَرَج علي بن الحسين بن محمد ابن أحمد الأصفهاني، دار الكتاب، الثانية، قم المقدسة.

150 – مقتضب الأثر في النص على الأئمة الاثني عشر: أحمد بن عبيد الله بن عياش الجوهري الناشر مكتبة الطباطبائي، قم المقدسة.

151 – المقنعة : الشيخ المفيد محمد بن النعمان، مؤسسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرسين، الثانية، 1410 ه– ، قم.

152 – المناقب: الموفق بن أحمد المكي الخوارزمي – تحقيق الشيخ المحمودي – الثانية 1411 ه– ، مؤسسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرسين، قم المقدسة.

153 – مناقب آل أبي طالب محمد بن علي بن شهر آشوب ، منشورات ذوي القربى، الأولى، 1426ه – 1384 ه– ش، قم.

154 – المنتخب من ذيل المذيل من تاريخ الصحابة والتابعين: محمد بن جرير الطبري، مؤسسة الأعلمي ، 1358 ه – 1939 م ، بيروت.

155 – المنتظم في تاريخ الأمم والملوك: عبد الرحمن بن علي بن محمد (ابن الجوزي) ، دار الكتب العلمية، الطبعة الأولى، 1412ه– ، بيروت.

156 – المُنمّق في أخبار قريش محمد بن حبيب بن أمية ابن عمرو الهاشمي، البغدادي، الأولى، 1405 ه – 1985 م، عالم الكتب، بيروت.

157 – مهذب الأحكام السيد عبد الأعلى السبزواري، مؤسسة

المنار الرابعة ، 1416ه- ، قم المقدسة.

158 - سوعة الإمام الحسين في الكتاب والسنة والتاريخ محمد المحمدي الريشهري، دار الحديث للطباعة والنشر، الأولى، 1431 ه- 2010 م، بيروت.

.ن.

159 - النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة: يوسف بن تغري بردي ،الأتابكي، توزيع وزارة الثقافة والإرشاد القومي، المؤسسة المصرية العامة للتأليف والترجمة والطباعة والنشر .

160 - النفحة العنبرية في أنساب خير البرية: محمد كاظم بن أبي الفتوح بن سليمان اليماني الموسوي مكتبة المرعشي النجفي، الأولى، 1419ه- ، قم المقدسة.

161 - نهاية الإرب في فنون العرب أحمد بن عبد الوهاب النويري، وزارة الثقافة والإرشاد القومي المؤسسة المصرية العامة للتأليف والترجمة والطباعة والنشر.

162 - نهج البلاغة: الإمام علي (عليه السلام)، بشرح محمد عبده، دار المعرفة للطباعة، بيروت.

-ه-

163 - الهداية الكبرى الحسين بن حمدان الخصيبي، دار البلاغ الرابعة، 1411 ه - 1991 م، بيروت.

.و

164 – الوافي: الكاشاني، مكتبة أمير المؤمنين، 1406 ه- ، أصفهان.

165 – الوافي بالوفيات صلاح الدين خليل بن أيبك بن عبد الله الصفدي، دار إحياء التراث، 1420 ه- ، بيروت.

166 – وسائل الشيعة إلى تحصيل مسائل الشريعة محمد بن الحسن الحر العاملي، مؤسسة آل البيت الأولى، 1418ه- ، قم.

167 – وقعة الجمل: ضامن بن شدقم الحسيني المدني، تحقيق سيد تحسين آل شبيب الموسوي، الأولى 1420 ه- -- 1999 م، بلا تأريخ ولا عنوان.

168 – وقعة صفين نصر بن مزاحم المنقري، المؤسسة العربية الحديثة، الطبعة الثانية، 1382 ه- ، مصر.

169 – وفيات الأعيان: أحمد بن محمد بن إبراهيم بن أبي بكر بن خلكان الشافعي، دار الثقافة، بيروت.

.ي

170 – يتيمة الدهر في محاسن أهل العصر: أبو منصور عبد الملك الثعالبي النيسابوري، دار الكتب العلمية، الأولى، 1403 ه- - 1983 م، بيروت.

171 – ينابيع المودة لذوي القربى سليمان بن إبراهيم القندوزي الحنفي، تحقيق السيد علي جمال أشرف الحسيني، الأولى، 1416 ه- ، دار الأسوة، قم المقدسة.

فهرس مطالب الكتاب

توطئة ...5

تمهيد ...9

مقدمة ...13

من هنّ أمهات الأئمة (عليهم السلام) ؟ ...14

الفصل الأول: ...19

مدخل: شبهة حروب الخلفاء وغنائمهم ...21

الجواب عن هذه الشبهة ...27

اشتراط إذن الإمام (عليه السلام) في الفتوحات ...27

توجيه ما وقع من حروب ...29

جواب واستدلال آخر ...46

إشكال وجواب في المقام ...49

كلام الشيخ المفيد ...49

تعارض أهداف الحروب وتوجهات المعصومين ...50

حرمة الخروج للحرب مع غير الإمام العادل ...54

هل كانت أمهات الأئمة (عليهم السلام) من الإماء؟ ...56

جواز الاسترقاق وعدمه ...57

من هي أم الولد؟ ...59

زواج الإمام (عليه السلام) تشريف وزيادة فخر ...59

الفصل الثاني: ...60

شخصية أم الإمام السجاد (عليهما السلام) ...63

المبحث الأول: أصلها ومن أين هى ...65

(1) نسبتها إلى بلاد فارس ...65

(2) نسبتها إلى بلدان أخرى ...68

المبحث الثاني: اسمها وما فيه من أقوال ...73

السبب في تعدد الأسماء ...73

الأسماء الفارسية ...77

الأسماء العربية ...82

تبرير تغيير الإمام (عليه السلام) اسمها ...85

المُختار في تعيين اسمها ...85

المبحث الثالث: سيرة أبيها ...87

أسماء أبيها ...87

إشكال على أبي الأسود الدولي في شعره ...88

إشكال على قول النبي (صلى الله عليه وآله) : «الله تعالى من عباده خيرتان ...89

الجواب عن الإشكالين ...90

المبحث الرابع: تاريخ ولادتها ...101

المبحث الخامس وصولها إلى المدينة المنورة ...102

معارك المسلمين في بلاد فارس ...102

مقتل يزدجر ...104

أين هم الأسرى؟! ...105

المبحث السادس: ارتباطها ببيت النبوة ...106

الأخبار حول وقت أسرها ...106

الطائفة الأولى ...106

الطائفة الثانية 117

الطائفة الثالثة ...118

تعارض الطوائف الثلاث ...118

مناقشة الطوائف الثلاث ...119

مناقشة خصوص الطائفة الأولى ...125

مناقشة خصوص الطائفة الثانية ...132

مناقشة خصوص الطائفة الثالثة ...133

ملاحظة قد تؤخذ على هذه الروايات ...135

ترجيح إحدى الطوائف الثلاث ...138

إشكال من غير تأمل، والجواب عنه ...139

المبحث السابع: مواقف في حياة شهربانو ...141

إسلامها واختيارها للحسين (عليه السلام) ...141

لا تُصاهر غير أهل بيت النبي (صلى الله عليه وآله) ...143

هي بكر والحسين لم يتزوج بعد !!. ...144

وصية أمير المؤمنين لابنه الحسين (عليه السلام) ...146

أولاد وبنات ليزدجرد ...146

،أختان، ولكن بمن اقترنتا؟ ...148

رواية الفاضل الدربندي ...149

ما ترويه شهربانو عن أبيها ...149

يزدجرد والإمام المهدي (عجل الله تعالى فرجه) ...149

بر الإمام السجاد (عليه السلام) بأمه (الثانية) ...150

حاضنة على بن الحسين أم أمه؟! ...151

أخو الإمام (عليه السلام) من أمه ...152

أخ آخر لعلي بن الحسين (عليه السلام) ...156

اشتباه ابن سعد وابن قتيبة ...157

المبحث الثامن : معارضة لفكرة زواج الإمام الحسين من بنات الساسانيين ...158

(إشكال) أول معارض لفكرة الزواج ...160

الرد على هذا الإشكال ...161

كلمة صدقها قائلها ...162

الجواب عن هذه العصبية ...163

المبحث التاسع وفاتها وقبرها ...167

نظرة على مولد الإمام السجاد (عليه السلام) ...167

قبر آخر منسوب لها ...169

الشيخ الصدوق في مدينة الري ...170

شاه زنان في موكب الحسين عليه السلام ...170

قصة من غير مستند ...171

شهربانو في كربلاء ...172

شهربانوا تقتل نفسها !! ...174

مقبرة شهربانو في طهران ...175

المتحصل من هذا البحث ...177

مصادر التحقيق ...201

أهدي ثواب هذا العمل

إلى روح والدي الحاج حسين بن معتوق العُبيدان رحمه الله

ص: 207

تعريف مركز

بسم الله الرحمن الرحيم

جَاهِدُواْ بِأَمْوَالِكُمْ وَأَنفُسِكُمْ فِي سَبِيلِ اللّهِ ذَلِكُمْ خَيْرٌ لَّكُمْ إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ

(التوبه : 41)

منذ عدة سنوات حتى الآن ، يقوم مركز القائمية لأبحاث الكمبيوتر بإنتاج برامج الهاتف المحمول والمكتبات الرقمية وتقديمها مجانًا. يحظى هذا المركز بشعبية كبيرة ويدعمه الهدايا والنذور والأوقاف وتخصيص النصيب المبارك للإمام عليه السلام. لمزيد من الخدمة ، يمكنك أيضًا الانضمام إلى الأشخاص الخيريين في المركز أينما كنت.

هل تعلم أن ليس كل مال يستحق أن ينفق على طريق أهل البيت عليهم السلام؟

ولن ينال كل شخص هذا النجاح؟

تهانينا لكم.

رقم البطاقة :

6104-3388-0008-7732

رقم حساب بنك ميلات:

9586839652

رقم حساب شيبا:

IR390120020000009586839652

المسمى: (معهد الغيمية لبحوث الحاسوب).

قم بإيداع مبالغ الهدية الخاصة بك.

عنوان المكتب المركزي :

أصفهان، شارع عبد الرزاق، سوق حاج محمد جعفر آباده ای، زقاق الشهيد محمد حسن التوكلى، الرقم 129، الطبقة الأولى.

عنوان الموقع : : www.ghbook.ir

البريد الالكتروني : Info@ghbook.ir

هاتف المكتب المركزي 03134490125

هاتف المكتب في طهران 88318722 ـ 021

قسم البيع 09132000109شؤون المستخدمين 09132000109.

مركز القائمية للبحوث والتحريات الكمبيوترية
اصبهان
www
للحصول على المكتبات الخاصه الاخرى
ارجعوا الى عنوان المـركز من فضلـكم
www.Ghaemiyeh.com
www.Ghaemiyeh.net
www.Ghaemiyeh.org
www.Ghaemiyeh.ir
و للايصاءِ من فضلكم
۰۹۱۳ ۲۰۰۰ ۱۰۹